جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

**عنوان المذكرة:**

# السياسي والإجتماعي في رواية "مفترق العصور" ("لعبير شهرزاد" :أنموذجا)

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

**تخصص: أدب جزائري**

**إعداد الطالبتين:**
**يجد صحرة**
**طالبي ليلة**

**إشراف الأستاذ(ة):**
**مسالي ليندة**

**السنة الجامعية: 2014/2013م**

بسم الله الرحمان الرحيم

# إهداء

إلى أطهر روح وأسمى نفس على وجه المعمورة الغائب عني الحاضر دائما في قلبي "أبي" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه.

إلى التي غمرتني بحنانها وسقتني لبن الإخلاص على درب المعالي من أجل إسعادي، التي نقشت معالم المسؤولية في روحي والتي كانت خلف كل نجاح حققته، وعاشت معي الحياة الدراسية بكل اهتمام، إليك أمي الغالية.

إلى ذخيرتي في الحياة أخواتي وعائلاتهم:

إلى أخي كريم وزوجته زاكية، وبنتيهما ميليسة والكتكوتة الصغيرة سيلينا.

إلى أخي ناصر وزجته وهيبة التي ساعدتني كثيرا في بحثي هذا، أقول لها جزاك الله خيرا، وبنتيهما أميرة والكتكوتة الصغيرة هوى.

إلى الغالية الوحيدة التي لا أملك غيرها، توأم روحي ورفيقة عمري شادية وزوجها شفيق الذي كان بمثابة أخ ثالث لي.

إلى الذي أشعرني بالثقة بنفسي وأعاد الفرحة إليّ، خطيبي وزوجي المستقبليّ "حليم".

إليكما أمي زهرة وأبي أعراب عائلتي الثانية.

إلى عمي إدير وزوجته لجيدة، إلى عمي طيب وزوجته نوارة وابنهما وليد.

إلى رفيقاتي في الحياة:

حسينة، مليكة، ثيزيري، وهيبة، خليصة، كهينة، نوال، تسعديت، زهرة، صونية، آسيا، نبيلة قصوري، نبيلة عكري، كريمة زرماني، جيجي، وفريدة.

إلى رفيقة دربي وتوأمي في هذا العمل صديقة اللطيفة الهادئة المحبوبة ليلة إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة سنوات اعترافا بعطاء لامحدود ذكرى حب لا يموت.

"صحرة"

# إهداء

إلى اللذ ين كانا سببا في وجودي وألهماني معاني الحب والإبداع وأمدّاني بالعون والحنان" والديّ العزيزين" واللذين لا أملك لهما إلا الدعاء.

إلى النور...الهادئ...الدافئ...المعطاء...المخلص...الحنون...إلى حبيبي وزوجي الغالي نبيل.

إليكما أبي وأمي فاطمة وسعيد عائلتي الثانية أطال الله عمرهما.

إليكم أنتم إخوتي وأخواتي الأعزاء (لحسن، أرزقي، سليمة، إسماعيل، صونية، نجيم).

إلى أصدقاء الدرب وزملائي وأخص بالذكر (فضيلة، فريدة، نشيدة، زهرة).

إلى من تقاسمت معها هذا العمل المتواضع، الصديقة صحرة.

وإلى كلِّ من فتح لي صدره وقت الحاجة، وإلى كلِّ من زرع قبس أمل في قلبي عندما هبت عليه نسمة يأس.

إلى هؤلاء جميعا أهدي باكورة جهدي والله من وراء القصد لما فيه الخير.

"ليلة"

# شكر وتقدير

نشكر الله تعالى على توفيقه وإعانته لنا في إنجاز هذا البحث كما نتقدم بفائق التقدير والشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة "مسالي ليندة" التي تفضّلت بالإشراف على هذا العمل، ونشكر لها جميل صبرها معنا، نقول لها جزاك الله خيرا ونتمنى لك ولادة ميسّرة إن شاء الله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، داعيتين من المولى عزّ وجلّ أن ينفع بهذا العمل كل من يلجأ إليه كمرجع، وأن يجعله صدقة جارية.

وشكرا.

# مقدمة

# مقدمة

تعتبر الرّواية من أبرز الأشكال الأدبية النثرية التي تترجم أحوال وأوضاع ومشكلات الحياة، ولقد شهدت إهتمام الأدباء بها منذ مطلع القرن التاسع عشر لتواكب التطورات الحاصلة في المجتمعات والدول من سعي نحو التقدم والسمو بمستوى تعاملها وتكيفها الذي كان يطرحه الواقع، وبدافع ذلك السعي أنتج البحث العلمي المنتجات الثقافية المادية والمعنوية إستجابة للإشكاليات، وبحثا عن سبل أفضل عن تعامل شامل مع الحياة الإنسانية وبالتالي فإن الرّواية كانت شكلا مستساغا لقدرته على إحتواء مختلف المواضيع التي تفرزها إشكالات مختلفة.

والرّواية العربية المعاصرة، وبالتحديد الرّواية الجزائرية النسوية المعاصرة قد ظهرت لتعالج مختلف أوضاع الحياة والمجتمعات ومنها الأوضاع السياسية والإجتماعية.

وهذا ما يدفعنا إلى التفكير والحديث عن السياسي والإجتماعي في الرّواية الجزائرية النسوية المعاصرة وبالتحديد في رواية "مفترق العصور" للرّوائية الجزائرية "عبير شهرزاد"، وطرح الإشكال أو السؤال المركزي على النحو التالي:

ماهي الموضوعات السياسية والإجتماعية التي عالجتها الرّواية النسوية الجزائرية المعاصرة؟

فيما تتمثل الأبعاد السياسية والإجتماعية التي تستقطب إهتمام الرّوائيات الجزائريات من الجيل الجديد؟

وقد إستعنا في دراستنا هذه بعدد لابأس به من المصادر والمراجع التي تتفاوت من حيث الأهمية، ففيما يخص الجانب السياسي فقد إعتمدنا على طائفة من المراجع زودتنا بالمادة العلمية المتعلقة بهذا الجانب ونذكر منها: مرجع الرّواية والسياسة "لطه وادي"، وفضاء المتخيل "لحسين خمري"، والمتخيل والسلطة "لعلال سنقوقة"، ومرجع صور العنف السياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة "لسعاد عبد الله العنزي" وغيرها من المراجع التي أفادتنا في معالجة الجانب السياسي، كما إعتمدنا على طائفة أخرى من المراجع التي زودتنا بدورها بمادة علمية قيّمة تتعلق بالجانب الإجتماعي ونذكر منها مرجع الأدب والمجتمع "لأحمد رشوان حسين عبد الحميد"، ومرجع ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية "لدحماني سليمان"، ومرجع المدخل الإجتماعي للأدب "لضيف شوقي" وغيرها من المراجع.

وقد إرتكزنا على دراسة رواية "مفترق العصور" دراسة سياسية إجتماعية لأننا نرى أنّ مثل هذه الدراسات الفنية للأعمال الأدبية لها مكانة لا يستهان بها، بالإضافة إلى جدّة هذا الموضوع.

بالإضافة إلى هذين الدافعين الموضوعيين، فإنّ ثمة هناك دوافع ذاتية أخرى دفعتنا لاختيار هذا الموضوع مثل دافع الإنتماء الجنسي كوننا ننتمي إلى فئة الجنس اللطيف فقد إخترنا رواية نسوية كتبتها أنثى من نفس جنسنا، وكذلك كان إختيارنا بدافع آخر ألا وهو دافع الرغبة بحيث كان إختيار الرّوائية العنوان "مفترق العصور" الدافع الأول الذي شدّ إنتباهنا للإطّلاع على الرّواية وتصفحها، كما أنّ رواية "مفترق العصور" كونها العمل الأدبي الأول الذي أنتجته الرِّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" بالإضافة إلى حجمها الكبير وطول عدد صفحاتها كان الدافع الثاني الذي لفت إنتباهنا فوقع إختيارنا على هذه الرّواية موضوعا للدراسة.

وفي محاولتنا لدراسة البعد السياسي والإجتماعي في رواية "مفترق العصور" كان منطقيا تقسيم البحث إلى مقدمة، ومدخل تمهيدي يدور مضمونه حول الرّواية النسوية الجزائرية المعاصرة، بالإضافة إلى تقديم الرّواية، كما قسمنا هذا البحث إلى فصلين، الفصل الأول كان سياسي وقد عالجناه نظريا وتطبيقيا، والفصل الثاني كان إجتماعي وكذلك عالجناه نظريا وتطبيقيا.

فالفصل الأول تفرع إلى مباحث ثلاثة حيث يدور مضمون المبحث الأول حول تجليات الثورة في الرّواية، والمبحث الثاني حول تجليات السلطة والعنف في الرّواية، أما المبحث الثالث فيدور مضمونه حول القضايا السياسية العربية في الرِّواية، وكما تفرع الفصل الأول إلى ثلاثة مباحث فإنّ الفصل الثاني بدوره قد تفرع إلى ثلاثة مباحث حيث يدور مضمون المبحث الأول حول الأدب والمجتمع، والثاني حول الأسرة والمجتمع والثالث حول الهوية والآخر.

وقد ختمنا بحثنا هذا بخاتمة تتضمن مختلف النتائج المستخلصة خلال هذه الرحلة العلمية، فكانت حوصلة لمجموع هذه النتائج، ومختلف الآفاق التي تفتحها الدراسة على أسئلة تحتاج إلى أجوبة.

ونظرا للطابع الواقعي الذي إحتوته رواية "مفترق العصور" فرض علينا الإلتزام بالمنهج الإجتماعي الذي من خلاله يمكننا توضيح العلاقة القائمة بين العمل الأدبي من جهة والبيئة الإجتماعية من جهة أخرى، كذلك الإلتزام بالمنهج الموضوعاتي الذي من خلاله يمكن توضيح مختلف المواضيع المتطرق إليها في العمل الأدبي.

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا فلن نتحدث أبدا عن صعوبة الحصول على المصادر والمراجع، وقلتها، وما يرافق عملية البحث العلمي من ضغوطات نفسية لأن الحديث

عن مثل هذه الصعوبات يعتبر من نافلة القول، وعليه لا يجب الحديث عنها إطلاقا وإلاّ فما الفرق بين الباحث عن المعرفة والمستهلك لهذه المعرفة، فكل عملية بحث تتخللها صعوبات وعراقيل بالضرورة، أما الصعوبة الوحيدة التي يمكن لنا التحدث عنها والإشارة إليها هي ضيق الوقت.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع، وأننا قد إتسمنا بالموضوعية في طرحنا ولو بالنزير اليسير.

ختاما نتقدم بخالص الشكر والإمتنان لأستاذتنا القديرة "مسالي ليندة" لإشرافها على بحثنا هذا، كما نشكر لها حسن توجيهنا الوجهة الصحيحة وجميل صبرها معنا فنقول لها: "جزاك الله خيرا يا نعمة أستاذة".

# مدخل تمهيدي

المدخل

1- مدخل إلى الرِّواية الجزائرية المعاصرة

المبحث الأول: الرّواية بين الواقع والمتخيل

1- الرِّواية بين الواقع والمتخيَّل

2- العلاقة بين المتخيَّل والواقع

3- علاقة الرِّواية بالواقع والمتخيَّل

1.3- علاقة الرِّواية بالواقع

2.3- علاقة الرِّواية بالخيال

3.3- علاقة المتخيَّل والواقع عند "فيصل دراج"

4.3- علاقة المتخيَّل والواقع عند "عبد الحميد يونس"

5.3- علاقة المتخيَّل والواقع عند "جان موكاروفسكي"

المبحث الثاني: الكتابة والمرأة

1- الكتابة عند المرأة العربية

2- الكتابة عند المرأة الجزائرية

## 1- مدخل إلى الرِّواية الجزائرية المعاصرة:

تعود نشأة وتطور الرّواية الجزائرية، إلى الوضع الإجتماعي والسياسي للشعب الجزائري،ذلك أنّ هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بدّ له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة يعني وجود نضج ووعي، كما أنه في تناولنا لموضوع الرّواية لا بدّ من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثاقفه ومن إرتباطه مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة. هذا فضلا عن الواقع السياسي والإجتماعي للشعب الجزائري، وبطبيعة الحال فإنّ إستعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وتشابكها، ولعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الأن وعدم تحليله، ويمكن ونحن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نحدد فترتين وهما: فترة ما قبل الإستقلال وفترة ما بعد الإستقلال. (1)

فقد تعلقت الرّواية العربية الجزائرية منذ نشأتها إلى اليوم بالواقع الإجتماعي الجزائري فقد كانت ترجمانا صادقا له، حيث إنعطفت عليه ناقلة تحوّلاته محللة أزماته، إبتداء من مرحلة التأسيس (ما بعد الإستقلال) إلى مرحلة التسعينات، أو ما يسمى بمرحلة (المحنة)(2)ونعني بها الحديث عن المشهد الرّوائي الجزائري في صلته بالرّاهن(3)، مرورا بمرحلة السبعينات (المرحلة الاشتراكية)(4)، وهذا ما نسميه بالتداخل الجيلي الذي نقصد به إستمرار الكتابة الرّوائية بالنسبة لروائي الجيل السبعيني، وتداخلها مع الكتابة الرّوائية للجيل التسعيني (جيل الأدباء الشباب)، فالرّواية الجزائرية حين ننظر إليها بمنظور الأجيال الأدبية نجدها نتقسم فقط لجيلين هما جيل السبعينات (جيل الرّواد والأدباء المؤسسين)، وجيل التسعينات (جيل الأدباء الشباب)، حيث نلاحظ فروق بين هذين الجيلين في النظر للكتابة الرّوائية وفي طبيعة المواضيع المطروحة روائيا، على إعتبار أنّ فترة الثمانينات هي فترة فراغ، رغم النصوص الرّوائية الكثيرة التي صدرت في هذه العشرية، فترة فراغ لأنها كانت إستمرار لشكل من الأشكال لفترة التسعينات على المستوى الفنـــي وعلى مستوى المشاريع الإيديولوجية التي إنخرط فيها الرّوائيون الجزائريون، فقد ظلت نفس الأسماء من جيل الرواد (طاهر وطار، بن هدوقة، مرتاض...)(5) ، لحقت بهم أسماء أخرى من جيل الإستقلال تمثلت بالخصوص في (محمد العالي عرعار، بقطاش مرزاق)، تلتها أسماء في عقد الثمانينات من أمثال (جيلالي خلاص، واسيني الأعرج، الهــاشـــمي

1- ينظر: مفقودة صالح: نشأة الرّواية العربية في الجزائر (التأسيس والتأصيل)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة – الجزائر، العدد الثاني، 2005م، ص7.

2- الرياحي كمال: الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، تونس، ط1، أفريل 2009م، ص16.

3- محمد الخامس التجاني: الأثر، مجلة جامعية محكمة في الآداب و اللغات، جامعة ورقلة العدد العاشر، مارس 2011م، ص250.

4- الرياحي كمال: الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، ص16.

5- بن طوبال عمار: الرّواية الجزائرية المعاصرة، محاولة تحديد منهجي، السبت، سبتمبر2010م.

سعيداني، أحلام مستغانمي إبراهيم سعدي، الأمين الزاوي، محمد ساري، لحبيب السايح، حميدة عياشي، رابح خدوسي، والأزهر عطية).

وتميز إلى جانب هؤلاء ظهور روائيين يمثل كلاهما ظاهرة لوحده، حيث تميزا بغزارة الإنتاج وقوة الحضور، وأعني بهما "الحفناوي زاغر"، و"رشيد بوجدرة"، اللذين ينتميان في الحقيقة إلى رعيل الجيل الرّوائي الأول، غير أنه بقدر ما لقي الأول من إهتمام بين مؤيد ورافض لرواياته، بقدر ما تنوسي الثاني وظلت رواياته بعيدا عن دائرة الضوء. [1]

إنّ روائيي الجيل السبعيني مازالوا حاضرين بقوة، من خلال إنتاجاتهم في الوقت نفسه الذي دخلت فيه الساحة الرّوائية أسماء جديدة تحاول طرق مواضيع جديدة وبأساليب مغايرة في الكتابة تمثل الجيل الجديد من روائيي التسعينات (الأدباء الشباب).

مما قد لا يقع فيه كبير الإختلاف هو أنّ النّصوص الرّوائية لجيل التسعينات تندرج ضمن الرّواية الجزائرية المعاصرة، هذا الجيل الذي سميناه أيضا "جيل الأدباء الشباب"، والذي دخل مجال النشر في أواخر عشرية التسعينات، ويمكن تحديد تاريخ ولادة هذا الجيل سنة 1998م، وهي السنة التي شهدت صدور روايتين لإثنين من أبرز ممثلي هذا الجيل، هما "بشير مفتي"، و"حميد عبد القادر"، وأما الرّوايتين فهما: "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي الصادرة عن منشورات الإختلاف و"الإنزلاق" لحميد عبد القادر الصادرة عن دار الشهاب.

من الناحية التاريخية نستطيع القول أنّ ولادة جيل الأدباء الشباب كانت سنة 1998م، حيث توالت بعدها عملية النشر في مجال الرّواية للكثير من الأدباء الذين ينشرون أعمالهم الرّوائية الأولى والتي في معظمها تتميز ببعض الخصائص المشتركة، فهذه السنة بالإضافة لكونها سنة صدور الرّوايتين المذكورتين إلاّ أنها أيضا كانت بداية لانبعاث الحقل الرّوائي من جديد[2]، حيث شهدت الرّواية الجزائرية في التسعينات تراكما كميا لافتا ساهم فيه ظهور هذا الجيل الرّوائي الجديد الذي إقتحم الكتابة الرّوائية وأراد أن يزاحم بنصوصه جيل السبعينات الذي غابت بعض رموزه وتراجع إنتاج بعضه الآخر. غير أنّ كثيرا من وجوه هذا الجيل الجديد ظلّت الطريق عندما أرادت الإستفادة من المحنة الجزائرية، بعد أن تابع أدباء هذا الجيل نجاح بعض الرّوايات التي جعلت من المحنة مدارها، فخرج الرّوائيون الجدد إلى الشارع، ناقـلين

1- منور أحمد: ملامح أدبية (دراسات في الرّواية الجزائرية)، دار الساحل للنشر والتوزيع، 2008م، ص 20، 21.
2- بن طوبال عمّار: الرِّواية الجزائرية المعاصرة، محاولة تحديد منهجي، السبت، سبتمبر 2010م.

أحداثه بـ"عدساتهم القلمية" مستسهلين الإبداع الرّوائي، فتراكمت أعمال كثيرة تدعي الإنتساب إلى الجنس الرّوائي رغم إفتقارها لأبسط شروطه ومتطلباته الجمالية.

وهذا ما دفع ببعض النقاد والباحثين إلى إعتبار المحنة سببا مباشرا في محنة كبرى للجنس الرّوائي في الجزائر، حيث إكتفى كثير من الرّوائيين بـ"التمعش" من مخلفات الأزمة فانشغلوا بنقل جرائم الإرهاب وسديمية الواقع، وغفلوا عن الجانب الفني للعمل الرّوائي وأهملوا الإشتغال على اللغة، ولهثوا وراء الحدث فأخفقت رواياتهم حين "أغفلت اللّب و اكتسحها الشارع و لغته" وانصهرت "في الأزمة [...] واتكأت على النسخ، بمفهومه الآلي، الأمر الذي أبرز محدوديتها وانغلاقها على مستويات كثيرة: اللّغة، الأساليب، القراءة، المتخيل".

ويرجع الباحث والقاص "سعيد بوطاجين" أزمة الرّواية الجزائرية إلى تمسكها المفرط بالراهن والظرفي والمتحول وادعائها التعليمية والتنويرية من خلال خطابها الإيديولوجي ممّا حولها إلى سرود إستهلاكية لا تحمل بذرة الخلود أو العيش خارج الظرفية الزمنية التي أنتجتها. وهذه الصفة تجعلها خارج خانة الأدب الجيد الذي لا يحق له "أن يترك المرحلة تتحكم فيه [...] وليس من صلاحياته القيام بوظيفة مدرسية متخصصة في محو الأمية". (1)

وبنفس جديد أيضا، كان الحقل الرّوائي الجزائري طيلة عشرية التسعينات تقريبا يعاني من ركود وغياب شبه تام لأي نص روائي جديد نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر والتي جعلت الكثير من المثقفين يركنون لصمت رهيب وعدم القدرة على فهم ما جرى، ويجري في بلاد تنهار فيها كلّ الأحلام والأماني دفعة واحدة أمام همجية الإرهاب، فقد إغتالت يد الإرهاب الكثير من المثقفين، وهجر الكثير منهم أيضا نحو الخارج، أمّا الذين بقوا بالجزائر فقد غرقوا في بحر الصمت أمام هول المأساة الوطنية. (2)

وفي مقابل تلك النصوص الرّوائية التي أنتجتها جيل الأدباء الشباب في فترة التسعينات (المحنة)، تنهض أعمال روائية أخرى مناوئة ترفض "الإقامة الجبرية" داخل المحنة وتدعو إلى كتابة روائية تشغل إنشغالاتنا ما بهموم الفن وبشعرية العمل الرّوائي بعيدا عن سطوة تلك المحن الظرفية التي تمر بها الجزائر كلّ عشرية تقريبا، ونمثل لتلك الكتابة بأعمال الرّوائي والقاص "الحبيب السائح" الذي إنكبّ على اللغة يحاورها و يناورها من خلال إستراتيجية التجريب والبحث الدؤوب عن جمالياتها التي طمستها الكتابات الإنفعالية و"الإستعجالية"، ممّا أكسب كتاباته - خاصة منها ما ظهر في التسعينات - خصوصية داخل المشهد الرّوائي الجزائري المتخبط بمحنته الفنية في المحن السياسية والإجتماعية.

1- ينظر: الرياحي كمال: الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، تونس، ط1، أفريل 2009م، ص 16، 17.
2- بن طوبال عمّار: الرّواية الجزائرية المعاصرة، محاولة تحديد منهجي، السبت، سبتمبر 2010م.

وبين الكتابة الإستهلاكية التي مثلها الشق الأول، والكتابة الفنية التي يمثلها "الحبيب السائح" تتموضع تجربة روائية فريدة أمكن لها أن توفّق - دون تلفيق - بين التيارين. وهي تجربة واسيني الأعرج الرّوائية، حيث إنعطف هذا الرّوائي على الواقع الجزائري منذ الثمانينات يلاحق محنه وهزاته السياسية والإجتماعية دون أن يهمل الهاجس الفني، فجاءت أعماله متجددة في أسلوبها ولغتها وتشكيلها، واختلفت خامات نسيجها مع تواصل إلتزام الرّوائي بقضايا وطنه، إذ نهضت ذاكرة المحنة جزءا من ذاكرة الشعب، يسعى "واسيني الأعرج" جاهدا لتسجيلها، وهذا ما أكسب تجربته خصوصية واضحة في زحمة النصوص المنشورة داخل الجزائر وخارجها.

من هنا إلتفت النقّاد والباحثون العرب مشرقا ومغربا إلى تجربة "الأعرج واسيني" الرّوائية منذ صدور روايته الأولى "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" وتضاعف ذلك الإهتمام مع صدور روايته "نوار اللوز"، التي كانت موضوعا لعدة أطروحات جامعية، ومثّل ذلك النص الرّوائي المنعرج الأساسي في الكتابة عند "واسيني الأعرج" التي إتخذت جانب منها وجهة التأصيل واتخذ جانبه الآخر وجهة الكتابة الحداثية على النمط الغربي. (1)

ومنه يمكن القول إن الرّواية الجزائرية أخذت مكانة في المشهد الثقافي العربي، وانتزعت جوائز ومراتب أولى، سواء من خلال جيل ما بعد السبعينات كالرّوائية والقاصة "زهور ونيسي"، المرحومة "زوليخة السعودي"، "مبروكة بوساحة"، المرحومة "صفية كتو"، "آسيا جبار"، "أحلام مستغانمي"، "جميلة زنير"، "بشير مفتى"، "فضيلة الفروق"، "يسمينة صالح"، "فاطمة العقون"، "ربيعة جلطي"، "جميلة طلباوي"، "نفيسة الأحرش"، "نوارة الأحرش"، "حسيبة موساوي"، "مليكة مقدم"، "لطيفة عثماني"، "جبالي زهرة ديك"، "أمال بشير"، "زينب الأعوج" و الشابة الاعلامية الرّوائية "هاجر قويدر" التي فازت أخيرا بجائزة "الطيب صالح" للإبداع الرّوائي عن روايتها "نورس باشا"، وهي واحدة من أهم الجوائز العربية في العالم العربي، وغيرها التي لا يمكن حصر كل الأسماء التي لحقت بهؤلاء فالقائمة طويلة.

كما يمكن القول أن الفن الروائي الجزائري قد بلغ اليوم درجة كبيرة من القوة و النضج، تشهد عليها الترجمات العديدة منه إلى اللغات الأخرى، وأصبح يشكل النوع الأدبي الأول، إن لم يكن في العدد، فعلى الأقل من حيث إستحواذه على إهتمام القراء في الساحة الأدبية. كذلك ما يزال هذا الإنتاج الغزير غير متابع نقديا، وغير مصنّف وغير مدروس. خاصة أنه أصبح اليوم، وبعد طغيان الواقعية عليه في فترة

1- ينظر: الرياحي كمال: الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، تونس، ط1، أفريل 2009م، ص17، 18.

السبعينيات، يتضمن تيارات فنية عديدة بما في ذلك إجتهادات الرّواد الأوائل التي تميزت بالتجديد والأصالة في آن واحد، ولم تكرر نفسها، وأعني بالخصوص أعمال "وطار" و"بن هدوقة". (1)

وفي النهاية نستطيع القول إنّ الرّواية الجزائرية المعاصرة في مجملها، حاولت أن تحيط بكل جوانب الواقع الجزائري، إذ شهدت تطورا جليا على مستوى اللغة، والرّؤية كونها رواية مقبلة على التجريب، هذا ما أفضى لكتابتها كتابة صيرورة وبحث دائم عن أشكال فنية ولغة سردية جديدة، تحقق نوع من المغايرة، لأنها ظهرت بوجه يتفاعل مع التغيرات الإجتماعية والتحولات السياسية التي يمكن التأريخ لها منذ الثمانينات، وبذلك إستوعبت الرّواية هذه التحولات، فكانت بمثابة الوليد الشرعي لحقبة التحولات الإجتماعية، بكل تناقضاتها، والمتتبع لمسارها التاريخي أي الرّواية الجزائرية المعاصرة يجد تلك المسايرة الجدية لكل التغيرات والتحولات محاولة رصد الواقع الجزائري وعكسه إلى حدّ إحتواء موضوعاته وتسجيلها حتى أضحت سجلا دقيقا، خاصة للتغيرات الإجتماعية والتحولات السياسية منها.

إذن فقد حاولت الرّواية الجزائرية المعاصرة تناول كل قضايا عصرها، وقد تجاوزت بشكل جدّي ذلك إلى قضايا عصرها، ومحاولة فهم هذه القضايا وهضمها والتوغل في غمارها بشكل عميق ورصدها من كل الجوانب (2).

1- ينظر: منور أحمد: ملامح أدبية (دراسات في الرّواية الجزائرية)، دار الساحل للنشر والتوزيع 2008م، ص 21، 22.

2- ينظر: حوشين فاطمة، رزقي زكية: صورة الحرمان الإجتماعي والنفسي في رواية "لا تصدق ما يقال" لـ"أمال بشيري"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، إشراف: بسوف جحيقة، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص43، 44.

**المبحث الأول: الرّواية بين الواقع والمتخيل**

## 1- الرّواية بين الواقع والمتخيل:

إن ما يجعل من عمل ما عملا متكاملا و متميزا، هو تمكن الأديب من توظيف خياله بشكل ملفت، ينقل ما في الواقع إلى الخيال أو العكس، فبراعة أي أديب تمثل قدرته على تصور أفكاره، و تجسيدها حية كما رسمها في ذهنه، ووفق أحساسية فأي صورة في العمل الأدبي تتشكل حسب الرصيد الثقافي للأديب، وتمثل جوهر التجربة الفنية وذروة أي عمل[1]، والكلام عن المتخيل يفضي إلى الكلام عن السوسيو-تاريخي و المجال الثقافي الذي أنتج فيه / أو على غراره الأدب، مهما تعددت المداخل وتنوعت المقاربات.لأن النص بالرغم من خصوصيته الفردية الذاتية فهو في الغالب الأعم - إنتاج مجتمع معين ووليد ظرف حضاري محدد، يتقاطع في أماكن عديدة مع هذا المحيط ويتفاعل معه.

والنص الأدبي ليس معلقا في الفراغ، لذلك يصير كل بحث في هذا السياق من نوع الكلام الذي تتقدم فيه المقولات / النتائج ثم يأتي البرهان عليها - بعد ذلك - من خلال تحليلها ومناقشاتها، وكل كلام في هذا المجال ينطلق من مسبقة - تكاد تكون قناعة - أن الأدب ينطلق من الواقع ويعبر عن الواقع[2]، فبمجرد إكتساب النص الأدبي صفة أدبي، يكون قد انتقل بصيغته الجديدة بين الواقع ( العالم. التاريخ )، وبين المتخيل الذي يشكل العالم الإفتراضي المنبني في النص وأن عملية الإنتقال هذه هي التي تحدد مفهومنا لمعنى الواقع والواقعية وكذلك لمعنى المتخيل، وتحدد أيضا أدبية النص في التمييز بين ما هو أدبي وما هو واقعي، وهذا الفهم للواقع والمتخيل يولد أمام الباحث مفهوما نسبيا يجعلهما متداخلين ومنقطعين ليتعدد الواقع وتتعدد مفاهيمه.[3]

## 2- العلاقة بين المتخيل والواقع:

إن الذين يطرحون أسئلة من نوع ما مدى مطابقة هذا النص للواقع، يتحركون في مجال البحث عن تبرير الواقع و تكريسه، أي الدفاع عن قيم ومثل تخدم الواقع و بالتالي يجب تطويرها والدفاع عنها، أو نفي هذا الواقع باعتباره يتناقض مع المقولات الأساسية التي تتحكم في المجتمع وتعيق حركية التطور، وهكذا لا يصير الأدب هو البحث عن تكريس الواقع أو تبريريه ، ولكن محاولة إيـــجاد بـــديـــل

1 - آنية عدوان، منيرة أيت يخلف: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية (رواية الوصب المخيف لرابح بوكريش-أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، اشراف مسالي ليندة، جامعة بجاية (عبد الرحمان ميرة)-الجزائر، 2012م 2013م ص 1.
2 - خمري حسين: فضاء المتخيل (مقاربات في الرّواية)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1500-2002م، ص 41.
3 - ينظر رمضاني سليمة، رابحي هجيرة: الرّواية النسوية الجزائرية المعاصرة " تاء الخجل" و"ذاكرة الجسد" (أنموذجان)، مذكرة تخرج لإستكمال شهادة ماستر في الأدب الجزائري، إشراف: مباركي حورية، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية- الجزائر،2011-2012م، ص27.

لهذا الواقع، ومحاولة إيجاد البديل هذه، تتمثل في تصحيح وعي القارئ / المتلقي وتوجيهه باتجاه معين وتنبيهه إلى الثغرات. إن الكلام النظري عن علاقة المتخيل بالواقع، يبقى يدور دائما في فلك المحاكاة الإيديولوجية، لأنه لا ينطلق من تعريف واضح ومحدد لكل من المتخيل والواقع وبالتالي الكشف عن العلاقة التي تجمعهما أو تفرقهما.

وغالبا ما يتطور الحديث و يبلغ الغلط أقصاه حين لا يستطيع الباحث أن يتحكم في أدواته المعرفية والفكرية، فتتغير مواقع كل واحد منهما - الواقع / المتخيل - ويصير الأول من مترادفات الثاني وضعوا له في الدلالة تعريفا لهذين المفهومين: المتخيل - الواقع يحدد العلاقة التي تربط كلا منهما بالآخر، وفي نفس الوقت يحدد الفروق النظرية بينهما.

في البداية نعّرف المتخيل بأنه بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليس إنتاجا ماديا، في حين أن الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي، وهذا الطرف يبين طبيعة كلّ من المتخيل والواقع القائمة على التعارض بين فكري ذهني وحقيقي موضوعي، كما يمكن أن نقدم تعريفا آخر لهذين المفهومين إنطلاقا من وظيفة كل واحد منهما في علاقته بالآخر وهو أن المتخيل يحيل على الواقع ويستند إليه، في حين أن الواقع يحيل على ذاته، ويمكن أن نمثل هذا التعريف بالمعادلتين التاليتين:

المتخيل ←——— الواقع.

الواقع ←——— ذاته (السهم يشير إلى، يحيل على، أو يوصل إلى...).

من خلال هذين التعريفين للمفهومين - المتخيل والواقع - من زاوية طبيعتهما، يبرز التعارض الظاهري بينهما، بناء ذهني/ معطى حقيقي، وبين ذاتي إبداعي وموضوعي أنطلوجي - هذا التحديد يضع المفهومين في قلب الإشكالية الميتافيزيقية القائلة بإنبناء العالم على عدد من الثنائيات الضدية : الخير / الشر، المادي الروحي، الخفي/ الجلي ...، و يمكن أيضا أن نلاحظ انطلاقا من تعريف المفهومين بحسب وظيفتهما إشتراك كلّ من الواقع والمتخيل في تواتر الواقع في المتخيل وفي الواقع، لأن المتخيل يحيل على الواقع والواقع يحيل على ذاته، هذه الوظيفة تبين تلاحم المفهومين والعلاقات المتبينة التي تربطهما. [1]

---

1- ينظر خمري حسين: فضاء المتخيل (مقاربات في الرّواية)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1500-2002م، ص 42، 43.

## 3- علاقة الرّواية بالواقع و المتخيل:

### 1.3- علاقة الرّواية بالواقع:

إن النشأة المتأخرة للراوية وارتباطها الوطيد بالواقع أساسا يعينان محدودية صلة الرّواية مبرمة التقاليد الأدبية، أي حراك بنيه الرواية نفسها شكلا ومضمونا. غير أن هذا لا يعني ثقلتها من مقومات والخصائص المركزية التي يفترض أن تضبط مساراتها مهما بلغ بها وبكتّابها طموح التغير والتطوير فهي مصداقية السرد الروائي وقدرته على الإقناع في الكثير من مفرداته وتفاصيله.

وأهم ما يميز الرّواية الجزائرية ارتباطها الوثيق بالواقع ، الموضوع الأساسي إن لم يكن الأوحد، وهو واقع المجتمع وواقع الانسانية كلها ويتجسد في حياة الإنسان في بيئة معينة، و في وضعه الاجتماعي من الأنظمة من بؤس أو رخاء، وعلائقه بالإنسان والأرض، وموقفه من الأنظمة والقوانين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأخيرا في مشاعره وأحساسيه وعواطفه، إنه واقع واسع يشمل مظاهر الوجود الإنساني في المجتمع أي العلاقة بتجارب الإنسان في الواقع بكل تفاصيله الضرورية لغة و شخصيات وأمكنة و أزمنة بمشكلات وهمومه، وقضياه العامة والخاصة، فهي تعني في معادلها الرّوائي سردا، يسعى إلى كشف الواقع ويحرص على الإقناع به وبمقدار نجاحه، فهو يحقق مرة أخرى جوهر منطلق السرد الرّوائي، أي رواية الرّواية.(1)

### 2.3- علاقة الرّواية بالخيال :

يعتبر الخيال من أهم مرتكزات الرّواية، فيسعى به الكتاب لإعادة خلق الحياة وابتكار أجواء الرّواية ومناظرها، كالأمكنة، والبيوت والطرقات، والحدائق، ويجعل لهذه الأمكنة وجود، حيث يقدم لنا فكرة عن طباعات الحياة على الرغم من أن العصر الذي إبتكره الرّوائي ما هو إلا إطارا يكوّن دورا إما سلبي أو إيجابي وخيال الكاتب لا يفارق العالم المحيط له، لكن الكاتب يجتهد معتمدا على قدرته لتكملته.

ونعني بذلك أن الرّوائي يراقب الأشياء المحيطية به من موجودات وتصرفات الناس واصفا ذلك من خلال مزاجه، وهو لا يأخذه أخذا آليا لأنه بذلك يصبح كأنه يكتب مذكرات، وبما أن الكتابة الحقيقية في الطبيعة البشرية تجرح دق القارئ، فإنه على الرّوائي أن يلجاء إلى الخيال ليبتكر شخصية جديدة ومستعينا بالواقع.

1- هنو سميرة: الواقعية في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة في رواية com.نيسان للكاتبة أحلام مستغانمي)، مذكرة تخرج لإستكمال شهادة الماستر تخصص الأدب الجزائري ، إشراف: قوادي نعيمة ، جامعة بجاية-الجزائر، 2012.2011م، ص 32، 33.

وتساعده قدرته الحدسية وخياله على درس وتحليل الشخصية وتقلباتها، وتتابع سير الأحداث وتطوراتها وفق المكان والزمان بطريقة منهجية وفنية. (1)

**3.3- علاقة المتخيل و الواقع عند " "فيصل درّاج":**

لقد ذهب" فيصل درّاج" إلى دراسة العلاقة الموجودة بين الواقع و المتخيل في الرواية، حيث نجده يربط الرّواية بنمط الإنتاج، ويرى أن العلاقات الاجتماعية تتضمنها العلاقة الروائية، ويأتي بمجموعة من الملاحظات النظرية والتاريخية التي تخص جنس الرواية، منها أن الرواية هي الجنس الأدبي الذي إرتبطت ولادته بولادة البرجوازية الأوروبية، و حسب هذا المنظور فإن ولادة الرواية العربية قد ارتبطت بصعود البورجوازية العربية، في حين أن الرواية العربية قد كانت ولادتها - تاريخيا - باتصال العرب بأوروبا.

وتأتي هذه الملاحظات لتؤكد أن الرّواية تمثل العلاقات البورجوازية من خلال الأبنية الرّوائية، أو أن الرّواية بصفتها ملحمة بورجوازية كما يرى ذلك لوكاتش. ولكن الملاحظة على الإنتاج الرّوائي، وهو الجنس الأدبي الغالب في وقتنا الحاضر، إستطاع أن يعتبر عن كل الشرائح الاجتماعية، وأن يتخذ من كل نقاط المجتمع نقاطا إستراتيجية لإجلاء دلالة معينة، ومن هنا نقول: أن الإنتاج الاقتصادي والمادي، ليس وحده الذي يحدد هوية العمل الرّوائي بل هناك العوامل الذاتية و الجمالية التي تعمل بقسط وفير على تشكيل العمل الرّوائي وإعطائه وظيفة محددة داخل النسق الإجتماعي. وربط الرّواية بنمط الإنتاج بهذه الكيفية فيه كثير من التجنّي وإعلاء الإقتصادي على الأدبي. (2)

**4.3- علاقة المتخيل و الواقع عند "عبد الحميد يونس":**

يبيّن عبد "الحميد يونس" علاقة المتخيل بالواقع فيقول: " ونخن كنا نتعقد أن المطابقة الكاملة للواقع الطبيعي لا يقوم بها الفن الجميل بمعناه الصحيح، فإننا نتعقد كذلك أنه ما من أثر إلا واعتمد على هذا الواقع الطبيعي بعض الإعتماد". فالعلاقة في هذه الحال بين المتخيل و الواقع، هي علاقة تطابق ولا تطابق في نفس الوقت ، وهذا ترفضه أوليات المنطق، والعقل (الثالث المرفوع)، وبعد ذلك يحسم "عبد الحميد يونس" القضية عند ما يرى أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد، ويلغي الإبداع (الخلق كما يقول) مع الإبقاء على الصّنعة. يقول يونس: " فالمتفنّن مهما أغرب في الخيال فإنه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن، والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف أكثر مما تـقوم عـلى الخـلق

1- حنان منصر: تجليات الواقع في الرّواية الجزائرية " رائحة الكلب لـ"جيلالي خلاص" -أنموذجا-مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، إشراف: رفرافي بلقاسم، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 20.

2- ينظر خمري حسين: فضاء المتخيل (مقاربات في الرّواية)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1500-2002م، ص 58، 59.

من غير موجود". وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع هي علاقة إحتواء من جهة (يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو من الممكن) وعلاقة تشكيل (الغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف).

ومن هنا تصبح وظيفة الأدب - وفق العلاقتين المذكورتين - وظيفة مرآوية – تصويرية.[1]

### 5.3- علاقة المتخيل والواقع عند " جان موكاروفسكي":

لقد أبرز " جان موكاروفسكي"، عند تعرضه لعلاقة المتخيل بالواقع، أثر الواقع في تشكيل النص الأدبي واعتباره جزءا من الواقع، وأكد على واقعية النص الأدبي إلى حد المطابقة بينهما، وهو يعتبر النص واقعا لأنه يشهد على تقاليد ومفاهيم عصره وقيمه. ولكن إباعية النص تكمن في تحويلها هذه التقاليد والمفاهيم عن طريق المحاكاة إلى صور.

وهكذا نلاحظ أن مفهوم النص الأدبي عند "موكاروفسكي" يتمفصل على مستويين، ويبرز بوضوح العلاقة التي بين المتخيل وبين الواقع:

أ-المستوى الأول: هو إعتبار النص الأدبي حدثا إجتماعيا لأنه أنتج داخل مجتمع معين ويعبر عن علاقات إجتماعية محددة ومشروطة بظروف حضارية وتاريخية متميزة.

ب-المستوى الثاني: يرى فيه أن النص الأدبي، رمز فني مستقل عن الرموز التعبيرية الأخرى، وهذا الرمز لا يمكن أن يقوم بوظيفة ما لم ينتظم داخل نسق ثقافي أوسع، ولهذا يجب النظر إليه في تقاطعه مع الرموز الثقافية وفي خصوصيته التعبيرية.[2]

ومن هنا نستنتج أن التخيل ينزل إلى منطقة التخوم الفاصلة والواصلة بين التاريخي والخيالي، فينشأ في منطقة حرة ذابت مكوناتها بعضها في بعض، وكونت تشكيلات جديدا متنوع العناصر، لطالما نظر إلى التخيلات التاريخية على أنها منتظرة بين صيغتين كبيرتين من صيغ التعبير: الموضوعية والذاتية: فهي نصوص أعيد حبك موادها التاريخية، فامتثلت بشروط الخطاب الأدبي وانفصلت عن سياقاتها الحقيقية، ثم إندرجت في سياقات مجازية، فابتكار حبكة للمادة التاريخية هو الذي يحيلها إلى مادة سردية، وما الحبكة إلا إستنباط مركز الأحداث المتناثرة في إطار سردي محدد المعالم.

ومنه يمكن القول بأن "التخيل التاريخي" هو "المادة التاريخية " المشكّلة بواسطة السرد، وقد إنقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية رمزية، فالتـــخيل التــاريــخي لا يـــحـــيل

1- ينظر المرجع السابق، ص 59، 60.

2- خمري حسين: فضاء المتخيل (مقاربات في الرّواية)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1500-2002م، ص 60.

على حقائق الماضي ولا يقررها ولا يروج لها، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداث، وهو من نتائج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالحقائق والوقائع [1]، ومنه نقول أن العمل الرّوائي المنجز، يكون فيه المتخيل هو واقع النص، أي أن المتخيل يتحول من كونه متخيلا إلى واقع إفتراضي في الرّواية لأن "الرّواية تاريخ كان يمكن أن يقع" تكون و وظيفة الواقع في هذه الحالة تّكأ تاريخيا، لأن النص يعزله ويقصيه عنه. ويكون الإتّكاء عند كثيرين من المبدعين جدليا لا يمكن فصل مكوناته، أحدها عن الآخر لأنها تشكل فيما بينها عالما متكاملا يختل إذا نقص، أو إختلّ أحد مكوناته. [2]

**المبحث الثاني: الكتابة والمرأة**

**1- الكتابة عند المرأة العربية:**

الكتابة نظرة للعالم وطريقة حضور فيه، واختيار المرأة للكتابة يعني رغبتها في أن تكون وأن توجد، وتحضر بالفعل وبالقوة، وتحقق ما يمكن اعتباره تجاوزا لوضعها الحالي، وهكذا تصبح الكتابة نوعا من الخلاص، ويصبح الاستمرار فيها رغم ما يتضمنه من عذاب وضنى نوعا من توسيع دائرة الخلاص.

إن الأنثى عن طريق الكتابة تشّرع الوجود لنفسها ...بها تجد كل مبررات وجودها وتنهض، ورغم أن الكتابة لا تشفي، بل تصون.. فإن الكتابة هي آلية دفاع بلا ريب، في أتم الكمال أكثر من غيرها، لكنها ليست أكثر فاعلية.. ورغم ذلك ففيها - أي الكتابة - وحدها يجد الفنان " متنفسا " لأوجاعه الداخلية التي يعيشها بشكل عميق كما في حال أغلبية الناس. [3]

إن المرأة كثيرا ما تتخذ من الكتابة وسيلة لحل تناقضاتها مع الرّجل أو الأم أو المجتمع الذكوري بشكل عام ..هي لا تكتب من أجل السيطرة على الرّجل كما يفعل هو بواسطة القانون والأدب، لأنها حين تريد أن تسيطر عليه تستعمل كتابة من نوع آخر لا يفقه الرّجل تفكيك رموزها بسهولة، فهي ترمي من الكتابة والكلام إلى تفجير كل شروخ جسدها وتموجاته، ومع ذلك كتابتها بعيدة كل البعد عن رغبتها العارمة في الإحاطة باللغة الضرورية لصياغة رغبتها في الكتابة، لمحاولة الرّد على القهر الوجودي العام الذي تمارسه على العلاقات الإجتماعية، والأخلاقية، والنفسية الذكورية، هذا القهر الذي لا يتمثل في المحظورات التي تواجه المرأة في الخارج فحسب، وإنما هي (تدرك أن بعضها ما يزال

1- بوسليمان فوزية، براهامي أمال : جدلية التاريخ والمتخيل في الرّواية الجزائرية المعاصرة ("معركة الزقاق" لـ"رشيد بوجدرة"– أنموذجا) -مذكرة تخرج لإستكمال شهادة الماستر في تخصص الأدب الجزائري، إشراف شيبان سعيد، جامعة بجاية –الجزائر، 2011-2012 م، ص 44، 45.

2- رمضاني سليمة، رابحي هجيرة: الرّواية النسوية الجزائرية المعاصرة " تاء الخجل" و"ذاكرة الجسد" (أنموذجان)، مذكرة تخرج لإستكمال شهادة ماستر في الأدب الجزائري، إشراف: مباركي حورية، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية- الجزائر، 2011-2012م، ص27.

3- مفقودة صالح : النسوي في الأدب الجزائري المعاصر، www.palmoon.net, 20:52h, 01/04/2012

في أعماق المرأة نفسها)، وقد توارثت نوعا من الإستخفاء والتواري، فضلا عن عوامل الخوف المتراكمة، وطلب السلامة، والبعد عن مخاطر المواجهة .. في الكتابة تستطيع المرأة أن تتخلى عن المقتضيات "الأخلاقية " التي تطوّقها كامرأة مشيئة أو خاضعة لـ" إدارة " المجتمع، لتقترب من تلك الأصقاع الحميمية التي تجعل ذاتها تبرز في خصوصيتها وتميزها ومعارضتها، لقيم الذكورة السائدة.

بتعبير ثان المرأة الكاتبة تستطيع، مثل الرّجل الكاتب، أن تذهب إلى حافة جنونها لتستعيد حريتها وإنسانيتها المغيبتين، ولتساءل الرّجل في مقاييسه، وقيمه الموروثة وتحاصره بصورة المرأة المتحققة داخل حرية الكتابة بعيدا عن الصورة التي شيدتها إستيهاماته. (1)

في الحقيقة المرأة العربية حصلت على حرية الإبداع والكتابة في أواخر القرن 19 نتيجة الإنفتاح الثقافي والإجتماعي التحرري، ونيل المرأة الكثير من الحقوق المتساوية مع الرّجل، برزت أسماء نسوية عديدة مثل : (عائشة التيمورية، زينب فواز، ملَك حفني ناصف، و مي زيادة)، اللواتي طلبن بحرية المرأة وخروجها إلى العمل و مشاركتها في الحياة السياسية ، في هذه المرحلة كانت الكتابة النسوية مقلّدة لكتابة الرّجال، ولم نلحظ في هذه المرحلة مطالب أنثوية خاصة في الخمسينيات والستينيات من القرن 20، ونتيجة الإنفتاح الثقافي ودخول المرأة الجامعات عرفت المرأة ما لها وما عليها، فثارت على عادات المجتمع الذكوري والمفاهيم الذكورية ، الأمر الذي أسّر على انتباه النقّاد لهذا التمرد، ومنذ ذلك الحين، أخذ مصطلح الأدب النسائي في الإنتشار، الناقدة "حنان عواد" تنظر إلى أن رواية "أنا أحيا"، لـ"ليلى البعلبكي" الصادرة عام 1958م كنقطة الإنطلاق الحقيقية للثورة الأدبية النسائية في وجه المجتمع الذكوري، لما تحمله هذه الرّواية من جرأة نقدية لاذعة، البطلة ترفض أن تعامل حسب مقاييس الجمال الأنثوية.

إن هذا النمط من الرّوايات الذي يتميز بالرفض والإحتجاج، هو ما يميز عقدي الخمسينيات والستينيات، بالإضافة إلى " ليلى البعلبكي" هناك قائمة طويلة من الأديبات اللواتي ظهرن في هذه الفترة، وحملن نفس الأفكار والهموم مثل: " غادة السمان" ، "كوليت خوري"، "نوال السعداوي".

ثم ظهر بعد ذلك جيل جديد من الكاتبات اللواتي حملن نفس المضامين والهموم، فجمعن بين الهموم الذاتية والهموم الوطنية، مثل: "هدى بركات" ، و" إملي نصر الله" من لبنان، و" أحـــلام مســـتغانـــــمي"

1- المرجع السابق.

من الجزائر، و"فاطمة المرنيسي" من المغرب، و"سلوى بكر" من مصر، و"بثينة الناصري" من العراق"، و"سحر خليفة" من فلسطين ...الخ [1].

كما تكشف مصادر أن المرأة كان لها فضل الريادة، وأسهمت قبل الرجل في ظهور الرّواية، وتورد بشكل مؤكد محاولات عدة مكتملة البناء الفني، كان أولها اللبنانية "زينب فواز" التي نشرت روايتها الأولى "حسن العواقب"، أو "غادة الزهراء " عام 1899، تلتها اللبنانية "لبيبة هاشم" التي أصدرت رواية عام 1904م بعنوان "قلب الرجل".

في عام 1904م نشرت "لبيبة ميخائيل " صوايا من لبنان، رّواية "حسناء من سالونيك"، وقد نشرتها متسلسلة على حلقات في صحيفة عربية كانت تصدر في نيويورك آنذاك، وكتبت "عفيفة كرم" رواية حملت عنوان "بديعة و فؤاد" و قد صدرت في نيويورك للمرة الأولى عام 1906م ،وهي في مجملها قصة حب تجري أحداثها على ظهر سفينة متجهة إلى الو.م.أ، وتحمل مهاجرين لبنانين وتطرح مسائل التخوف من الحياة في البلاد الجديدة وموقف المرأة من العصرنة وتحدي الهوية وعلاقة الشرق بالغرب.
وكل ذلك حدث قبل أن ينشر "محمد حسين هيكل " زينب" في عام 1914م، والتي ساد الاعتقاد فترة من الزمن أنها أول رواية عربية بالمعنى الفني للكلمة.

وقد إهتم "د. جوزيف زيدان" أستاذ دراسات الشرق الأدبي في جامعة أوهايو بتأليف موسوعة حول مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث 1800-1996م، وهي دراسة ببليوغرافية للأدب النسائي في العالم العربي الحديث خلال هذه الفترة، وقد صدرت في عام 1999م، و يذكر أن "زيدان" ركّز في السنوات الأخيرة على الأدب العربي النسائي فوضع كتابه "الروائيات العربيات"، سنوات التكوين وما بعدها الذي صدر باللغة الانجليزية في عام 1995م يورد مؤلف الموسوعة نبذة أدبية وتاريخية عما يزيد عن 1270 لكاتبات عربيات تشرق أعمالهن خلال هذه الفترة التي تمتد لقرنين، وكأنما يريد أن يدلل بأن هذا العدد الكبير هو الرّد على مقولـة أن العالم العربي لا ينجب كاتبات أو مبدعات كما ينبغي، خصوصا أن أغلب هذه الأسماء تنتمي للقرن العشرين. [2]

1- عواد رضوان أمال: ندوة الأدب النسوي، محور الحوار الثقافي، www.al-hakawati.net/arabic/arabpers/letters59.asp
2- نصار إياد: الرّو اية النسائية العربية ...اشكاليات التمرد و الوعي و نظرة الآخر،

www.sramssine 78.mak tool log.com / 1617/013

لقد شاعت في الأوساط الثقافية العربية منذ سنوات، ولا تزال مجموعة من الأبحاث التي تنظر لأدب المرأة باعتباره أدبا مختلفا، ومنفصلا عن الأدب الذي ينتجه الرّجل، وقد استندت هذه الكتابات على الفرضية التي تقول بوجود خصائص نوعية في النصوص التي تبدعها المرأة الكاتبة ..في هذه الأثناء قفزت إلى الواجهة مجموعة من المصطلحات التي تصف هذه الظاهرة كالكتابة الأنثوية مقابل الكتابة الذكورية، والكتابة النسوية مقابل كتابة الرّجال.

تعبير " النص النسائي"أو مصطلح" الكتابة النسوية" يعّدان من أكثر المفاهيم جدلا ونقاشا لدى النقّاد.. ذلك أن مصطلح - الكتابة النسوية - ينطوي على تأويلات، وتفسيرات عدة، فالمبدعات العربيات يرين أن هذا المصطلح من صنع الرّجل وحده، و يدخل ضمن المحضورات التي صنعها الرّجل، وكبل بها المرأة قرونا وقرونا، ولا يزال.

ومن المواقف المختلفة يمكن استخلاص ثلاثة مواقف رئيسية: أولاها الموقف الرافض للمصطلح جملة وتفصيلا بسبب الحساسية التي يضمرها هذا التصنيف بين أدب نسوي، وآخر ذكوري، وثانيها الموقف المضاد الذي تبنى المصطلح وأطروحاته.. أما الموقف الثالث فهو وسط بين الموقفين، إذ يعترف من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية التي عاشتها، وتعيشها المرأة العربية وجعلتها أسيرة ومكبلة، ومن جهة أخرى ترفض المرأة أن تكون هذه الخصوصية التي ليست من صنعها طبيعة تلازم الأنثى المبدعة، وتشكل محددات للأدب الذي تكتبه. فالمصطلح مقبول شريطة ألا ينتقص من قيمة ما تبدعه المرأة على أساس أنها أنثى وكفى. (1)

تقول الرّوائية السورية "روزا ياسين حسن" :"..إن المرأة تعاني في حقل الكتابة أكثر من الرّجل، إذ ترى أن للإبداع بصورة عامة ضريبة يدفعها المبدع، فما بالك إذا كان المبدع أنثى؟ وتوضح "روزا حسن" أن الكاتبات دفعن أثمانا أخرى مباشرة كونهن نساء في هذا المجتمع (العربي)، ويخضعن لمنظومة اجتماعية معينة.. والأثمان غير المباشرة هي الأكثر مضاء لأنها مستترة، وتشمل الرقابة الاجتماعية، كالتقاليد، والأعراف، والعادات.. حيث يساء إلى الكاتبة بالألفاظ، والتصرفات، والسخرية .. والأمر الأشد مرارة هو القراءة الخاطئة للنص الأدبي الذي تكتبه المرأة ففي النص الرّوائي الذي تبدعه المرأة على سبيل المثال، يحال أي سلوك لأبطال النص إلى شخص الكاتبة نفسها، وكأنها هي من قامت بأفعال البطلة، متناسين مسألة التخييل التي هي بديهية في النص الأدبي. (2)

مدخل تمهيدي

1- خلف بشير: النص الأدبي النسوي.. تحد للمعوقات وتطلع إلى الحرية، الحوار المتمدن، العدد-3685، 01 أفريل 2012م.
2- حاج عبدي إبراهيم: الكتابة النسوية (اشكالية المصطلح)، المجلة العربية السعودية، العدد -422، أفريل 2012م، ص 17.

كل ذلك دون ريب شكّل الاختلاف بينها و بين الرجل في الكتابة عموما والإبداع الأدبي بخاصة، وما تولد عن ذلك من تقسيم للأدب حسب الهوية الجنسانية لصاحب النص المنتج لتكون الكتابة النسوية هي كتابة المرأة، والتي بدت في أغلب الحلات مجسدة لقهرها وعذاباتها، وأحلامها الضائعة، ومعاناتها مع الآخر ممثلا في( الذكر)، وفي الجماعة وحتى من الأقرباء، والعشيرة.. هذه عوامل أعاقت المرأة في مراحل تاريخية من الولوج في عالم الإبداع الأدبي بالمستوى الذي وصل إليه الرجل، إنّما لا يعني أن النص الأدبي الأنثوي خلوّ من مقومات الإبداع الفني.. في الواقع الثقافي العربي الراهن شكلت النصوص (الشعرية والرّوائية والقصصية) التي أبدعتها النساء العربيات، وبالإضافة إلى الطروحات الفكرية والنقدية المقدمة من قبلهن إضافة مهمة للحركة الأدبية العربية الحديثة.

لقد تمحورت هذه النّصوص حول القضايا الشائكة التي يمر بها الإنسان العربي والحياة العربية عموما، لقد رصدت هذه النّصوص مثلها مثل النّصوص التي كتبها الرّجل التحولات الهائلة الاجتماعية والسياسية التي مرت بها البلاد العربية تحديدا في المراحل التي تلت حقبة الإستقلال. [(1)]

والساحة الأدبية العربية شهدت منذ القدم، شهدت ظهور كوكبة من أديبات وكاتبات وروائيات لامعات، قد فرضن وجودهن بالقوة عن طريق الكتابة التي جعلت منهن أديبات وكاتبات وروائيات متمكنات في كثير من الأحيان في مجال إبداعاتهن الأدبية أحسن من الرّجل وهذا كان بشهادة أدباء ومبدعين كثر، وعليه كانت إبداعاتهن كثيرة وغزيرة لولا التلف الذي مسّ تراث أدبنا العربي، كما أنه يعود الفضل أيضا إلى المرأة العربية المبدعة في ظهور بعض من الألوان الأدبية قبل ظهورها عند الرّجل المبدع.

## 2- الكتابة عند المرأة الجزائرية:

ظل الصوت النسائي في الأدب الجزائري بعيدا عن الساحة وهذا ما يجعلنا نقول أن هذا الأدب وليد الستينات وبصورة أدق هومن مواليد السبعينات عدا الرّواية ... التي ظلت غائبة حتى عام 1979م، لتطّل علينا رواية من يوميات مدرسة حرة،... "الزهور ونيسي"، وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحلة (زليخة السعودي) إلا أن رحيلها حال دون ذلك.[(2)]

1- الكتابة النسوية: شبكة نبأ المعلوماتية، العدد 19، أفريل 2007م.
2- أبو عيف عبد الله: الإبداع السردي الجزائري، (دراسة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط، 2007م، ص 29.

إن المتتبع للحركة الأدبية في الجزائر قبل الثورة يلاحظ غياب مساهمة المرأة في الحركة الثقافية، ويعود ذلك في رأي أكثر النقّاد والمتابعين للموضوع إلى أسباب عدّة منها ظروف الإحتلال الذي إنتهج سياسة مناهضة للغة العربية، حيث وضع الثقافة الوطنية في وضع شلّ فاعليتها وحركتها، مما نتج

عنه تأخر الأدب الجزائري عن مثيله في المشرق العربي، بل وحتى في تونس والمغرب، ومن ثم تأخر ظهور الحركة الأدبية النسائية نتيجة الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيين، في حين شجع لغته، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللائي اتخذن من اللغة الفرنسة وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر.

كما يعود تأخر الكتابة النسوية بالجزائر إلى التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية، ولا تزال إلى أيامنا هذه في كثير من مناطق الوطن ..نظرة دونية تنطوي على كثير من الإحتقار وترى أن تواجدها في الحركة الإجتماعية، والثقافية، والأدبية يثير الفتنة، ويشجع الإنحلال مما كبلها وفرض عليها ظروف العزلة، والتجميد لطاقاتها الإبداعية، بل ومحاربتها حتى وإن حاولت ذلك.(1)

والملاحظ لدى الباحث أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري قبل الثورة وأثناها لم تذكر إسم أديبة سوى "زهور ونيسي " وكان ذلك مرورا عابرا، وإن كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسية، وتعرضت للأديبات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية، وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية .. ولعل سبب ندرة الكاتبات يتمثل في حواجز التقاليد و العادات، حيث (أن كثيرا من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة أو تشير إلى أسمائها برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة، حتى أن إحدى الأديبات التي قطعت مرحلة في الساحة الأدبية تجيب على سؤال في مقابلة أدبية عما إذا كان هناك ما يعترض دربها بقولها: **" الكثير .. منها التقاليد، الجهل، الأمية..."** ولم تكن هذه الإجابة في الخمسينات وإنما في 1978م.

وليس وحدها التي تؤكد ذلك، وإنما عموما هذه إجابة مشتركة.(2)

إن الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر حدث يشوبه الإرتباك، لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع الجزائري قبل كل شيء، فالإبداع فن.. ومن أهم دعامات الفن بعد الموهبة الحرية، وعنصر الحرية يبدو عنصرا غير وأضح الملامح في الأجواء الجزائرية خاصة ما يتعلق بحرية المـــــرأة، ولأن الكــــتابة

1- عجناك يمينة: قضايا المرأة في الكتابة النسوية في الجزائر (زهور ونيسي نموذجا)، مجلة التبيين الجاحظية، العدد 36، 2011م، ص94.
2- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

قبل أن تكون تركيبا لغويا فهي تعبير وبوح فإن المسألة تتعقد أكثر حين تأخذ الكتابة منحى البحث عن الخلاص من الوضع الإجتماعي الذي تعاني منه المرأة. (1)

إن مشكلة المرأة المبدعة والكاتبة والرّوائية في الجزائر لا تكمن فقط في مشكلة حريتها وإنما يعترض دربها الإبداعي جملة من المشاكل والمعوّقات التي نذكر منها القهر والقمع الأسري والاجتماعي.

تقول الكاتبة الجزائرية "جميلة زنير" واصفة إنتحار الشاعرة "صفية كتو" هذا الإنتحار الذي كان سببه القمع الأسري والإجتماعي تقول:" **..الموت المأساوي رسالة احتجاج قاسية اللهجة من ذات كاتبة أنثوية عانت القهر والقمع الاجتماعي لا لشيء إلا لأنها متهمة بخطيئة الكتابة"**، وتقول أيضا: **" كنت أكتب من غير أن يطلع أحد على كتاباتي أو يشجعني حتى على مواصلة الكتابة ..فأنت تلاحظ أن القمع ينطلق من الأسرة إلى المجتمع ..هذا المجتمع يمارس عليك قمعا آخر أشد وأقسى، عدم الإهتمام بما تكتب، فهو لا يشجعك، لأنه يرى هذه الأشياء ضربا من العبث وتدخل في خانة (لا يجوز)، فكنت أول فتاة في جيجل تتجرأ على كسر أعراف القبيلة وتنشر إسمها عبر الإذاعة في أواخر الستينات وبداية السبعينات".**

أما "زينب الأعوج" فتتخذ موقفا فيه شيء من الإستفزاز حيث تصف المجتمع الجزائري بـ (المتخلف والمريض) ..حيث تتعلق القضية بالمرأة والكاتبة تقول: **" مجتمع مثقل بالتقاليد البالية بإرث طويل من الظلم والفكر الإقطاعي ..إنه مجتمع يمشي على كثير من جثث النساء البريئات".**

وعلى هذا الأساس جاءت التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر عموما شحّيحة سواء من حيث الكّم أو من حيث الكيف ..خاصة منها ما هو مكتوب باللغة العربية، واتصفت تقريبا بما اتصفت به التجربة الإبداعية في الوطن العربي. (2)

فالبداية المحتشمة كانت في 1938 -1939م مع " الطاووس عمروش" التي كتبت إحدى رواياتها لكن البداية الفعلية كانت مع " جميلة دباش " في رواية " عزيزة " سنة 1947م، ثم " ليلى آنسة الجزائر" سنة 1959م و كتبت و طبعت بالجزائر وتميزت كتابات هذه الفترة بالجرأة وفرض الذات أمام كتابات أبناء المعمرين ذو التوجيهات الليبرالية ، ثم أتت كتابات "أسيا جبار" التي إقتحمت مجال الإبداع أثناء الطلبة بجامعة السربون فكتبت " العطش" سنة 1954م للواتي كتاباتها عن الثورة والمرأة، وكادت الكتابة النسوية تحتجب في السبعينات (بالفرنسية) لكنها عادت بعودة الرّوائية "يمينة مشاكرة " التي أبدعت فـــي الكـــتابة

1- الفاروق فضيلة: التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، العدد-26، جويلية 2009م.
2- المرجع نفسه.

عن الثورة ثم تنوعت المواضيع عند كتابات الجيل الجديد لكنها تشترك في الابداع و التحرر منهن "مليكة مقدم"، "ليلى مروان"، "مايسة باي"، "ونادية سبحني" وغيرهن ممن يبدعن في جزائر اليوم. (1)

والواقع فإذا هذا الإبداع الرّوائي للمرأة الجزائرية يعد حديث العهد ضمن تقاليد الكتابة التي دأبت على ممارستها فقد شهر بداية تشكله في العقد الأخير من القرن العشرين مما يجعل عمره الآن تمام العقد من الزمن 1993-2003م مقارنة بعمر الرّواية العربية الجزائرية التي دخلت عقدها الرابع 1971-2003م.

وقد شهد هذا العقد من زمن نشأة هذا النوع من الكتابة النسائية الجزائرية ذات التعبير العربي. صدور عشر نصوص رّوائية هي "لونجة والغول" (1993م) لزهور ونيسي، و"ذاكرة الجسد" (1993)، و" وفوضى الحواس" (1996م) لأحلام مستغانمي، و"رجل وثلاث نساء" (1997م) لفاطمة العقون، و"بين فكي وطن "(1999م) وفي " الجبة لا أحد " (2001) و"بحر الصمت" (2001م) لياسمينة صالح، "مزاح مراهقة"(1999م) و" تاء الخجل"(2002م) لفضيلة الفاروق. (2)

وقد كانت أغلب روايات فترة التسعينات روايات تتحدث عن الأزمة أو المحنة التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء، فجاءت هذه الرّوايات لتصور للقارئ الأحداث والوقائع المأساوية الأليمة التي عان منها وعاشها الشعب الجزائري في ظّل الإرهاب.

تجدر الإشارة إلى أن هناك أسماء نسوية جزائرية عديدة تركت الساحة الإبداعية، ولعل السبب في ذلك يعود لعامل الزواج الذي يعتبر مقبرة المبدعة الجزائرية، وذلك لعدم تقبل الزوج - خاصة الذي لا يعرف معنى الابداع - أن تكون زوجته مبدعة، لكن يمكن إستثناء القلة من اللواتي حالفهن الحظ في الإرتباط بأزواج منحدرين من نفس السلالة الإبداعية والثقافية فنذكر على سبيل المثال: (زينب الأعوج المتزوجة من الرّوائي الجزائري واسيني الأعرج)، وكذلك (الرّوائية أحلام مستغانمي المتزوجة من المبدع جورج الراسي)، دون أن ننسى (جميلة خمار وزوجها بلقاسم خمار).

كما أنه أيضا تجدر الإشارة إلى تلك الأسماء النسوية الجزائرية الأخرى التي اعتزلت الساحة الأدبية والمسيرة الإبداعية و قررت الدخول في متاهات الصمت لا بدافع الزواج ولكن لأسباب أخرى غير معروفة أمثال : "مبروكة بوساحة"، "ليلى راشدي" وأخريات. (3)

1- مريم م: 60 عاما من الكتابة النسوية في الجزائر (المرأة أقل حظا وأكثر تحديا)، مجلة المساء، الجزائر، العدد-3350، 30 أكتوبر 2008م.

2- بن هدوقة عبد الحميد: الملتقى الدولي الثامن للرّواية، دراسات وإبداعات، ص 66.

3- أنظر وغليسي يوسف: خطاب التأنيث (دراسة في لشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه)، ص 43.

واضح أن ولادة كاتبات للرّواية العربية في الجزائر ارتبطت ارتباطا وثيقا بالوضع الثقافي في البلد، إذ لم تظهر أول رواية نسائية باللغة العربية إلى الوجود إلا بعد الاستقلال بأكثر من عشر سنوات، وهذا يعني أن هناك تحولا ما حدث في وضع المرأة من خلال إكتسابها لعناصر وعي جعلتها تدرك قيمة التحرر والمساواة وكسر تبعيتها لسلطة الرجل وتعرضها لنمط جديد من الحياة بعد الاستقلال، خظيت فيه الفتاة بالتعليم وإمكانات العمل.

وهذا التعليل لا يعني أن المرأة ذهبت مباشرة إلى الرّواية كتعبير ذاتي ففي لجأت إليه لتدعيم مطالبها في المجتمع، لقد برزت شاعرات مثل " زينب الأعوج"، "وربيعة جلطي" في السبعينات وقاصات مثل "جميلة زنير" ثم كوكبة من الشاعرات والقاصات في الثمانيات، ولكن لم تكن ظروف النشر متوفرة لبقائهن مع الظروف التي سبق التطرق إليها إلى أن نصل إلى فترة أواخر التسعينات التي شهدت ولادة عدد لا بأس به من الكاتبات في شتى الألوان الأدبية فبرزت "نصيرة محمدي" التي ظلت تقاوم من أواخر التسعينات إلى أواخر الثمانينات حتى لحقت بفترة تسهيلات النشر فنشرت أكثر من مجموعة في منتهى الجمال مثلها مثل "حبيبة محمدي" التي بحثت عن فرصة نشر خارج الجزائر، و مثل "فاطمة شعلال" و مثل شاعرات و قاصات و روائيات أهمهن "ياسمينة صالح"، و "زهرة ديك"، و "شهرزاد زاغر"، و" فضيلة الفاروق" ...الخ. (1)

1- الفاروق فضيلة: التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، عمان، العدد36، 2009/07/27م.

# الفصل الأول (نظري تطبيقي)

## السياسي في رواية مفترق العصور

## لـ "عبير شهرزاد"

**الفــصل الأول: السياسي (نظري تطبيقي)**

**تمهـــــيد: الرّوايـــة والسياســـــة**

**المبحـــــث الأول:**

1- تجليات الثورة في الرّواية

1.1- مفهوم الثورة

2.1- مفهوم الأدب الثوري

3.1- علاقة الأدب بالثورة

2- الثورة الجزائرية والأدب

3- الرّواية الجزائرية وأحداث الثورة

4- صلة الرّواية بالتاريخ

5- نظرة تاريخية عن الإستعمار

1.5- مراحل الثورة الجزائرية

1.1.5- المرحلة الأولى (مرحلة الإنطلاق 1954-1956م)

2.1.5- المرحلة الثانية (مرحلة التنظيم والشمول 1956-1958م)

أ- التنظيمات السياسية

ب- التنظيمات العسكرية

3.1.5- المرحلة الثالثة (مرحلة الإبادة 1958 -1960م)

4.1.5- المرحلة الرابعة (مرحلة الإستقلال 1960-1962م)

2.5- مشاهد التعذيب والسّجون

1.2.5- التعذيب بالكهرباء

2.2.5- التعذيب بالماء

3.2.5- التعذيب بالنار

4.2.5- التعذيب بالحبل

5.2.5- وسائل أخرى للتعذيب

3.2- الصراع على السلطة

4.2- عوامل العنف السياسي

أ- العوامل السيكولوجية والنفسية

ب- العوامل السوسيولوجية (الإجتماعية)

ج- العوامل السياسية

5.2- صور العنف السياسي

أ- الإضطراب

ب- التآمر

ج- التمرد

3- قضية المصالحة الوطنية

## المبـــحث الثالـــــث:

**القضايا السياسية العربية في رواية "مفترق العصور"**

1- القضية الفلسطينية

1.1- جذور القضية الفلسطينية

2.1- تطور القضية الفلسطينية (2000-2011م)

3.1- القضية الفلسطينية في رواية "مفترق العصور"

2- القضية العراقية

1.2- لمحة تاريخية عن الغزو الأمريكي للعراق

2.2- القضية العراقية في رواية "مفترق العصور"

3- القضية اللبنانية

1.3- لمحة تاريخية عن الحرب في لبنان (1975-2008م)

1.1.3- لبنان أثناء الحرب الأهلية (1975-1990م)

2.1.3- لبنان ما بعد الحرب الأهلية (1990-2008م)

2.3- القضية اللبنانية في رواية "مفترق العصور"

**الرّواية والسياسة**

**تمهيد:**

إن السياسية قد أصبحت تشكل في العصر هاجسا ملحا .. وهمّا أساسيا عند المفكر أو الأديب، الذي يريد لمجتمعه تقدم ورقي ..من أجل غد أفضل للأمة، وصفها الله سبحانه و تعالى بقوله... ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْنَّاسِ﴾ [آل عمران ..110].

ولذلك صارت السياسة (محورا) بارزا في معظم الأنواع الأدبية المعاصرة وهذا يظهر جليا في الشعر والمسرح و الرواية على وجه الخصوص[1]، فإذا كانت هذه الأخيرة مجموعة من التقنيات و الأدوات الفنية والجمالية تساهم في إثراء التعبير الإنساني عن الأفكار والمشاعر وتجارب الواقع والذات[2]، فإن السياسة تتمثل في: أسلوب الحكم، و طريقة الإدارة السياسية، وكيفية صنع القرار السياسي و تمثيله من خلال المؤسسات السياسية الحاكمة والمعارضة[3]، وبمفهوم آخر فإن السياسة تتمثل في النظرية أو الفن الذين ينظم حياة الناس في جماعة، أو الفن الذي يضمن وجود بقاء الجماعة المنظمة حسب تعريف المفكر الفرنسي" ريمون آرون"، فتعني: " تدبير أمور الدولة منذ أن إستعملها الإغريق في تنظيم دولة المدينة إلى الدولة القومية الحديثة".[4]

فإذا حاولنا أن نوضح مدى تطور الخط البياني لعلاقة الرّواية بالسياسة في أدبنا العربي الحديث، فسوف نكتشف -وذلك أمر منطقي- أن قضايا السياسة بدأت تغزو الشكل الرّوائي بدرجة خفيفة ..شيئا فشيئا إلى أن نمت و برزت بشكل لا فت في المرحلة المعاصرة ..خاصة بعد أزمات سياسية حادة، تعرض لها المجتمع العربي:

حرب التحرير الجزائرية (1954-1962م)، الحرب بين العراق و إيران (1980-1988م)، الحرب الطائفية في لبنان (1950-1986م)، قضايا الحرب و السلام..مع العدو الإسرائيلي، إنخفاض أسعار النفط و الخلافات على الحدود بين بعض الأقطار العربية المتجاورة، تفشي ظاهرة الإرهاب. كل ذلك.. وغيره أدّى إلى أن تبرز السياسة - بالضرورة - محورا مهما في عناصر تشكيل الرّواية العربية المعاصرة، حيث أن الإنسان العربي - بلّه أن يكون الأديب والمفكر- قد صار يدرك أن تقدم المجتمع الــــذي ينـــشـــده

---

1- طه وادي: الرّواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، 16 ش عدلى ت 3912209/3931434، طبعة الأولى، 1996م، ص 96.

2- حمداوي (جميل): الرّواية السياسية والتخييل السياسي، جريدة الرياض، الجزائر، 11 مارس، 2007م، ص 2.

3- طه وادي: الرّواية والسياسة، ص 37.

4- ألغوني مكماثة: طبيعة السلطة السياسية في الجزائر من 1962 إلى 1988م ص 120.

ويتمناه، لا يتحقق إلا من خلال تطوير آليات الممارسة السياسية للمواطن العادي، الذي يرغب في نفي الحرمان، وتحقيق الشعور بالأمان. [1]

وعليه فإن الرؤى والقضايا السياسية تشكل عاملا مشتركا، ومحورا رئيسيا في معظم الرّوايات العربية المعاصرة والجزائرية بشكل خاص، حيث إنشغلت هذه الأخيرة في تصوير قضايا عامة وساخنة لها علاقة بتحقيق حرية المواطن، ومساندة مبادئ العدالة الإجتماعية، وتحقيق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.

والرّوايات الجزائرية المعاصرة تطرح مثل هذه القضايا لأن الإنسان المتكلم في الرّواية هو دائما صاحب إيديولوجيا بقدر أو بآخر، وكلمته هي دائما قول إيديولوجي. واللغة الخاصة في الرّواية هي دائما وجهة نظر خاصة إلى العالم تستدعي قيمة إجتماعية.

والكلمة قولا إيديولوجيا، هي التي تصبح موضوع تصوير الرّواية..وعليه فان غلبة القضايا السياسية ومشكلات الإيديولوجيا على الرّواية الجزائرية، أمر طبيعي بحكم زخم قضايا الواقع وتعقد مشكلاته الفكرية والاجتماعية بعد التحرر من إحتلال غاشم إستمر مدة قرن ونصف تقريبا.[2]

1- ينظر: طه وادي: الرّواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، 16 ش عدلى ت 3912209/3931434، طبعة الأولى، 1996م، ص 96، 97.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص 188، 189.

**المبحث الأول:**

## 1- تجليات الثورة في الرّواية

### 1.1- مفهوم الثورة:

الثورة مشتقة من الكلمة اللاتينية (révolution) بمعنى حركة شيء من مكان إلى آخر دون العودة إلى الوراء.

أستخدم المصطلح في فجر الحقبة الحديثة إشارة إلى إندلاع إضطراب سياسي وللدلالة على حدوث تغير في الحكم، ومنذ إندلاع الثروة الفرنسية أخذ هذا المعنى بتوسع أكثر لبعض أي تغير في جوهري في الشؤون الإنسانية، ولا يمكننا أن نعرّف الثورة بأنها إنتقال من شكل حكم إلى آخر. بل تعبر الثورة عن حالة أعمق بكثير نظرا لانعكاساتها مباشرة على شخصية الإنسان الفرد وزرع قيم وأفكار جديدة في المجتمع منها عقلنة المجتمع وتفعيل دور الفرد فيه واحترام حرية الأخر، رفض ثقافة الإقصاء والتهميش واحترام الإنسان ككيان مستقل وله كامل الحقوق والواجبات ...الخ.

وخير دليل على ذلك الإضطراب الذي دخل أدق تفاصيل حياتنا اليومية لأن الثورة زرعت بذورها فينا.

والثورة هي عملية طي للزمن وتغير جذري في كافة الأصعدة، والثورة لا تدعى ثورة إن لم تنادي بالحرية والتحرر. [(1)]

أو الثورة هي حق يمارسه كل شعب من الشعوب لرفع الظلم عنه وتغيير الوضع السائد إلى وضع جديد يسمح له بممارسة حريته كاملة غير منقوصة.

وعليه الثورة تهدف إلى تحرير الشعب من كل شكل من أشكال الهيمنة والاستعباد والسيطرة ومصادرة الحريات، وبما أن الثورة في حقيقتها هي حدث خارق للمألوف فإنها تغير كل شيء حتى المستحيل يتحقق، لأن مجرى التاريخ يغيَّر وكل شيء يصبح قابلا للتغيير والتلوين. [(2)]

---

1- جابر السكران: (سياسة الثورة: تعريفها مفهومها نظرياتها) www.aljardah.com

2- وذناني (بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرواية الجزائرية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حو ل الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط ص 1.

**2.1- مفهوم الأدب الثوري:**

الأدب الثوري هو الأدب الذي يعبر عن الفعل الثوري، فهو صوت يصدر عن ذات تنشد الحرية والانعتاق، وبذلك يلتقي مع الثورة، وبعبارة أوضح فالأدب الثوري، هو الأدب الذي يمجد أفعال الثورة ويشيد بمنجزاتها وبكل تغيير تحدثه. (1)

**3.1- علاقة الأدب بالثورة:**

يمكن القول أن علاقة الأدب بالثورة علاقة تأثير، فالأدب يدعو إلى الثورة والتغيير، والثورة تغيّر من مفاهيم الأدب وشخصيته.

فإذا كانت الثورة فعل متجدد ومتسارع، فإنه يصعب رصدها في عمل فني لذلك يحتاج العمل الأدبي الذي يرصد أحداث الثورة، إلى عبقرية فنية قادرة على متابعة الأحداث بعقلية ملهمة وإحساس فني لا تفوته جزئيات الحدث.

وعليه فلكل ثورة أدبها الذي يعتبر عنها ويشيد ببطولات رجالاتها وصمودهم وتحاديهم لعدوهم، فليس هناك ثورة بدون أدباء يشيدون بها وينشرون أفكارها.

فالثورة تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيشه، وتوفر له موضوعات جديدة تحفزه على القول والتعبير عن ما يجول في نفسه بفعلها الثوري المتجدد. (2)

إن الأدب بنثره خاصة الرّواية أعطانا صورة حية لجوانب من حياة الشعب الجزائري في فترة الثورة التحريري، كما إتجه إلى الواقع الثوري ليعكس إحساس هؤلاء الأدباء به لتعبيرهم عنه بأشكال فنية إبداعية.

فكان يستمد موضوعاته من الواقع فتغنى ببطولة الشعب المناضل من إستقلاله وحريته وتحدث عن الإنسان البسيط وموقعه في الثورة.

وعليه فان الاتجاه الذي ساد تلك الفترة هو الواقعية، لأن هدفه كان وصف الواقع بأحزانه وأفراحه، وتحميس الشعب وتقوية عزيمته.

ونجد أيضا أن تلك الفترة [فترة الثورة] قد أثرت تأثيرا واضحا في الأدب الجزائري فأصبح الأديب مصورا لأمانيها وآلامها، ولقد إتجه الأدباء إلى الموضوعات الإجتماعية والقومية والوطنية في محاولة لتغطية جوانب الثورة، وبذلك اكتسب الأدب من هذا الجو النضالي طاقة جديدة، أصبح يلعب دورا محسوسا وضروريا لا يقل أهمية عن المجاهد في الجبل والمسبل والفدائي في المدينة. (3)

1- وذناني (بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرواية الجزائرية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط ص 1.

2- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

3- عبد الكامل جويبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة الجزائر، 2011م، ص195.

## 2- الثورة الجزائرية والأدب:

عندما نقول ثورة التحرير معنى ذلك أننا نقصد الجزائر، لأن أجمل صورة للجزائر هي ثورة التحرير، التي صنعت الجزائر المعاصرة، فالمعروف عن الثورة الجزائرية أنها ثورة جاءت لتحرير الإنسان من كل أشكال الهيمنة والإستعباد والقهر[1]، فعندما إندلعت هذه الأخيرة إحتاجت الثورة إلى صوت قوى يحمس النفوس، وينشر أفكارها بين أفراد المجتمع، فلم تجد لذلك إلا صوت الأديب خاصة الشعراء، لأن الشعر يناسب الثورات، فكان الأديب أول من لبّ النّداء، وفي طليعة المجاهدين يقوم بتعبئة النفوس وشحنها بقيم الثورة والجهاد [2]، ولذلك إرتبط بها الأديب الجزائري من بداية إنطلاقها لأنها تعبر عن طموح شعبه، فالأديب الجزائري كان وثيق الصلة بشعبه منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الوطن يتحسس همومه ومشاكله ومقاومته وصموده [3]، وعليه فإن رجال الأدب كانوا دوما خير قادة للشعب في السلم ومنافحين عنه في الحرب، فقد أيقظوا وعيه ونددوا بتحديات المستعمر المختلفة، وفضحوا أعمالهم الشنيعة، فأدبهم كان تحريضا وتحريكا للمواطنين وتأجيجا لسخطهم عليه، وما هي إلا حتى إندفعوا إلى المقاومة المسلحة، ولكن لم يكونوا وحدهم في ساحة الوغى، فكان بجانبهم الأدباء يساعدونهم بخزي العدوّ والتشهير بفظائعه ووحشيته[4]، ومنه يمكن القول أن الثورة لا تستطيع الإستغناء عن الأدب، وأن التلازم حاصل بينهما فهو يرافقها في كل أطوارها ومراحل تقدمها، مخلدا مآثرها، وراسما لصورتها المشرقة، في الأذهان، فالثورة الجزائرية أفرزت أدبها بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، بكل ما يحمل هذا الأدب في رحمه من تناقضات هي نفسها التناقضات التي صاحبت كل فصل ثوري.[5]

فجاءت معظم الكتابات الأدبية التي مجدت الثورة الجزائرية بمثابة وثيقة تاريخية شاهدة على ذلك العصر، فما كتبه مولود فرعون وغيره من الشهداء والمجاهدين الذين كانت لهم نـــــعــمــة

1- ينظر: وذناني (بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية، في الرّواية الجزائرية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط ص 1.
2- ينظر المرجع نفسه، ص 4.
3- ينظر المرجع نفسه، ص 3.
4- ينظر: الطمار محمد : تاريخ الأدب الجزائري، ط2، 2010/6، ص 501.
5- وذناني (بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية، ص 4.

الكتابة، تسجل ما عاشوه خلال الثورة أصبحت بمثابة مرجعية[1]، وعليه فلا بدّ على كلّ أديب جـــزائري أن يستعيد مرجعية الثورة كعامل مشترك، لأنه إذا ما حاول أن يقضي على هذا التاريخ النّضالي أو سعى إلى القضاء على الكثير من الأشياء الجميلة فإنّه حتما سينتهي.[2] لكن رغم تمرد بعض الكتاب الجزائريين من الجيل الجديد على بعض الأشكال و بعض الحالات و المواقف وعدم التزامهم بالمرجعية الثورية، إلاّ أنّه إذا بحثت داخلهم ستجد قلوبهم وعقولهم مازالت وفية[3]، لأنّ الثورة الجزائرية هي الأولى في العالم التي حظيت بقصائد و اهتمام الأدباء سواء عند أولئك الذين جايلوا وعاشوا الثورة حينما قامت في 1954م حتى الإستقلال أو الذين جاءوا بعدهم، فلم يبقى أديب عربي سواء كان شاعرا أو قاصّا أو باحثا، أو ناقدا أو روائيا إلاّ وكتب وتمعن في الثورة الجزائرية، لأنّ ثورة الجزائر كانت ثورة شعب بأكمله من أبناء البسطاء و الطيبين الذين قاوموا بكلّ ما أتوا من قوة، كما لم تفعل غيرهم من الشعوب، فهناك إرث ثقافي وأدبي كبير حظيت به ثورة الجزائر دون غيرها، وأعتقد أنّ الأدب إذا لم يكن متابعا و معنيا بقضاياه، فلا معنى لوجوده وبالتالي فإنّ الأدب يولد من رحم الألم و الحياة.[4]

1- ينظر: جوباني(شفيقة): الثورة الجزائرية والأدب العربي، جريدة المساء، الجزائر، العدد 4-2008/07، ص 2.
2- ينظر المرجع نفسه، ص 1.
3- المرجع نفسه، ص 4.
4- المرجع نفسه، ص 5.

### 3- الرّواية الجزائرية وأحداث الثورة:

الحديث عن الثورة معناه الحديث عن ماضي الأمّة الجزائرية، وما تعرضت له من أحداث في مسارات تاريخها المعاصر، وما قدمته من تضحيات جسام من أجل نيل حريتها، ومن هنا فتناول الرّواية للثورة معناه الوقوف على بعض محطات الأمّة الجزائرية، ولكن المعروف عن الرّواية الجزائرية أنّها لم تعاصر الثورة كما عاصرها الشعر، ولهذا يتبادر إلى الذّهن السؤال التالي: كيف تعاملت الرّواية الجزائرية مع أحداث الثورة فنيّا؟

إذا كان الكل يعلم أنّ الرّواية الجزائرية قد ظهرت متأخرة، أي بعد الاستقلال بسنوات(1970م)، فليعلم بأنها ولدت شديدة الإرتباط بأحداث الثورة فطيفها لم يفارق الكثير من النصوص الرّوائية الجزائرية، وإن إختلف كتّابها في التعامل معها، فكلّ حسب الإيديولوجية التي يؤمن بها[1]، لذلك جاءت الرّوايات التي كتبت بعد سنة 1970م تحمل همّ الإنسان الجزائري أيام مقاومته للإستعمار الفرنسي[2]، فجل موضوعاتها كانت تدور حول أحداث الثورة من أجل تشريح وضع المجتمع الجزائري في ظل الحكم الاستعماري، وفي نفس الوقت إظهار بطولات الشعب في مقاومته للإستعمار الفرنسي، والإنتصار عليه وتكبيده خسائر في الأرواح و العتاد، و لا شكّ أن إختيار الكتابة عن فترة الإستعمار يعتبر عمل مشروعا و من حق أي مبدع روائي، ولكن الذي يهم هو طبيعة الرؤية لهذه المرحلة التاريخية وطبيعة المواقف والرؤى التي يتخذها أو يتصورها كل روائي من القضايا الفكرية والاجتماعية لتلك الفترة[3]، والهدف من وراء ذلك تعميق الوعي بالهوية الوطنية، وهو عمل يظهر مدى فهم الرّوائي الجزائري لدور الأدب الثوري في صقل الشخصية الوطنية، فالفكرة القابعة في لا وعي النّص هي النظام الثوري، فروايات تلك المرحلة وإن كانت خطابات تخيّلية فإنّها تروم تأسيس علاقة مع التاريخ دون أن تكون تاريخا، وإن كانت تحمل ومضات منه، فهي تحيل إلى زمن قد مضى تتجلى فيه أحداث ثورة الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، وعليه يمكن القول بأنه كلّما ارتبط النصّ الأدبي بقيم نبيلة تخدم الإنسانية، كلما حفر في مجرى التاريخ لوحة للدلالة على أنّ محمولاته لاتزال حيّة تفرض حضورها على المتلقي.

وبما أنّ الروايات التي تناولت الثورة هي روايات لها صلة بالتاريخ وبالهوية فلا بدّ أن يجرّنا ذلك إلى الحديث عن علاقة كتخييل فني بالتاريخ وأحداثه. [4]

---

1- لحمداني حميد: الرّواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1985م، ص532.
2- وذناني(بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية في الرّواية الجزائرية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ص5.
3- لحمداني حميد، الصفحة نفسها.
4- وذناني(بوداود)، الصفحة نفسها.

## 4- صلة الرّواية بالتاريخ:

لقد عمد الكتاب إلى أن تكون أعمالهم الرّوائية مصابيح هداية في سماء أمّتهم العربية متّخذين من التاريخ ستارا تنعكس عليه أحداث الأمّة وواقعها المرير، وكلّ ذلك دعوة لانتشال الإنسان العربي من وحل الكوارث العالمية والهزّات المحلّية التي زعزعت كيانه وهدّدته، فإذا كان التاريخ يعتبر علما والرّواية فن فما هي العلاقة التي تربط بينهما؟ [1]

إنّ علاقة الرّواية بالتاريخ تطرح إشكالا معرفيا يصعب الجزم بتحديد الحد الفاصل بينهما، فإذا كان التاريخ علم من العلوم الإنسانية يؤرّخ به البشر لمراحل نشأتهم وتطورهم السياسي والحضاري عبر العصور[2] أو هو السجل التاريخي الذي يعلمنا عن مجموع الوقائع التي جرت في الماضي البعيد أو القريب، وكيف وقعت مفصّلة أو إجمالا، فإن الرّواية كفن تعتبر هذا التاريخ مادة لها[3]، لأنّ تقديم التاريخ من منظور أدبي أكثر تأثيرا من تقديمه في قالب علمي، و إلى هذا المغزى يشير جورجي زيدان (1861-1914م) مؤسس الرّواية التاريخية في الأدب العربي (سنة 1902م) بقوله: "وقد رأينا بالاختبار أنّ نشر التاريخ على أسلوب الرّواية، أفضل وسيلة للترغيب الناس في مطالعته والإستزادة منه، و خصوصا لأننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حكما على الرّواية، لا هي عليه، كما فعل بعض كتّاب الإفرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرّواية، وإنّما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرّواية ثوب الحقيقة، فجرّه ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث التاريخية بما يضلّ القراء، وأما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرّواية تشويقا للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالتها وندمج فيها قصة غرامية تشوق المطالع إلى الإستمتاع بقراءتها فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الرّوايات من حوادث التاريخ، مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص، إلاّ ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة، بل هو يزيد بيانا ووضوحا بما يتخلله من وصف العادات والأخلاق. [4]

ومن ثمة فإنّ دوافع اللجوء إلى الماضي كثيرة ومتباينة، ولكنّها في كل أحوالها ليست مجرد مرحلة كانت الرّواية فيها غير واثقة من نفسها ولا موقنة من جمالها الفنّي، وسلطانها الأدبي، كما حاول عبد المالك مرتاض إقرارها، ولكنها أثرى من ذلك وأبعد، وهي أعمق في رؤاها وأشمل في إمتدادها وأكــثر تـأثـيــرا

---

1- ينظر: نضال الشمالي: الرّواية والتاريخ، بحثا في مستويات الخطاب في الرّواية التاريخية العربية، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص136.

2- ينظر: طه وادي: رواية والسياسة، دار النشر للجامعات المصرية 16ش عدلى ت: 3912209/3931434، ط1، 1996م، ص131.

3- ينظر: بعيو نورة: دورية أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية والأدب، مجلة الخطاب، تيزي وزو -الجزائر، العدد 9 جوان 2011م، ص42.

4- طه وادي: الرّواية والسياسة، ص134.

في نتاجها، إنّها مزج الواقع بالماضي على نحو مسؤول، تختلف نظرتنا إليها كلّما غيّرنا موقع رؤيتنا منها، إنها تشبه آلة المطياف أو الكاليد سكوب تلك الألة التي تحتوي على قطع من الزجاج الملون ما إن تغيره من أوضاعها حتى تعكس مجموعة من الأشكال الهندسية مختلفة الألوان لا نهاية لها[1]،ويلجأ كذلك الرّوائي إلى المادة التاريخية ليقدّم لنا التاريخ في صورة حيوية تجذب مختلف الفئات المتعلّمة في المجتمع، فإذا كان المؤرخ يهتم بتقديم "جثّة" التاريخ محاولا تشريحها وفهمها، فإنّ الرّوائي يحرّك هذه الجثّة في عمل فني يعيش بين النّاس ويتفاعلون معه. [2]

واللجوء إلى الماضي لإنجاز رواية قد ينطلق أيضا من قيمة تعليمية محددة تكشف لنا التاريخ بطريقة قصصية شائقة تخلق لدينا وعيا سياسيا واجتماعيا بماضينا، إذ يمكن للرّواية التاريخية أن تعمد إلى تربية الأجيال القادمة بإعادة إنتاج المعرفة التاريخية فنيا عند تلك الأجيال، ليس هذا فحسب، بل يمكن توظيف ذلك كله في بناء المجتمع العربي بإغناء ثقافته وتقويم سلوكياته، وتصحيح إعوجاجاته، وتعزيز ملكاته، وتقوية أدابيته ولغته وأساليب كتابات أبنائه..كما يمكننا أيضا تقديم شيء للعالم الذي يسمح بما كان للعرب في الماضي من أدوار وتاريخ مأثور.[3]

ومن هنا يتضح لنا أنّ التاريخ في الرّواية هو إمكان للتاريخ ولكنه الإمكان المختلف تماما عن غيره من الإمكانات لأنه ينجو لحظة الكتابة وتشكيل البنية الرّوائية من التوظيف الإيديولوجي المسبق دون الإقرار بصفائه المحض في هذا الجانب، ولا مكان خضوعه للإستخدام عند الإستدّلال، على الحقيقة التاريخية لمن يهتم عادة بالوثيقة الشفوية والمدونة على حد سواء.

فالتاريخ إذن يعرف باستعارة الإستعارة اللغوية يتسع مجالها بالإستعارة السردية وتستقي إذن علاماتها ورموزها من التاريخ المعلن أو الخفي بانتهاج وهم المطابقة أحيانا بين الموصوف السردي الرّوائي وبين الواقع التاريخي على أساس القول بإثبات التماثل بين المروي و "الحقيقة التاريخية" أو إعتماد الإيحاء فيضحي التاريخ بذلك مرادف الرّواية في المنظور الأول و هو التغيُّب المقصود للتاريخ في المنظور الثاني ليلتقيا معا في موضع مشترك يكون فيه التاريخ دلالة (Signification) في منظور ثالث يتناءى بالقصد عن التسليم بواقعية الحدوث دون الإقتدار على نفي الوجود بالحدوث الضمني الماثل في خفايا المروي.

1- نضال الشمالي: الرّواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م، ص139.

2- ينظر: بعيو نورة: دورية أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية والأدب، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد 9 جوان 2011م، ص42.

3- نضال الشمالي: الرّواية والتاريخ، ص135.

وتتعلق الرّواية بالتاريخ كونها تختزل في ذاتها أعمق آثار الوجه الآخر للتاريخ العميق بالمنظور الأنتروبولوجي مثلا في الملحمة، وبما أنّ الرّواية بنية منفتحة متعددة العناصر نسبية سريعة التحول، فهي تلك التي تعرف بدأ أولا تحد إنتهاء[1] بل قد تحد إبتداء بمدى إقترانها بالتاريخ والمجتمع، وبهذا فالرّواية التاريخية تسعى حقا إلى إعادة صياغة التاريخ وإخصابه بالقيمة الإبداعية. [2]

## 5- نظرة تاريخية عن الإستعمار:

تعرف الثورة التحريرية الجزائرية باسم "ثورة المليون شهيد"، وهي حرب تحرير وطنية ثورية ضد الاستعمار الإستيطاني الفرنسي قام بها الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية وكانت نتيجتها إنتزاع الجزائر إستقلالها بعد استعمار شارس وطويل إستمرّ أكثر من 130 عاما.

إنطلقت الرصاصة الأولى للثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر تشرين الثاني 1954م الذي يصادف عند الأوروبيين يوم عيد "جميع القديسيين" معلنة قيام الثورة بعد حوالي 130 سنة من الإستعمار الفرنسي للبلاد، و قد بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الثوار المزودين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام بعمليات عسكرية إستهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد وفي وقت واحد، ومع انطلاق الرصاصة الأولى للثورة، تمّ توزيع بيان على الشعب الجزائري يحمل توقيع "الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني"، وجاء فيه أنّ الهدف من الثورة هو تحقيق الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي و إقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية و جميع الأحزاب والحركات الجزائرية إلى الإنضمام إلى الكفاح التحريري و دون أدنى إعتبار آخر.

وتمّ تشكيل الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني من تسعة أعضاء وقبل الدخول في تفاصيل هذه الثورة يمكن القول أنّها لم تكن وليدة أول نوفمبر 1954م، بل كانت تتويجا لثورات أخرى سبقتها، ولكن هذه الثورة كانت أقوى تلك الثورات وأشملها، وتمخضت عن إعلان إستقلال الجزائر بعد ثمانية أعوام من القتال الشرس، ويمكن تقسيم عمر الثورة إلى أربع مراحل[3]:

1- بوسليمان فوزية، براهامي أمال: جدلية التاريخ والمتخيل في الرّواية الجزائرية المعاصرة "معركة الزقاق" لرشيد بوجدرة أنموذجا، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، إشراف شيبان سعيد، كلية الأدب واللّغات، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 30، 31.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص31.

3- (شملي ياسين، مراحل الثورة الجزائرية، منتديات روسيكادا التعليمية، الأحد مايو 31-2009، سا 12:03) yoo7.com

## 1.5- مراحل الثورة الجزائرية:

### 1.1.5- المرحلة الأولى: (مرحلة الإنطلاق من 1954م-1956م):

في ليلة الواحد من نوفمبر 1954م إنطلقت الثورة في مختلف جهات الوطن، وفي نفس الوقت مستهدفة مراكز الشرطة وأماكن تواجد القوات والمصالح الإستعمارية، تتراوح تقديرات المراجع لها ما بين 30 إلى 70 هجوما، وقد تميزت هذه الإنطلاقة بما يلي:

أ- الوحدة الزمنية: إنطلقت الثورة في كامل التراب الوطني حتى تعرف فرنسا والعالم بأنّ العملية ليست عملية عشوائية، بل منظمة ووطنية.

ب- الشمولية: أي أنّها لم تقتصر على منطقة دون أخرى من الوطن بل شملت معظم جهاتها.

ج- المزج بين الكفاح المسلح والسياسي: إذ ما إنطلقت الثورة حتى نشر بيان أول نوفمبر الذي حدّد وضبط سير الثورة ومبادئها حيث وزّع في الداخل وأذيع من إذاعة القاهرة معلنا ميلاد الثورة وموضّحا أسبابها وأهدافها وأصدر جيش التحرير الوطني (الذراع المسلح للجبهة) بيانا يدعو فيه الجزائريين إلى الإلتحاق بالثورة.

د- التطور العسكري: بدأت الثورة بما يتراوح بين 2000 و3000 مجاهد، وانتشر مسؤولوها عبر الوطن يشرحون للشعب قضيتها، فبدأ المتطوعون يلتحقون بالجبال ألوفا مع أسلحتهم التي كانت في الغالب بنادق صيد قديمة، وانظمّ إلى الثورة العسكريون القدامى والمجندون في الجيش الفرنسي بعدما هربوا بأسلحتهم وذخائرهم، والتحق بها أيضا جميع من الإطارات كالأطباء والأساتذة والمحامين فضلا عن التجار والفلاحين والنساء والأطفال، حتى إرتفع عدد المجاهدين في آخر هذه المرحلة إلى 40000 ألف مجاهد، والملاحظ هو أنّ الثورة عند إندلاعها و بفعل السرية التامة التي إلتزم بها القادة جعلت الكثير يترددون في الموقف منها بفعل الدعاية المفرضة للمستعمر الذي كان يصف الثورة بكل الأوصاف المشينة، لكن بمجرد إطلاعهم على أهدافها الحقيقية سارعوا إلى الإلتحاق بها لدرجة أنّ قادة جيش التحرير الوطني وجدوا صعوبة في تأطير هذا العدد الكبير من المتطوعين الذي أكّد مقولة العربي بن مهيدي " ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" ردا على بعض المترددين من أن الثورة لن تجد تجاوبا من الشعب الجزائري، وقد واجهت الثورة عند إندلاعها مشاكل خطيرة إلاّ أن إرادة الشعب الجزائري وتصميمه على إنتزاع حريته مكّنه من تجاوز هذه المشاكل.

هـ- أحداث 20 أوت 1955 (يوم المجاهد): لم تكن الهجومات على الشمال القسنطيني عملا إرتجاليا بل تم التحضير وتحديد تاريخها والاتفاق على طريقة تنفيذها والأهداف المتوخاة من ورائــها، وعـــــقــــد

لهذا الغرض أول اجتماع دعى إليه المجاهد "زيغوت يوسف" في الفترة ما بين 25 جوان وأوّل جويلية 1955 في ضواحي "الرمان" المسمى بالحدائق بسكيكدة وحضره مئة من المجاهدين أضاء المنطقة الثانية منهم: الأخضر بن طوبال، مصطفى عمّار بن عودة، على كافي، محمد الصالح ميهوب وبوضربة عمّار، أما فيما يخص تسيير العمليات فقد إتفق أن تستمر ثلاثة أيام:

في اليوم الأول: 20 أوت 1955م يكون الهجوم على المدن جيشا وشعبا.

في اليوم الثاني: 21 أوت 1955 يأتي الإستعمار لحماية المدن وتدعيم المراكز العسكرية فالتصدي له يكون عن طريق الكمائن في كل الطرقات لضربه وحماية مراكز جيش التحرير بالإضافة إلى كسب السلاح من تلك الكمائن.

في اليوم الثالث: 22 أوت 1955 تنفيذ حكم الإعدام على كل الخونة في المدن، وتم كذلك في هذا الإجتماع تحديد أماكن وأهداف العمليات فاختير 40 هدفا، في المدن والقرى قام جيش التحرير الوطني بمساندة الشعب عدة عمليات ناجحة في الشمال القسنطيني خلال الفترة الممتدة بين 20 إلى 27 أوت 1955م بقيادة "زيغوت يوسف"، واستهدفت الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة والدرك والمعمّرون والمصالح الإقتصادية الفرنسية.(1)

### 2.1.5- المرحلة الثانية (مرحلة التنظيم والشمول من 1956م-1958م):

شهدت هذه المرحلة إرتفاع حدة الهجوم الفرنسي المضاد للثورة من أجل القضاء عليها...إلاّ أنّ الثورة إزدادت إشتعالا وعنفا بسبب تجاوب الشعب معها، وأقام جيشنا لتحرير مراكز جديدة ونشطت حركة الفدائيين في المدن. كما تمكن جيش التحرير من إقامة بعض السلطات المدنية في بعض مناطق الجنوب الجزائري وأخذت تمارس صلاحياتها على جميع الأصعدة.(2)

ومن أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه المرحلة هو إنعقاد مؤتمر الصومام وهو أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني، إنعقد بالقرب من أقبو (بجاية) بواد الصومام في 20 أوت 1956م في الذكرى الأولى لهجوم الشمال القسنطيني، والهدف من إنعقاد مؤتمر الصومام هو دراسة أوضاع الثورة بعد مرور عامين على إندلاعها وتطوير أجهزتها السياسية والعسكرية وبلورة أيديولوجياتها. وقد تولى رئاسة أشغال المؤتمر كل من العربي بن مهيدي و عبان رمضان، وقد تمخض عن هذا المؤتمر عدة قرارات تنظيمية في المجالين السياسي والعسكري.

---

1- ينظر: http://www.onfd.edu.dz

2- (شملي ياسين، مراحل الثورة الجزائرية، منتديات روسيكادا التعليمية، الأحد مايو 31-2009، سا 12:03) yoo7.com

**أ- التنظيمات السياسية:**

●المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA:

يعد الهيئة العليا للثورة وهو بمثابة برلمان الثورة، تمثلت فيه كافة التيارات باستثناء الشيوعيين و ضمّ 30 عضوا نصفهم دائم وهم: أيت أحمد الحسين، فرحاث عباس، أحمد بن بلة، عبان رمضان، مصطفى بن بولعيد، يوسف بن خدّة، لعربي بن مهيدي، رابح بطاط، محمد بوضياف، سعد دحلب، محمد خيضر، كريم بلقاسم، أحمد توفيق المدني، زيغوت يوسف، محمد الأمين دباغين، و15 عضو مساعد وهم: عبد الحميد مهري، بومدين، محمد بن يحي، عمارة العسكري، بن عودة، بن طوبال، بوصوف، محمد الشريف، سليمان دهيليس، أحمد فرنسيس، لعموري، أحمد محساس، علي ملاّح، إبراهيم مزهودي، والطيب الثعالبي. وكان المجلس يعقد إجتماعه في الخارج فجّرت دورته الأولى عام 1957م في القاهرة والثانية بين ديسمبر1959م، وجانفي 1960م في طرابلس، والثالثة خلال فيفري 1962م بتونس وتتمثل مهام المجلس في:

- توجيه سياسة جبهة التحرير الداخلية والخارجية.
- هو الهيئة الوحيدة التي لها الحق في أن تتخذ ما تشاء من القرارات الحاسمة التي تتعلق بمستقبل بالبلاد.
- هو صاحب الحق في إصدار الأمر بوقف إطلاق النار أو مواصلة الحرب.

●لجنة التنسيق والتنفيذ CCE:

تمثل السلطة التنفيذية للثورة، تتكون من 5 أعضاء وهم في البداية: لعربي بن مهيدي، يوسف بن خدّة، كريم بلقاسم، عبان رمضان، سعد دحلب، كان على رأسها لعربي بن مهيدي وهي مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية وتتمثل مهامها فيما يلي:

- تنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهي مسؤولة أمامه.
- التنسيق بين الولايات، والتنسيق بين الداخل والخارج، مارست نشاطها في البداية على أرض الوطن، ثم اضطرت في جويلية 1957م إلى النزوح للخارج بعد استشهاد لعربي بن مهيدي واعتقال قادة الخارج في 22 أكتوبر1956م.

**ب- التنظيمات العسكرية:**

تمثلت التنظيمات العسكرية فيما يلي:

●تأسيس (06) ولايات حربية: تقسيم التراب الوطن إلى ست (06) ولايات عسكرية وتنقسم كل ولاية إلى مناطق وكل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى أقسام ودوائر.

●تنظيم جيش التحرير الوطني: إنشاء هيئة أركان له، ومجموعة مصالح عسكرية مختصّة بالشؤون الحربية والأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقسم الجيش كما يلي:

- المجاهدون: يمارسون العمل الحربي بالزيّ العسكري.

- المسبلون والفدائيون: يمارسون العمل الحربي بالزي المدني، ومهامهم تتمثل في تنظيم العمليات الفدائية وتزويد الجيش بالمعلومات والأخبار ومختلف الخدمات، وتنظيم الجيش في وحدات هي: (نصف الفوج: 5 جنود، الفوج: 11 جنديا، الفرقة: 35 جنديا، الكتيبة:110 جنديا، الفيلق:350 جنديا). وازدادت الثورة الجزائرية بفعل هذا المؤتمر تماسكا وتنظيما وامتدّت لتشمل سائر مناطق البلاد بما فيها الصحراء، وكان تركيز الثورة في هذه المرحلة منصبا على أربعة جبهات هي:

- مواصلة الجهاد على الجبهة التقليدية، فحقق المجاهدون سلسلة إنتصارات في عدة معارك نذكر منها: جبل العمور (أكتوبر 1956م) وبوزقزة (أوت 1957م)، وجبل الخيفة (مارس 1958م)، وعنابة (1958م) التي واجه فيها 60 مجاهدا ألاف العسكريين الفرنسيين قتلوا منهم مئات و أسقطوا ثلاثة طائرات مقابل 33 شهيد، هذا و قد قامت فرنسا في 22 أكتوبر 1956م بتحويل طائرة الخطوط الجوية المغربية التي كانت في رحلة من المغرب إلى تونس واختطف من كان على متنها من قادة الثورة وهم: بن بلة، أيت أحمد لحسين، بوضياف، وخيضر، ظنا منها أنها بقرصنتها هذه تستطيع أن تقضي على الثورة، لكن ذلك لم يؤثّر أبدا في مسيرة الثورة التي ظهر طابعها الشعبي جليا و كان في مقدورها أن تنجب الألاف من القادة بفعل تصميم الشعب الجزائري على الحرية والإستقلال.

- إستخدام العاصمة ميدانا للتحرك الثوري بمضاعفة الأعمال الفدائية فيها، وبلغت ذروتها خلال الشهور السبعة الأولى من عام 1957م، وفي خضمها أعتقل وأعدم الشهيد العربي بن مهيدي في مارس 1957م.

- إبراز الكيان السياسي للثورة على المسرح الدولي للحصول على مكانة تليق بدولة، وتمكنت الثورة من إيصال صوتها وقضيتها إلى أحرار العالم وإلى المحافل الدولية، فتبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر في 17 فيفري 1957م والثانية في 13 ديسمبر1957م، توصيات بالبحث عن حل سلمي وديمقراطي وعادل للقضية الجزائرية.

- العمل السياسي في داخل فرنسا لاستقطاب جاليتنا وكسب تعاطف الجهات التقدمية الفرنسية[1].

1- ينظر: www.enfd.edu.dz

### 3.1.5- المرحلة الثالثة (مرحلة الإبادة من 1958م-1960م):

كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرّت فيها الثورة الجزائرية، إذ قام المستعمر الفرنسي بعمليات عسكرية ضدّ جيش التحرير الوطني، و في هذه الفترة بلغ القمع البوليسي حدّه الأقصى في المدن والأرياف، و فرضت على الأهالي معسكرات الإعتقال الجماعي في مختلف المناطق، أمّا رد فعل جيش التحرير فقد كان خوض معارك عنيفة ضد الجيش الفرنسي واعتمد خطة توزيع القوات على جميع المناطق من أجل إضعاف قوات العدو المهاجمة، وتخفيف الضغط على بعض الجهات، بالإضافة إلى فتح معارك مع العدو من أجل إنهاكه واستنزاف قواته و تحطيمه.

وفي 19 أيلول - سبتمبر 1958م، تم إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة السيد فرحات عباس، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الحكومة هي الممثل الشرعي و الناطق باسم الشعب الجزائري و المسؤولة عن قيادة الثورة سياسيا و عسكريا و ماديا وأعلنت في أوّل بيان لها عن موافقتها على إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية شرط الاعتراف المسبق بشخصية الوطنية الجزائرية. وفي تشرين الثاني - نوفمبر من عام 1958م شن جيش التحرير الوطني هجوما على الخط المكهرب على الحدود التونسية، كما خض مع الجيش الفرنسي معارك عنيفة و بطولية في مختلف أنحاء الجزائر. وعلى الصعيد السياسي طرحت قضية الجزائر على الأمم المتحدة في مؤتمر شعوب إفريقيا "باكرا" ولاقت التضامن والدّعم الكاملين والتأييد المطلق لها.

وفي كانون الأوّل - ديسمبر من 1958م، ألقى الجنرال ديغول خطابا في الجزائر العاصمة، أشار فيها إلى الشخصية الجزائرية أنتخب فيه 22 من هذا الشعب رئيسا للجمهورية الفرنسية. وفي 16 أيلول - سبتمبر من عام 1955م، أعلن الجنرال ديغول إعتراف فرنسا بحق الجزائر في تقرير مصيرها، وكان جواب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبولها لمبدأ تقرير المصير واستعدادها للتفاوض المباشر في الشروط السياسية و العسكرية لوقت القتال و توفير الضمانات الضرورية لممارسة تقرير المصير.[1]

### 4.1.5- المرحلة الرابعة (مرحلة الإستقلال 1960م-1962م):

تعد المرحلة الحاسمة خلال هذه الفترة الهامة من حرب التحرير، حاول الفرنسيون حسم القضية الجزائرية عسكريا...ولكنهم لم يفلحوا في ذلك.. لأنّ جذور الثورة كانت قد تعمّقت وأصبحت موجود في كل مكان وأضحى من الصعب، بل من المستحيل القضاء عليها، حيث نجد أنّ الكاتبة قد ذكرت هذه الثورة في الرّواية: **"ثورة نوفمبر التي قادت الجزائريين لنصر 1962م"**[2]، وهي الثورة التي جنى منها الشعب الجزائري ثورة النصر.

---

1- (شملي ياسين، مراحل الثورة الجزائرية، منتديات رويسكاد التعليمية، الأحد مايو 31 – 2009، سا 12:03) yoo7.com
2- الرّواية، ص64.

فرغم هذا الواقع قد جدد الفرنسيون عدة حملات عسكرية ضخمة على مختلف المناطق الجزائرية، ولكنّها جميعا باءت بالفشل وتكبد الجيش الفرنسي خلالها خسائر فادحة، وقد تم في شهر كانون الثاني - يناير 1960م تشكيل أوّل هيئة أركان للجيش الجزائري الذي كان متمركزا على الحدود الجزائرية - التونسية والتونسية - المغربية، وتم تعيين العقيد هواري بومدين أول رئيسا للأركان لهذا الجيش، وفي هذه الفترة بالذات تصاعد النضال الجماهيري تحت قيادة الجبهة، وقد تجسّد ذلك في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، وتمّ خلال هذه الفترة عقد المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الوطني في مدينة طرابلس بليبيا عام 1961م.

أما على الصعيد السياسي فقد عقدت الدورة 16 للأمم المتحدة (أيلول – سبتمبر 1961م) وشباط – فبراير 1962م، وأمام أهمية الاتصالات المباشرة بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية فإنّ الأمم المتحدة دعت الطرفين لاستئناف المفاوضات بغية الشروع بتطبيق حق الشعب الجزائري في حرية تقرير المصير والإستقلال وفي إطار إحترام وحدة التراب الجزائري.

وهكذا إنتصرت وجهة نظر جبهة التحرير الوطني.. وأجبرت فرنسا على التفاوض بعد أن تأكدت بنفسها أن الوسائل العسكرية لم تنفع، خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به حملاتها الضخمة وعدم فعالية القمع البوليسي في المدن ورفض الشعب الجزائري المشاركة في الانتخابات المزورة واستحالة إيجاد **"قوة ثالثة"** تكون تابعة للمستعمر بأي حال.

وقامت فرنسا بعدة مناورات وتهديدات لتحاشي التفاوض، وعملت كل ما بوسعها لتصفية جيش التحرير كقوة عسكرية وسياسية، فتهربت من كل محاولات التفاوض النزيه عاملة على إفراغ حق تقرير المصير من محتواه، فكان يقابل سياسة المفاوضات هذه حرب متصاعدة في الجزائر بهدف تحقيق النصر، فقد كان الفرنسيون يعتقدون أنّ رغبة جبهة التحرير في السلم و قبولها للإستفتاء يعتبر دليلا على الإنهيار العسكري لجيش التحرير، إلاّ أنّ الجبهة عادت و أكّدت من جديد أنّ الإستقلال ينتزع من سالبه ولا يوهب منه، فاتخذت جميع التدابير لتعزيز الكفاح المسلح، وبعد ذلك عادت فرنسا لتقدم لمندوبي جبهة التحرير صورة كاريكاتورية للاستقلال الجزائر مقطوعة عن أربعة أخماسها (الصحراء) و قانون امتيازي للفرنسيين.. فرفضت الجبهة المقترحات جملة وتفصيلا، ولمّا عجزت فرنسا عن حل القضية بانتصار عسكري أجرت إتصالات ومفاوضات جديدة لبحث القضايا الجوهرية، وقد دخلت هذه المرة مرحلة أكثر إيجابية وتحددت الخطوط العريضة للإتفاق خلال مقابلة تمّت بين الوفدين الفرنسي والجزائري في قرية فرنسية بالقرب من الحدود السويسرية، وبعد ذلك عقدت حول إيقاف القتال في إيفيان من 07 إلى 18 آذار – مارس 1962م تدارست الوفود خلالها تفاصيل الاتفاق، وكان الانتصار حليف وجهة نظر جبهة التحرير،

وتوقف القتال في 19 آذار- مارس بين الطرفين و تحدد اليوم الأول من تموز لإجراء إستفتاء شعبي، فصوت الجزائريون جماعيا لصالح الإستقلال وبذلك تحقق الهدف السياسي والأساسي الأول لحرب التحرير، بعد أن دفع الشعب الجزائري ضريبة الدم غالية في سبيل الحرية والإستقلال وبعد أن استمرت الحرب قرابة ثماني سنوات سقط خلالها ما يقرب من مليون و نصف مليون شهيد، وقد صادف بدأ الإنسحاب القوات الفرنسية في 05 تموز – يوليو 1962م في يوم دخولها الأول في 05 تموز – يوليو 1830م أي بعد 132 عاما من الإستعمار، كما انسحبت هذه القوات من نفس المكان الذي دخلت منه إلى الجزائر في منطقة "سيدي فرج" القريبة من الجزائر العاصمة، و تم في هذا اليوم تعيين السيـــد أحمد بن بلة كـأول رئيس لجمهورية الجزائر المستقلة بعد خروجه من السجون الفرنسية مع عدد من قادة الثورة و كوادرها.

يرجع الفضل في انتصار الثورة الجزائرية إلى وضوح أهداف القائمين بها والتضحيات الشعبية الهائلة التي قدمها الشعب الجزائري عبأ كل طاقاته لتحقيق الإنتصار، يضاف إلى ذلك الأساليب المبتكرة التي لجأ إليها المجاهدون والمجاهدات لتوجيه الضربات الأليمة لجيش متفوف في العدد والعدّة، وأخيرا التأييد العربي لقواعد الثوار في تونس والمغرب والدعم الشعبي والمادي الواسع من مصر (جمال عبد الناصر)، وسورية والعراق، والعالمي (دول العالم الثالث والدول الاشتراكية). [1]

## 2.5- مشاهد التعذيب والسّجون:

عندما إكتشفت السلطات الفرنسية صعوبة إحراز نصر عسكري على الثورة الجزائرية، رغم إستعمالها لأحدث الأسلحة العصرية، لجأت إلى أساليب أخرى متعددة للقضاء على الثورة وقطع جذورها الشعبية وإفراغها من محتواه السياسي، كي تصبح مجرد تمرد عسكري لا يحمل أي مضمون سياسي أو وطني[2]، فقد منحت للحاكم العام سلطات إستثنائية ووافق عليها البرلمان الفرنسي سنة 1955م، بناء على إقتراح الحكومة في إعلان حالة الطوارئ في الجزائر، وتشكيل محاكم عسكرية تحل محل المحاكم الجنائية، وقد حددت مدة سريان هذه القوانين ستة أشهر، ظنا منهم أنّ الثورة الجزائرية لن تعيش طويلا، ولكنها عاشت طويلا، واضطر الفرنسيون إلى تجديد العمل بهذه القوانين، وإصدار قوانين أخرى أكثر وأشد تعسفا من قبل، ودعمت هذه الإجراءات بنقل قواتها العسكرية من أوربا إلى الجزائر قصد إخماد نار الثورة التي تطالب بالحرية والإستقلال، لم يكتف الإستعمار الفرنسي بمواجهة أفراد جيش التحرير الوطني بقوة السلاح فقط، بل قامت بتقتيل الشعب الأعزل دون تمييز، بين الأطفال والنساء وحتى الشيوخ، إلـــــى جانب

1- (شملي ياسين، مراحل الثورة الجزائرية، منتديات رويسكاد التعليمية، الأحد مايو 31 – 2009، سا 12:03) yoo7.com
2- عبد الكامل جوبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الأدب البيروتية (1954-1962) ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة- الجزائر، 2011م، ص96.

ذلك مارسوا عملية التعذيب[1]، وهي عملية إستنطاق يتعرض لها كلّ جزائري مشتبه في انتمائه للثورة أو دعمه لها، وتعتمد هذه العملية على عدّة أساليب غير إنسانية ولا أخلاقية ينتدى لها الجبين، وهدفها هو الضغط على المسجون أو المعتقل وإجباره بوسائل التعذيب للإعتراف بما لديه من معلومات تفيد السلطات الإستعمارية لكشف أسرار الثورة وتحركات المجاهدين وهذه العملية يقوم بها أناس لا شفقة ولا رحمة لهم، وكان من أبرز السفاحين: أزريس، بيجار، سوزيني، وغيرهم إلى جانب الشرطة السريّة والمكتب المخصص للمظليين[2]، بالإضافة إلى عملية القتل والتشريد بأبشع الطرق والوسائل، والتي أصبحت أعمال جد عادية بالنسبة للمستعمر الفرنسي، ومجرد متعة وتسلية. [3]

وظلّ عدد أفراد الجيش الفرنسي في تزايد مستمر، بسبب إندلاع الثورة الجزائرية، حتى كاد أحيانا يفوق عدد السكان الأصليين في الجزائر، إذ بلغ عدد العساكر الفرنسيين في الخمسينيات أكثر من 500.000 جندي يحاربون من أجل الجزائر فرنسية. [4]

ومن هنا فإنّ ما نقدمه من وسائل التعذيب والكيفيات ليست إلاّ قليلا، إرتفع عنه الستار، وظهر للعيان، وصاغه الفكر، وسجله القلم، ومن هذه الوسائل والكيفيات ما يلي:

### 1.2.5- التعذيب بالكهرباء:

إذ تقع هذه العملية ليلا، فيتمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات، وتقيد رجلاه ويداه، ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله، وهناك يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أو المرأة المعذّبة والتي تتمثل في الأذنان واللّسان والأعضاء التناسلية والنهدان، وتبلغ درجة الألم شدة الوصف، وقد يقيّد الشخص عاريا ويربط بالجدار ورجلاه واقعتان في صحن ماء، وهذه الوسيلة تضاعف عدد الصدمات، أو يكون الجسم مربوطا إلى سلّم مغمور في صحن ماء، كذلك ويوضع الخيط على مختلف الأعضاء، وهذه الأسلوب الذي عذبت به البنات في فيلاّ سوزينو، أو يوضع الشخص داخل آنية قوسية، مقيد الرجلين و اليدين وهاتان الأخيرتان واقعتان في الماء، ويأتي الجلاد منتقيا بقفازين من المطاط و قباقيب من خشب، فيرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي مسنون يغرز في اللّحم، وهذه الكيفية تستعمل في مركز قيادة الأبيار، وهي تترك على الجسم آثار تبقى ظاهرة أكثر

1- ينظر: المرجع السابق، ص97.
2- منتديات بوابة الونشريس، مطالعة الثورة، بتاريخ 25 ساعة 2011، ساعة 12:35.
3- عبد الكامل جويبة: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الأدب البيروتية (1954-1962) ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة- الجزائر، 2011م، ص97.
4- ينظر المرجع نفسه، صفحة نفسها.

من عشرين يوما أحيانا، أما الكيفية الأخيرة للتعذيب بالكهرباء هي إدخال جسم المتهم في حوض من الماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء المكهرب لإغراق الجسد كله.(1)

### 2.2.5- التعذيب بالماء:

يمكن ترتيب كيفيات التعذيب بالماء على ثلاثة أصناف:

أ- الصنف الأول: هو إفراغ الماء في البطن من الفم، وذلك بكيفيات عديدة منها:

- يدخل قمع في الفم ويفرغ فيه الماء حتى يمتنع المتهم عن الشرب، وينتفخ بطنه، فيقفز أحد الجلادين عليه، فيتطاير الماء من بقية المخارج الإنسانية.
- وهناك كيفية أخرى: وهي إدخال أنبوبة في الفم مقصلة بحنفية وعندما يبلغ البطن من الإنتفاخ أقصاه تكرر الكيفية المذكورة لإفراغه.

ب- الصنف الثاني: وهو المغطس، حيث تختلف عمليات التعذيب بالمغطس بحسب إختلاف الجلادين في التفنن والوحشية.

- يجرد المعذب من ثيابه في الليل حين إشتداد البرد ويلقى في مغطس مليء بالماء ويبقى رأسه في الماء حتى يغص.
- يدخل الشخص في جراب ويغرق في المغطس حتى يغرق ويغص، وهذه الكيفية تستعمل في تعذيب البنات بالخصوص.
- هناك نوع آخر من التعذيب بالمغطس يستعمل في نفس المكان وهو أشهر الأنواع ويقع كمايلي: يجلس المعذب جاثيا وتوضع تحت ركبتيه عصا ويكف ذراعاه تحت العصا ثم توثق ركبتاه، وهناك يدخل المعذب في المغطس، وتوضع طرفا العصى على حافتي المغطس فيصير المعذب معلقا من ركبتيه ويديه على العصا، وهي كالمحور يتأرجح تحته الشخص فيغطس رأسه في سائل قذر متعفن، كلما أنكر.

ج- الصنف الثالث: القماط: يربط جسم المعذب كما يربط الرضيع المقمط ويعلق من رجليه بحبل يدعى بعجلة من الطابق الأول إلى ماء البحر، فيبقى غارقا عدة ثواني تمر عليه كأنّها قرون، ثم يخرج وهو يرتعد بردا، ويستأنف الإستنطاق ثم تكرر العملية حتى يقر المعذب، أو يفقد كل الشعور أو يموت.(2)

1- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 2009م، ص142، 143.
2- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، ص144، 145.

### 3.2.5- التعذيب بالنار:

أمّا التعذيب بالنار فإنه لا يساويه شدّة وقساوة إلاّ جنون الذين يعملون به، وها هي بعض ألوانه:

أ- يجلس المعذب على كرسي يوثقه بظهره الجلادون وهو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التِّبغ، ثم يطفئ لفاقته المشتعلة في صدره ونهديه.

ب- يوثق المعذب ممدودا على طاولة العمليات، وهو عاري الصدر، ثم يبلل بالبنزين وتشعل فيه النار، ومن مفعول هذه الكيفية أنّ المعذب يثب حتى يبلغ السقف في بعض الأحيان، أمّا الحروق الناتجة عن ذلك فإنّها تبلغ درجة خطيرة جدا.

ج- تقيد يد المعذب من الخلف وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت، ويثير ذلك ألاما يعجز عنها الوصف.

د- تشد الرجلان عاريتين وتوضع تحته شمعة موقدة، وخلفت هذه العملية في أرجل بعض المعذبين ثقوبا غائرة.(1)

### 4.2.5- التعذيب بالحديد:

أ- يحرق بالمكواة صدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه.

ب- يجلس المعذب على كرسي عاري الصدر والظهر فيعضه الجلاد بالكلاليب، ويقشط اللّحم من الظهر والنهدين والشفتين.

ج- يقطع الجلاد بسكين حاد مسنون قطعا من لحم ثم يوسع الجراح ويحكها بالملح الحجري.

د- توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما بمتون الخناجر وأيدي الفؤوس.(2)

### 5.2.5- التعذيب بالحبل:

أ- عملية الجراب: يربط المعذب من رجليه ويديه كالماشية، ويعلق ويرفع بالعجلة نحو السقف، حتى يعترف، وإذا لم يعترف، يطلق الحبل فيهوى المعذب على الأرض كالجراب، وتكرر العملية حتى يعترف ولو كذبا أولا يدل بأسماء تملى عليه ليلقى القبض عليهم، فإذا رفض الإعتراف يعذب حتى يموت.

---

1- المرجع نفسه، ص 145.

2- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 2009م، ص 145، 146.

ب- الخنق: يربط المعذب بالحبل على الكرسي ويشد عنقه بحبل دقيق ثم يجذب إثنان من الجلادين طرف الحبل حتى يغص المعذب أو يموت.

ج- الربط على الأرض: يمدد المعذّب على الأرض الباردة، وهو على هيئة الصليب وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض، ويترك السجين أياما وليالي في الظلام الحالك والوحدة وقد جنّ كثير من الذين مرّ عليه هذا النوع من التعذيب. [1]

### 6.2.5- وسائل أخرى للتعذيب:

هناك أنواع أخرى من وسائل التعذيب وكيفياته وها هي بعضها:

- تسليط التيار الكهربائي على الخصيتين والأذنين.
- وضع المشتبه به في قفص، تحت الشمس الحارقة.
- وضع المشتبه به على عصا، ورفعه فوق فرس، وهو مقيد اليدين والقدمين.
- الضرب المبرح بالسياط (الكرفاج).
- وضع يد الإنسان خلف الباب ثم إيصاده عليها والضغط بشدة. [2]
- أن يوضع المعذب في مرحاض أياما وليالي، ومن حين لآخر يلطخ وجهه بالوسخ، وتقيد رجلاه إلى الوراء، حتى لا يتمكن من إزالة الوسخ!
- أن يعلق من رجليه إلى السقف، وتوقد النار تحت رأسه لمدة يكاد يموت، ومن حين لآخر يسأل إذا كان مستعدا للإعتراف!
- أن يدخل السكين في جسمه شيئا فشيئا، وإذا رفض الإعتراف يغرس السكين في جسمه حتى يصل إلى العظم ويموت.
- أن يوخز المعذب بواسطة إبرة حادة بين كتفيه، ويتخلل الوخزات إستنطاق مصحوب بسخرية لاذعة، وعبث ملعون، يمس كرامة الإنسانية والمعذب خلال العملية يهتز ويتلوى.
- شل الأعضاء التناسلية وإستئصال النخاع الشوكي بآلات عصرية خصوصية لا تخطر على بال!
- أن يوضع المعذب بين لوحتين تصل بينهما قطعة حديد، وبين اللوحتين مسامير حادة وفي أسفل اللوحتين زر كهربائي يضغط عليه، فتقترب اللّوحتين أو تبتعدان، وعند التعذيب يضغط على الزرّ قليلا، قليلا والمسامير تدخل في جسمه وهو يئن ويصرخ.

---

1- المرجع نفسه 146.

2- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (والإرهاب الاستعماري)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة.1431هـ، 2010م، ص180.

- تقطيع رقعة صغيرة من جسم المعذب بواسطة ملقاط خاص!
- أن يضعوا أحد وجهي الآلة المغناطيسية في جهاز التناسل والآخر على الرأس، وتتوالى ضربات التيار الكهربائي، وهو يتألم ويتلوى، ومعذِبون يضحكون ويسخرون.
- أن يوضع ستة إلى ثمانية من المتهمين في برميل خمر ضيق لا يتّسع إلاّ لثلاثة أو أربعة أشخاص، ولا توجد فتحة صغيرة يتسرب منها الهواء، فيمكثون فيها عشرين إلى ثلاثين يوما، ولا يخرج المتهمون من هذا البرميل إلاّ للإستنطاق.
- في القرى الموجودة في أعالي الجبال يوضع المشبوهون في صندوق خشبي مستدير ثم يلقى به من الأعلى إلى الأسفل فيصطدم بالصخور، إلى أن يرتم في النهاية إلى الأرض أو الواد.
- يجبر المشبوه على تركيز قدميه على لوحة مليئة بالمسامير، وهذا بعد تشريح اليدين والرجلين بالسكين.
- ومن أنواع العذاب فقأ العينين (بالبايونيت) وقد كان عدد من المدنيين ضحية هذه العملية، ولمّا يئسوا من إعترافهم ذبحوهم.
- وهناك تعذيب الأطفال الذين يعمل أباءهم وإخوانهم في الثورة، فإنّ الجنود الفرنسيون يعتقلونهم، ويجرون عليهم إستنطاقات قاسية، وعندما ييأسون من إستنطاقهم، يرمونهم في بئر أو قبو، ويتركونهم أياما وليالي بلا أكل ولا شراب حتى يقضوا نخبهم. [1]

وفي مثل هذه الحالة، قد لا يكون العنف الجسدي، الذي يستهدف إرغام الضحية على الكلام، هو الأساس خلال حرب الجزائر، فلجأ الجلادون إلى إستخدام التقنية (العصرية) للقمع: حيث لم يكتفوا باستخدام الكهرباء وخراطيم المياه، بل إعتمدوا كذلك أسلوب الضغط النفسي وامتهان الكرامة والحط من إنسانية الانسان[2] وهو أقسى أنواع التعذيب وأشده، ولاسيما على ذوي الشهامة والكرامة والغيرة، ويتمثل هذا التعذيب في أنّ الجلادين يحاولون45إستنطاق الإنسان بوسائل التعذيب المختلفة، فإذا لم يقدروا على إنتزاع الإعتراف من المعذب أحضروا زوجته أو إبنته أو أخته أو إحدى محارمه الأخريات فيخيروه بين الإعتراف وبين أن يغتصبوا إحدى هذه المحارم تحت سمعه وبصره، وهذا -طبعا- إذا كان في الإمكان إحضارها لقرب مكانها، وهذا النوع من التعذيب دلّهم عليه الخونة السفلة اللّئام، فهم الذين كشفوا لهم عن أهمية العملية في حمل المتهم على الإعتراف وبينوا مكانة العرض لدى العربي، وخاصة المسلم

1- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص147-152.
2- ينظر: طلاس مصطفى ولعسلي بسام، الثورة الجزائرية، رقم 10873، بدار الرائد للكتاب، الجزائر، طبعة خاصة، 2010م، ص148.

الجزائري، فإذا رأى عرضه يتعرض للتلوث والدنس ضحّى بكلّ شيء في سبيله، أو يحضر الجلادون أقارب المتهم ويجبروه على الرقص عاريا أمامهم، ثم يمثلون به أدوارا مخجلة، تفوق كل تصور.(1)

## 7.2.5- تعذيب النساء:

لقد عانت المرأة الجزائرية من قسوة الإرهاب ما عانت، واحتملت من الأهوال فوق ما يحتمل. وكانت شريكة للجزائري الرجل، مجاهدا، أو فدائيا، أو مسبلا، أو حتى عاملا بسيطا وفلاحا متواضعا. وإذا كانت المرأة الجزائرية قد تأثرت مباشرة بما يحدث من دمار شامل وإبادة عامة، تقع تحت سمعها وبصرها إن لم تكن هي ذاتها ضحية لها (2)، وتتجلى صور تعذيب النساء الرهيب وأساليبه الوحشية الفظيعة التي لا يتصورها العقل، في اللّبؤات "الجميلات": جميلة بوحيرد، جميلة بوعزّة، جميلة بوباشا، فقد ذاقت هؤلاء البطلات على أيدي الجلادين عذابا تقشعر منه الأبدان وتنفطر منه القلوب.

فقد قضت جميلة بوحيرد 17 يوما تعاني أفظع أنواع العذاب وأبلغها تأثيرا في نفسية الفتاة، ومع ذلك فجلاديها لم ينتزعوا منها ولو شبه إعتراف يمكن أن يكون جريمة تستوجب الإعدام حتى في القانون الفرنسي وغاية ما أن هناك أنهم إستندوا بالحكم بالإعدام على شهادة المناضلة "جميلة بوعزة" لقد فقدت عقلها تحت التعذيب وفعل المخدرات.

وعندما صدر الحكم على بوحيرد ضحكت لأنّها علمت أنّ كل حكم بالإعدام عليها أو على المناضلين الجزائريين إنّما هو حكم بالإعدام على الحضور الفرنسي بالجزائر. (3)

وإلى جانب هؤلاء البطلات السالف ذكرهم نضيف إلى قائمتهن مناضلة أخرى ذكرتها الكاتبة في روايتها ألا وهي المناضلة الجزائرية "باية حسين": **"باية حسين كانت أصغر المحكوم عليهن بالإعدام 16 ربيعا، لم تمنع العدالة الفرنسية، من إصدار حكم بإعدامها"**(4)، ممّا يعني أنّ الفتيات القاصرات لم يسلمن من مخالب المستعمر الفرنسي الشرس.

## 8.2.5- المحتشدات والمعتقلات والسّجون:

بعد إندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م، وتحقيقها لإنتصارات عسكرية متوالية منها هجومات 20 أوت 1955م وكذلك معركة الجرف في 22 سبتمبر 1955م وقد تلتها معارك بطولية أخرى جعلت فرنسا تقتنع بأن انتفاضة الشعب الجزائري هي ثورة منظمة ضدها وليس كما كانت تدّعي أنّها أعمال تخـريبية قامـــت

1- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص148.
2- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (والإرهاب الاستعماري)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص153.
3- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، ص194.
4- الرّواية، ص87.

بها مجموعة من قطاع الطرق والمتمردين والجائعين، وهذا الوضع المتطور دفعها إلى إعلان حالة طوارئ، ووضعها حيز التنفيذ لتواجه الثورة التحريرية، مرحلة إستعمارية جديدة مع مطلع عام 1955م على عهد حكومة "منديس فرانس"، تمثلت في تسخير كل الطاقات المادية لإنشاء مراكز الإحتشاد والإعتقال والتجميع وانتشار السّجون.[1]

**أ- المحتشدات:**

أقامت فرنسا في أماكن مختلفة من القطر الجزائري آلاف المحتشدات[2]، التي تعد إحدى الوسائل القمعية الرّهيبة التي لجأت إليها [3]، فحشرت فيها عددا لا يحصى من الجزائريين مختلفين أعمارا وقوة وضعفا، يعاملون فيها معاملة وحشية لا أسوأ منها، من مختلف النواحي، والهدف من ورائها قطع الإتصال نهائيا بين الشعب وجيشه، وإماتة المبادئ الثورية بمفعول الإختناق وفقد الإعانة، (ولكن الشعب في البوادي والمدن على السواء، إكتشف قوته فراح ينظم المظاهرات التي أمدت الثورة بأنفاس جديدة حطمت كل المناورات الإستعمارية ومكنت الثورة من الزحف نحو الإنتصار العظيم).

بيد أنّ لتلك المحتشدات أثرها الكبير في موت الكثير من الجزائريين نتيجة الوضع السيء المتعفن الذي لا يطاق. [4]

**ب- المعتقلات:**

لم تكن إلاّ وجها من أوجه القمع الاستعماري الفرنسي المسلط على الشعب الجزائري وثورته المجيدة، لذلك جاءت في سابقيتها ترمي إلى نفس الهدف، وهو إفراغ الثورة من محتواها الشعبي من خلال عزل الشعب عنها، وتحطيم معنويات المجاهدين لذلك كانت المعتقلات أشبه إلى حدّ كبير بالمحتشدات، ولها نفس الهدف الذي تأسست من أجله ورامي إلى القضاء على الثورة من خلال اعتقال أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الجزائري [5]، رجالا ونساء، شيوخا وأطفالا ولقوا مختلف أصناف التعذيب والبؤس والشقاء.

ويمكن أن يضاف إلى معسكرات الإنتقاء والترحيل (معسكرات الإعتقال) أعمال الإبادة التي كانت معروفة باسم (سخرة الحطب)، حيث كانت تأتي سيارة جيب عسكرية إلى مكان تجمع

---

1- منتديات بوابة الونشريس، مطالعة الثورة، بتاريخ 2011م، ساعة 12:35.
2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص215.
3- منتديات بوابة الونشريس، مطالعة الثورة، بتاريخ 2011م، ساعة 12:35.
4- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، ص،215،216.
5- منتديات بوابة الونشريس، مطالعة الثورة، بتاريخ 2011م، ساعة 12:35.

الرهائن والمعتقلين، وينادي الحراس على أسماء الذين وقع الإختيار عليهم لكي يكونوا لكي يكونوا (ضحايا اليوم)، فيساقون إلى سيارة الجيب، ويركبونها، ثم يسار بهم إلى جبل مشرف على البحر، وهناك يتم إعدامهم. ومن العسير معرفة عدد الذين كانوا يقتلون أسبوعيا ضحايا (سخرة الحطب) بصورة دقيقة. أمّا الثوار (الفلاقة) الذين كانوا يقعون في الأسر وهم يرتدون اللباس العسكري من مجاهدي جيش التحرير الوطني، فإنّ مصيرهم لم يكن أفضل من مصير الرهائن المعتقلين. (1)

ففي هذه المعسكرات أيضا تحاشوا أن يعرضوا على أعضاء البعثة عددا من المعتقلين، رغم أن أسمائهم مدوّنة في سجل الإعتقال، فلقد سلم هؤلاء إلى (جيش الحملة في الريف) من أجل استخدامهم في (العمليات الحربية).

وحيثما إستطاع هؤلاء المعتقلون أن يتحدثوا إلى أعضاء البعثة على إنفراد، كانوا يشكون أنّهم عذبوا وعوملوا بالكهرباء أو بالماء. (2)

**ج- معسكرات التجميع:**

أقامت السلطات الإستعمارية الفرنسية أيضا ما أطلقت عليه اسم (معسكرات التجمع) التي لم تكن إلاّ برهانا على أنّ فرنسا قد شنت في الجزائر حربها بأساليب شريرة وغير إنسانية يندر أن يوجد لها مثيل، فالتجميع بمقتضى المبدأ الذي يدين به، لا يعدّ أن يكون تطبيقا في أسلوب بارع من أساليب إبادة العنصر وعندما يضيفون على هذا الأسلوب ألوانا من نعوت الثـــورية المشـــؤومة كقولهم: (تجميع، ورصد، وطي، وإزاحة القرى عن مكانها) فإنّ ذلك لا يعني في حقيقته الأمر سوى التهجير والزج في المعتقلات، وعالم من البشر المحشور، وعهد إدّخار الذكريات البائسة الحزينة، ففي الوقت الذي يهدر حق الإنسان في بيته، وعاداته، وطراز عشه، والأرض التي إختارها ذووه ليقضوا فيها حياتهم، ويهدوا إليه برفاتهم، في الوقت الذي يتضور فريق من البشر جوعا ويتمزقون ألما فتنطفئ حياتهم بالموت البطيء.

ولقد مارس الجيش الفرنسي والسلطات الاستعمارية الفرنسية في هذه المعسكرات نشطات أخرى فلقد كانت حوادث الإختفاء والإعدام من غير محاكمة وفيرة إلى درجة مذهلة. (3)

1- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (والإرهاب الاستعماري)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م، ص187.
2- المرجع نفسه، ص188، 189.
3- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (والإرهاب الاستعماري)، ص192، 193، 194.

**د- السّجون:**

أنشأ المستعمرون الفرنسيون عددا كبيرا من السّجون على نطاق واسع وهذه السياسة كانت تصب كلّها في بوتقة إفشال الثورة وتفريغها من محتواها الشعبي وقطع الصلة بين المجاهدين وعامة الشعب لمنع المساعدات الضرورية عنهم ونقل الأخبار إليهم، وللغرض نفسه زادت السلطات الإستعمارية من بناء عدد آخر من السّجون مضاف إلى السّجون السابقة، وبالتالي أصبحت أغلبية المدن الجزائرية لا تخلو من سجن واحد على أقل تقدير، وهذا ما أظهرته الكاتبة في روايتها عندما قدمت لنا نموذجين عن مخرجين جزائريين قدّم كل منهما فلمًا عن باربروس "سجن سركاجي" فالمخرج الأول قدّم فلمًا عن قسم تعذيب الرجال حيث تقول الرّوائية: **"كان المخرج الجزائري الحاج رحيم، قد قدّم فلمًا عن باربروس (سركاجي) السجن الذي أعتقل بين قضبانه أغلب الوطنيين من الرّجال"**[1]، أما الثاني قدم فلمًا آخر عن قسم تعذيب النساء حيث تقول: **"قام المخرج حسن بوعبد الله بتصوير شريط تاريخي عن قسم النساء المناضلات..."**[2]

وسياسة السّجون هذه التي دعاها قانون حالة الطوارئ زادت من معاناة المجاهدين وعامة الشعب، لكن قوة إرادة هؤلاء أفشلت مخططات السلطات الإستعمارية من خلال دور المحتشدات والمعتقلات والسّجون ومراكز التجميع.

## 3.5- مشاهد الحرب والدّمار:

إن إعدام الناس بدون محاكمة جدّية وإطلاق المدافع الرشاشة على الجماهير وشن حملات التأبيد وتخريب القرى قد كثرت إلى حد لا يتصوره العقل وتستعمل في هذا الغرض أحدث الوسائل الحربية كقذف القنابل من الطائرات وإطلاق مدافع الميدان والأسطول ورش مادة النبالم، بل أن الغازات تستعمل في بعض المواقع. [3]

### 1.3.5- الهدم والتدمير:

تعاقب السلطات الإستعمارية الفرنسية القرى الجزائرية المشبوهة بأنها تأوي المجاهدين، وتعاقب السكان على سكوتهم أثناء التحقيق، وتنتقم لقتلاها الذين يسقطون في المعارك والكمائن والإشتباكات، وذلك بقذف كل ما يتحرك في القرية سواء كان بشرا أم حيوانا، وهذا ما أشارت إليه الكاتبة فـــي الــــرّواية

1- الرّواية، ص 86.
2- الرّواية، صفحة نفسها.
3- ينظر:محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص197.

عندما قالت: **"في وطن قتلوا بعضا من شعبه واستعبدوا البعض الآخر... نهبوا خيره وهرّبوا البعض الآخر".** [1]

أما الأعمال الوحشية التي يرتكبها الجنود الفرنسيين بعد أن تقنبل القرية ويدمّر معظمها أو جزء منها فهي في منتهى الفظاعة والبشاعة والسفالة:

يدخل الجنود إلى القرى والدّواوير المشتعلة ويطلقون وحشيتهم في جنون لا حدّ له، فينهبون الدّيار التي لم يمسسها التدمير: يسرقون ويتلفون المدن، وينتهكون أعراض النساء على مشهد من أزواجهن، وأبنائهن، وإخوانهن، وفي كثير من الأحيان تؤخذ النساء إلى المركز العسكري ويتركن إلى جنود اللفيف الأجنبي والسينيغاليينقبل أن يجهز عليهن بالرصاص. [2]

ومن بين الأعمال الوحشية الشرسة الأخرى التي إرتكبها المستعمر لفرنسي في حق الشعب الجزائري العزّل، تلك المجازر البشعة التي راح ضحيتها المواطنين الجزائريين، ذنبهم أنهم أحبوا وطنهم وأرادوا الدفاع عنه بكل قوة، ومن جملة هذه الجازر الكثيرة نذكر واحدة ذكرتها الكاتبة في روايتها عندما قالت: **"قصة ملوزّة لم تكن غريبة وإن كانت بعيدة عن أسماع البعض، وضلّت تطارد في المدى أطياف البعض الآخر.. كانت جريمة تاريخية مقحمة، يتردد اللسان قبل ذكرها، وتوحش الذاكرة لفرط سخطها..لكنها الحقيقة رغم قبحها، والواقع المرّ مهما تجنبناه..فقد وقعت الواقعة تلك الليلة، ولم يكن لوقعتها من عذر أو سابقة..نزلت على الشعب كالهاوية في الـ 28 ماي 1957م بالقبائل الكبرى، وقد أفلحت فعلا في تشتيت قواهم فترة، تعارك فيها الأشقاء بعنف وأسقطوا لأجلها ضحايا من الجانبين، على إمتداد معارك مخزية كثيرة، ولم تكن مجزرة "ملوزّة" سوى واحدة من خطاياها، التي قتل فيها كل الرّجال والشبان البالغين، إما رميا بالرصاص أو ذبحا بالسكاكين، وكم كانت الحصيلة ثقيلة في تلك الليلة المشؤومة بين ثلاث مائة قتيل وستة وعشرين جريحا! ".** [3]

## 2.3.5- الحرائق:

عمليات الحرق شائعة ذائعة خلال حرب التحرير، الهدف منها أيضا إبادة الشعب الجزائري الذي لا يريد أن ينثني أمام جيوش فرنسا الجرّارة، وعتادها الحربي الهائل.

---

1- الرّواية، ص 189.
2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 220.
3- ينظر: الرّواية، ص 49.

إنّ الخوف والإحتقار، والقوة، والإبادة، هي التي تلائم هذا الشعب العنيد الذي يأبى الركوع ويّصر على المقاومة!

إنّ الكلمات التي يطلقها علينا المستعمرون تدل على تصورهم لنا وتوحي بتصرفهم إزاءنا، إنّهم يطلقون علينا الأسماء التالية: (المستعمرات، شعوب متخلفة، إفريقيا المحيطة بالأسوار، آسيا المنحطة، النمل البشري، الجماهير المخيفة، الديدان الوسخة، إلى آخر هذه الأسماء التي تدل على تصور الرجل (المتمدن) لنا).

ومن هنا فلا عجب أن يدوسونا بأقدامهم، ويحاولوا ما إستطاعوا أن يبدونا بمختلف الوسائل، فيشعلوا النيران في القرى والمداشر والمشاتل لتتحول إلى رماد! (1)

## 3.3.5- النبالم في حرب الجزائر:

الإستعمار وحش شرس قذر يدافع عن وجوده وبقائه بكل قوة، وبكل وسيلة، فالغاية عنده دائما تبرر الوسيلة.

والنبالم هو السلاح المفضل عنده، إستعمله في كوريا، وفي الفيتنام، وفي الجزائر. والنبالم هو سلاح تدميري شامل، ولكن يمكن في نفس الوقت تحديد مفعوله، وهو السِّلاح الذي يتيح للمستعمرين أن يحرقوا كل ما على الأرض، ولذلك فهو المثل الأعلى لأسلحة الدمار التي كان يحلم بها "بيجو" و"سانت آرنو" وكل غزاة الإستعمار الفرنسي!

إن المستعمرين الفرنسيين ظلوا يستعملون النبالم طوال حرب التحرير، وهم الذين كانوا يستنكرون أعمال القائد الأمريكي "ماك آرثر" في سنة 1951، ولكنهم نسوا ذلك في حرب الجزائر واستعملوه، أما أمريكا فإنّها تزودهم بهذه المادة من وراء الستار.

فكم من مجاهدين صاروا رمادا بهذه المادة وآخرين شوهوا إلى الأبد نذكر منهم على سبيل المثال: الهادي الخماشي، وكافي عمار، وأرزقي كريم، شقيق كريم بلقاسم! (2)

1- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص221، 222.
2- المرجع نفسه، ص 223، 224.

### 4.3.5- خط شال وموريس:

بعد تزايد العمليات العسكرية لوحدات جيش التحرير، وتزويد المجاهدين بالسلاح عن طريق الحدود الغربية والشرقية، وبهدف عزل الثورة عن تونس والمغرب، سعت فرنسا إلى غلق الحدود ببناء خطين مكهربين من الأسلاك الشائكة يمثلان حاجزا على الحدود الغربية والشرقية للجزائر لمنع دخول المجاهدين من المغرب وتونس، وتعود فكرة بناء الخطوط المكهربة إلى الجنرال الفرنسي الذي أراد تطبيق فكرة إنشاء خطين مكهربين عرفا باسم خطي موريس وشال وطبقت في بنائهما تقنيات VANUXEM. [1]

**تعريف الأسلاك الشائكة المكهربة:**

تعتبر شبكة الأسلاك الشائكة من الموازع الإصطناعية، وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4 أو 5 صفوف، ويصل بينهما جبهيا وقطريا أسلاك شائكة معدنية وتكون المسافة بين الأوتاد 1,5م، كما تكون المسافة بين الصفوف 1,5م أيضا.

تنصب شبكة الأسلاك الشائكة على مسافة 60/50م أمام مواقع المنشأة، ويكون قبلها عادة حقل ألغام مضادة للدبابات ونقل ألغام مضادة للمنشأة، وتدعم الشبكة نفسها بفخاخ وألغام مضادة للأشخاص لمنع العدوّ إجتيازها، كما تدعم بألغام منيرة تتفجر وتضيء المكان إذا ما حاول العدو إجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها، وتكمن مهمة الأسلاك الشائكة في منع العدو من مفاجأة المدافعين والحد من سرعة إندفاع المهاجمين خلال مرحلة الهجوم، ولا تستطيع شبكة الأسلاك الشائكة إيقاف الدبابات التي تستطيع سحقها وتجاوزها ولمنعها من المغامرة في مثل هذه العملية تعزز بألغام مضادة الدّبابات تزرع وسط الشبكة نفسها.

ولشبكات الأسلاك الشائكة حسب إرتفاعها ثلاثة أنواع وهي:

- الشبكة العادية: وتنصب في الأرض العادية، ويكون إرتفاع أوتادها فوق سطح الأرض 120سم، وعمق الشبكة 4,6 إلى 6م وهي تدعم من الجانبين بأسلاك شائكة أو عادية للشدّ مربوطة بأوتاد قصيرة ومغطاة بأسلاك شائكة.

52

- الشبكة العالية: التي يكون إرتفاعها فوق سطح الأرض من 160 إلى 180سم، وعمقها يتراوح من 1,5 إلى 3م وتنصب هذه الشبكة في مناطق التشكل الحساسة وحول المعسكرات والمطارات وتدعم من الجانبين بأسلاك شد وبشبكة عادية.

1- www.barikanet.com (خط شال وموريس، بريكي غيور).

- الشبكة المنخفضة: وتنصب في الغابات والمناطق المغطاة بالأعشاب، كما تنصب تحت الماء على الشاطئ أو على ضفاف الأنهار، ويكون إرتفاعها على سطح الأرض حوالي 30 إلى 40سم وتتميز هذه الشبكة بإمكانية إخفائها، بحيث تهاجم العدو خلال الهجوم، بالإضافة إلى الشبكات الثابتة المذكورة فإنه من الممكن إستخدام شبكات متحركة قابلة للطي. (1)

**فكرة إنشاء خط موريس وشال:**

تعود فكرة إنشاء الخطين إلى الجنرال "فانكسام" الهند الصينية، غير أنّ ذلك لم يتم بسب هزيمة فرنسا في ماي 1945م هناك، لكن الفكرة بقيت في ذهنه وراودته في بداية الخمسينيات، وهكذا طبقت هذه الفكرة الجهنمية في الجزائر على يد "أندري موريس" الذي إقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية المغربية والتونسية في نهاية عام 1956م وبداية 1957م، بعد تقديمه للبرلمان الفرنسي الذي صادق عليه فأصبح هذا المشروع يحمل إسم صاحبه "خط موريس" كما عرف بـ "سد الموت" أو "السد القاتل" أو "الثعبان العظيم". (2)

ونتيجة للمعارك اليومية الطاحنة في المجابهة بين وحدات جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية بمناطق الحدود، جعلت فرنسا من مناطق الحدود في عمق 50 كلم داخل الجزائر، مناطق عسكرية محرمة، إذ قامت القوات الفرنسية بتحطيم المنازل وقتل الماشية وتخريب أو إتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار وتسميم المياه وقتل الحيوانات والمواشي وفرار السكان من المناطق الداخلية إلى القرى والمدن وإلى الحدود الجزائرية المغربية والتونسية، وداخلهما، وجميع ما بقي من سكان هذه المناطق في المحتشدات والمعتقلات ومراكز التجميع والسجون تحت الحراسة العسكرية والمراقبة الشديدة عن طريق البطاقات الخاصة وتقديمها عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها. (3)

ومن هنا يمكن القول أنّ قصة الثورة الجزائرية هي قصة المجازر والإبادة الجماعية والقتل بأبشع الوسائل والتعذيب بمختلف أساليبه القديمة والحديثة، وفرنسا لم تتولى لحظة عن إبادة جميع مظاهر الحياة في معظم أنحاء القطر الجزائري(4)، مما جعل الحرب الجزائرية نموذجا فريدا بين الحروب، في قسوتها ووحشيتها، في بعدها كل القيم الحضارية والمفاهيم الإنسانية. لقد أرادتها فرنسا حرب مصـــير ووجـــود،

1- www.algeria-tody.com
2- المرجع نفسه.
3- المرجع نفسه.
4- عبد الكامل جويبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجالات الأدب البيروتية (1954-1962) ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة-الجزائر، 2011م، ص111، 112.

وقبل الشعب الجزائري وقيادته الثورية التحدي الثقيل، بكل ما يتضمنه من جهود وتضحيات. وانتصر الشعب الجزائري في الرهان المصيري. غير أنّ طبيعة هذه الحرب الوحشية لم تمر دون أحداث مثيرة، ولعلّ أبرز ما في إثارتها هو أنّها إكتسبت أنصارا لها ومؤيدين في وسط الأعداء ذاتهم. [1]

## 6- قضية الخونة والمتعاونون مع فرنسا:

عزيز علينا أن نلوث هذا القلم بالحديث عن العملاء والخونة الذين باعوا وطنهم للعدو بثمن بخس، وتجندوا لمحاربته، واستطابوا حياة الذل والهوان، وركنوا إلى أعداء وطنهم، ويظاهرونهم عليه، ويبذلون معونتهم إليه، ولا يرون الحياة إلاّ في ضلالهم وتبعيتهم. [2]

وقد خصصت الكاتبة حيزا كبيرا للحديث عن قضية الخونة والعملاء في روايتها وذلك لتعرض موقفها من هؤلاء الخونة الحركى الذين خانوا الوطن، ولتجسم للقارئ الكريم – فضاعه خيانة الوطن وبشاعتها – وإن كانت واضحة كالشمس لا تخفى إلاّ على من أغمض عنها عينيه، وأول ما إستهلت به الكاتبة حديثها عن هذه القضية هو قانون 23 فيفري 2005م، الذي يمجد الإستعمار ويبجل الخونة حيث تقول: **"كان قانون 23 ففري 2005م قد صدر بتصويت برلماني في ظروف مكائدية سيطّر عليه اليمين المتطرف، واضعا قواعد قانونية تمجد الاستعمار وتبجل الحركى من عملاء فرنسا، كما تفرض تدريس التاريخ له تزييف"**[3]، وهذا القانون رفضته الرّوائية فحاولت إلغائه من خلال بطلة روايتها "سامية" عندما سافرت إلى فرنسا، هذه الأخيرة التي كانت السبب في ظهور هذه الفئة الخائنة لوطنها الجزائر إبان الثورة المباركة، ويظهر هذا في قول الكاتبة: **"فرنسا زرعت عملاء لم تزرع ألغاما فحسب.. وربما كان الجنرال ديغول محقا دوما في تخميناته"**. [4]

لقد قلنا ونقول في المستعمرين الفرنسيين إنّهم ظلمة مجرمون، لئام، أشرار، أوغاد سفلة، أعداء السلم والأمن، فماذا نقول في هؤلاء الذين بلغت بهم الدناءة والسفالة، فساد الفطرة، أن يرتطموا في وحل الخيانة، ويتمرغوا في الذّل والعار، ويعلنوا أنّهم مع أعداء الوطن، دون أن يستشعروا / أي خوف من الله، وأي خجل من الناس، هذا وقد تحدثت الكاتبة عن صفة الخجل الذي لم يكن من الصفات التي يتمتع بـــها الحـــــركي

1- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (الإرهاب الاستعماري، دار النفائس للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1431هـ - 2010م، ص201.
2- محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص229.
3- الرّواية، ص 145، 146.
4- الرّواية، ص 44.

وذلك عندما خاطبت عاشقها الأصغر "مختار" الذي كان إبن حركي في قواها: **"ألا تشعر بالخجل وأنت تسكن جوف أبيك الأكبر الذي لم ينفض عنه الزمن غبار الخيانة بعد؟"**[1]، فهل يكفي أن نقول في هؤلاء الخونة أنهم حشرات مضرّة وأمراض خطيرة، وجراثيم وطفيليات آدمية، بالتأكيد هذا لا يكفي، فلو جمعنا كل الصفات والنعوت الدنيئة والقبيحة وأطلقناها عليهم لكان ذلك قليلا عليهم، فالرّوائية كانت على حق عندما نعتتهم بالكلاب ويتجلى ذلك في قولها: **"كانوا كلاب ينعتوننا بالكلاب"**[2]، وكذلك قولها: **"وطردنا يوما كما تطرد الكلاب"**[3].

فقد لعبت فئة من الجزائريين دورا قذر قبل ثورة التحرير المباركة وأثنائها، وكان موقفها المتخاذل بل والمخزي بمثابة ضربة موجعة للوطن والشعب والأمة لأنها ببساطة اختارت الوقوف إلى جانب المستعمر وانخرطت في صفوف جيشه وأمنه ومخابراته، وكانت تشكل طابورا أنشئ لخنق الثورة ومراقبة تحركات جنودها وفدائييها، ومسبليها، والغيورين المتعاطفين معا.

إن الحركى (الخونة) لم تكتف بطعن الثورة من الظهر، بل أنها سعت إلى الإنصهار إجتماعيا مع الفرنسيين مقابل إمتيازات متدنية مقارنة بما كان يحظى به المعمرون، من المؤسف أنّ الحركى أول من شجع على الزواج المختلط، فزوجوا بناتهم لجنود فرنسا، وكانوا يقدمون الذبائح والطعام للمستعمر، وينظمون على شرف جنودهم السهرات الحميمية في منازلهم وعلى حساب شرفهم، فباعوا الذمّة ودنّسوا الشرف من أجل الحفاظ على وظيفة. [4]

فقد بلغ عدد هؤلاء الخونة سنة 1961م (60000) حسب صحيفة المجاهد – العدد 89 – فيفري 1961م، وبذلك كوّنوا قوة لا يستهان بها نظرا إلى عددهم هذا وعتادهم، ومعرفتهم لأرض الجزائر وطبيعتها وأهلها وأخلاقهم وسلوكاتهم وما يحبون وما يكرهون. [5]

1- الرّواية، ص 50.
2- الرّواية، ص 63.
3- الرّواية، الصفحة نفسها.
4- محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص230.
5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فقد بذل هؤلاء السفلة الأوغاد كل ما في حوزتهم من أجل إنتصار فرنسا وتحقيق حلمها الجزائر فرنسية، فلم يبخلوها بشيء يقدرون عليه، فقد كانوا عيونها التي تبصر بها، وآذانها التي تسمع بها، وأيديها التي تبطش بها، وهذا ما تبينه الكاتبة في روايتها: **"حين كنا نعمل لصالح فرنسا..كنّا أكثر قسوة في تعذيب المجاهدين.. كان نوعا من التملّق أو البالغة في الولاء".** (1)

وهؤلاء الخونة أوغاد في نظر فرنسا مهما أخلصوا لها وخدموها، وضحوا في سبيلها، واستهانوا بوطنهم، وخانوه وحاربوه مع أعدائه فليس لفرنسا فيهم أيّة ثقة وتحتقرهم كما تحتقر البهائم والحشرات، وتعتبرهم آلات تقضي بها حاجاتها، وتحقق بها هدفها ثم تستغني عنها وترميها رمي النواة. (2)

وقد كانت مخازي هؤلاء الخونة في ثورة التحرير لا تعد ولا تحصى حسبنا أن نسوق موقفا مخزيا جرت وقائعه في إحدى القرى لبني جناد (القبائل الكبرى) في إحدى عمليات التطهير التي كان يقوم بها المستعمر في هذه المنطقة، أراد ضابط أن يغتصب إحدى الفتيات فقاومته بشدة وكادت أن تتغلب عليه، لولا أن أحد هؤلاء المناجيس لم يساعد هذا الضابط الذي تمكن منها جرّاء مساعدته هذه. (3)

وفي صدد الحديث عن مخازي هؤلاء قد قدمت الكاتبة نموذجا عن عملية مخزية قام بها أحد الحركى إبان الثورة الذي قتل أكثر من شخص في أقل من نصف يوم وذلك إنتقاما لمقتل والد زوجة صديقه الفرنسي ماسياس: **"خرج مع ماسياس وزوجته بعد مقتل والدها ريمون إلى شوارع قسنطينة...فقتل أكثر من شخص في أقل من نصف يوم..وقد أوشى بطبيب يهودي، كان يتعاون مع جبهة التحرير مما تسبب في قتله وقتل مرضاه".** (4)

والكاتبة في موقفها ترفض مسامحة هؤلاء الخونة كون جريمة خيانة الوطن جريمة عظمى في حقه وتبقى وصمة عار على كل حركي مهما مرت السنين ويتجلى موقفها هذا في قولها: **"يمكن للبحر أن ينسى ويلقي بأحقاده على الشاطئ..لكن السماء لا تنسى..قل لوالدك أن يتذكر ذلك"**(5)، وكذلك قولها: **"كان ليؤلمني منظر ديغول الجزائري..فأي علم سيغطيه؟ وأية أوسمة ستعتليه؟ بل أي شرف سيدانيه؟**

---

1- الرّواية، ص 178.
2- ينظر: محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 231.
3- المرجع نفسه، ص 235.
4- الرّواية، ص167.
5- الرّواية، ص 56.

**هل سيعوضه العلم الفرنسي عن الأبيض والأخضر والأحمر؟ هل سيغنيه من النجمة والهلال؟ هل سنرى وسام الخيانة أخيرا مرصعا بالذهب...ونحن نقرأ لوحة لتمجيد الجبن".** [1]

إنّ الخطأ في حق الوطن جريمة لا تغتفر، وعلى الذين روّجوا لمقولة الجزائر فرنسية أن يدفعوا الثمن، فهم إختاروا يوما العيش في كنف المحتل، فتبّا لهم، إذ رفضتهم الجزائر بعد الإستقلال وأرغمتهم على المغادرة في بواخر المستعمر، وسيضلون عبرة للمعتبرين، خانوا وطنهم فخسروا دينهم ودنياهـــم، وكانوا كما قال الله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا اَلَّذِينَ ظَلَّ سَعْيُهُمْ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُوْلَئِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَّامَةِ وَزْنَا ﴾(الكهف، 103-105).[2]

1- الرّواية، ص 167.
2- محمد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص232.

**المبحث الثاني:**

**تجليات السلطة والعنف في الرّواية:**

يعد فن الرّواية جنسا أدبيا يتسع بخصائصه الفنية واللّغوية لاستيعاب العالم بكل زخمه الفكري وصراعاته الطبقية[1]، فجاءت الروّاية الجزائرية خاصة رواية فترة التسعينات لتواكب أحداث ووقائع المجتمع الجزائري بكل تحولاته وتناقضاته، مصورة معاناة الفرد الجزائري في ظل المحنة التي أقحم فيها الوطن والتي عان منها الشعب وأدخلته في متاهات مليئة بالمعاناة والمآسي في ظل واقع متأزم، فاشتدت الضغوطات عليه خاصة في مرحلة التسعينات بظهور أنواع من الإرهاب والمجرمين التي تمثل ما يسمى بالعشرية السوداء التي دامت سنين عديدة في بلادنا في سنوات التسعينات، وخلّفت مقتل العديد من الضحايا والأبرياء، سواء من عامة الشعب أو من المثقفين والدارسين، مما أدى بالبعض منهم إلى اللجوء للهرب خارج البلاد، وكانت تلك الفترة خاصة مع تعدد الأحزاب وظهور الطوائف المختلفة التي أدت إلى نشوب صراعات متعددة حول السلطة والحكم في الجزائر[2]، فترة مثار للأقلام الرّوائية الجزائرية فاتخذوها وسيلة للإبداع وذلك بتصوير ما يعانيه الشعب الجزائري، والتعبير عن هموم الوطن وانشغالاته، فنتج عن ذلك عدد من الرّوايات التي وصلت إلى قمّة الإبداع، والتي كانت تمثل عمق الأزمة الجزائرية في فترة التسعينات.[3]

## 1 -قضية الإرهاب والعنف :

إنّ الحديث عن ظاهرة الإرهاب والعنف يستدعي حتما الحديث عن بلد أنهكته هذه الأخيرة فأصبح يشكل إستثناء في الخريطة المغاربية نظرا لما شهده من عنف، إنّه بلد الجزائر خلال فترة التسعينات أو العشرية السوداء كما يطلق عليها، هذه الفترة التي تعد بداية للتنكيل بهذا البلد الذي كان حينئذ لايزال ينظم شؤونه، ويرتب أغراضه، ويحدد موقعه داخليا وخارجيا، هذا البلد الذي لم يمضي على إستقلاله سوى ربع قرن من الزمن[4]، وعليه لابد من تسليط الضوء على هذه الظاهرة التي أرهقت كامل الشعب الجزائري خلال فترة التسعينات وذلك يكون بتعريف ظاهرة الإرهاب، وذكر أسباب ومحفزات ظهوره وكذلك ذكر أنواعه وصوره.

1- بن جدو أحلام: صراع المثقف والسلطة في رواية "سيدة المقام" لـ "الأعرج واسيني"، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، اشراف: إدريس سامية، كلية الأدب واللغات، جامعة بجاية-الجزائر، 2010-2011م، ص 4.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 4.

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

4- بن بوزة سعيدة: الهوية والاختلاف في الرواية السنوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة-الجزائر، 2007-2008م، ص95.

## 1.1 -مفهوم ظاهرة الإرهاب والعنف:

يعرّف الإرهاب على أنّه سلوك عدواني مناف للحق في الحياة، مناف للحق في السلم، مناف للحق في الإطمئنان والأمان. (1)

كما يعرّف أيضا: بأنّه عملية استعمارية جديدة يتحمل مسؤوليته الغرب بكل ما يحمله من فكر إستعماري. (*)

والعنف هو: كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقدير، أو هو كل أذى (مادي، معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات.

ومن أجل تحديد أكثر دقّة، فإن العنف المقصود هنا هو تلك الأعمال الإرهابية التي صدرت من منظمات مسلحة تنتمي إلى الإسلاموية الحزبية المتطرفة، والتي وجّهت عنفها إلى الشعب بكافة فئاته بدءا من المواطن البسيط إلى المثقف إلى رجل السلطة، ولم تقتصر أعمال العنف على القتل وحده بل يشتمل على العنف اللغوي والنفسي، وكذلك التهميش الأسري والإجتماعي. (2)

## 2.1 -أسباب ومحفزات العنف والإرهاب في الجزائر:

- الموقف الإيديولوجي المتجه إلى السياسة من أجل الحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية (الإيديولوجية الدينية).
- الوصول إلى السلطة.
- التصرفات الخاطئة السياسية المتبعة من طرف السلطة ضد الشعب.
- عجز الأشخاص عن تحقيق طموحاتهم الثقافية في أوضاعهم المتاحة لهم.
- حافز التكوين النفسي والتنشئة الإجتماعية.
- إتصال الإرهاب الجزائري بمراكز الإرهاب الإسلاموية العالمية.
- الشخصية السيكوباتية التي تؤدي إلى تكوين شخصية الإرهابي. (3)

## 3.1 -صور الإرهاب والتطرف في الجزائر:

### أ- صور المتطرف الإيديولوجي:

يقصد بالمتطرف الإيديولوجي، المتطرف الذي مارس العنف بغية الوصول إلى تحقيق قناعته الفكرية، فهو شخص إسلاموي المعتقد، يؤمن بأن الدين يشمل منظومة فكرية سليمة من الأخطاء يستطيع من خلالها الإنسان المسلم العيش سعيدا من الجانبين الديني والدنيوي، فالإنسان الجزائري

1- عقار عبد الحميد: سلطة الثقافي والسياسي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1431هـ/2010م، ص 104.
* قول زهور ونيسي في مقابلة صحفية.
2- عبد الله العنزي سعاد: صور العنف السياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة والنشر، ص 19.
3- المرجع نفسه، ص 20، 35.

الذي همشته ظروف الإستعمار، ومن ثمّ تآمر الحكام عليه والسياسيون سيصل إلى الحل من خلال تطبيق مبادئ الشريعة والبعد عن التيارات الليبرالية المتحررة التي لا تؤمن إلاّ بالقيم المادية. (1)

**ب- صورة المتطرف الوصولي:**

يقصد بالمتطرف الوصولي، المتطرف الذي يجعل من العنف والإرهاب تذكرة العبور إلى السلطة، هو شخص تغلبت لديه النزعة الأنانية على النزعة الإنسانية، فنسي المتطرف أخاه الانسان، فقتله ودمّره من أجل الوصول إلى كرسي الحكم. (2)

**ج- صورة المتطرف الصوفي:**

يقصد بالمتطرف الصوفي، الشخصية التي مسخت من الإنسانية والرحمة، وتدينت بالظاهر فقط بينما الإيمان الحقيقي لم يلامسها، شخصيته تلاعبت به الظروف والملابسات فأصبحت عثرة في وجه الحياة الآمنة، ولتعرقل مسيرة الحياة والتقدم، وهذه الشخصيات على تنوع مساراتها فهي تشترك في الزي والشكل الظاهري، وبالمرجعية الدينية، منهم من يؤمن بها ومنهم من يتلفظ بها تلفظا، كذلك منهم من هو معدوم المنطق والتفكير، وكثير منهم من لجأ إلى العنف ليعوض النقص عانت منه نفسه المريضة. (3)

**د- صورة المتطرف السيكوباتي:**

يقصد بالمتطرف السيكوباتي، بأنّه الشخص الذي إتّسم بخصائص الشخصية السيكوباتية وهي شخصية من الشخصيات المدروسة في علم النفس وبعض من الشخصيات الإرهابية التي عرفت

على أنها سيكوباتية تتسم بما يلي:

أ- أنّ الشخصية السيكوباتية تتصرف بدون تخطيط مسبق وباندفاعية تمنعه من التدبر.

ب- أنّ الشخصية السيكوباتية عندما تمارس أفعالها المضادة إتجاه المجتمع فإنّها لا تشعر بالخجل أو أدنى إحساس بتأنيب الضمير.

ج- أنّ الشخصية السيكوباتية تتسم ببعض الإنحراف والإجرام عند البعض. (4)

---

1- ينظر: المرجع السابق، ص 43.
2- المرجع نفسه، ص 38.
3- المرجع نفسه، ص 44.
4- عبد الله العنزي سعاد: صور العنف السياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة والنشر، ص 41.

## 4.1 -الإرهاب والعنف في الرّواية الجزائرية (مرحلة التسعينات):

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالرّوايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط إرتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الإجتماعي الذي يشـــكل الأرضـــــية التي إستطاع من خلالها الرّوائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به.

بعد الأزمة التي عصفت المجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كلّ طبقات المجتمع، أخذت الرّواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها فاتّخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها. (1)

فكان موضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب مدار معظم الأعمال الرّوائية التسعينية. (2) وما تردد في هذه الأعمال الرّوائية تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، سواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنّهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي، وهم يشعرون دوما أنّ الموت يلاحقهم. (3)

لذلك فإنّ الأدب الجزائري تأثّر بموضوع العنف والإرهاب تأثّر تأثّرا بالغا خاصة الجنس الرّوائي حيث ظهرت إلى الوجود في الساحة الأدبية الجزائرية عدّة أعمال روائية لهذا الموضوع، منها ما كتب بالفرنسية ومنها ما كتب بالعربية، ومن بين هذه الأعمال الرّوائية المكتوبة بالعربية نذكر:"فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي، "دم الغزال" لمرزوق بقطاش، "الورم" لمحمد ساري، "سادة المصير" لسفيان زدادقة، "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزّكي" للطاهر والطاهر، "متاهات ليل الفتنة" لأحميده عياشي، "بخور السراب" لبشير مفتي، "شرفات كلام" لمراد بوكرزازة، "حارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر" لوسيني الأعرج، "وادي الظلام" و"مرايا متشظية" لعبد المالك مرتاض. (4)

إلى جانب الأعمال الرّوائية السالفة الذكر، دون أن ننسى رواية "مفترق العصور" للكاتبة الجزائرية الشابة عبير شهرزاد التي خصصت فيها حيّزا لا بأس به كونها عاشت الأزمة الجزائرية التي كانت بدايتها 1988م، واتخذتها كمادة دسمة واستهلكتها في كتابتها، وفي حديثها عن هذه الأزمة تقول:

---

1- المرجع السابق، ص 304.

2- ينظر: إبراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدّولي السابع عبد الحميد هدوقة للرّواية، أعمال وبحوث/ مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، دون طبعة، دون تأريخ، ص 143، 145.

3- خمري حسين: فضاء المتخيل، مقاربات في الرّواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002م، ص 191.

4- عبد الله العنزي سعاد: صور العنف السياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة والنشر، د.ط، دت، ص 19.

**"أكتوبر نهاية الثمانينات لم يكن نحن بالضبط..كما أنّ ما حصل في التسعينات لم يكن نحن أيضا..كان هم..كل شيء حصل مرة واحدة، لم يكن مخططا، أو على الأقل لسنا من خطط..فنحن فوجئنا مثل الجــميـع بشـــوارع تحترق وواجهات تكسر، وضحايا لسنا ندري من أين جاؤوا؟ الأمر كان أشبه بحرب نقلت مـــن مـــــكان إلــى مكان آخر...صحيح أنّه كانت هناك مقدّمات وأنّ الشعب تعرض لضغوطات...لكن متى لم تكن هناك ضغوطات؟"**(1)، وكما تقول أيضا: **"أعترف أنّ ما حصل ذلك العام كان غريبا حقّا.. لقد إنفجر الوضع مرة واحدة..دفعة واحدة..كأن شخصا حمل القنبلة إلى الجزائر تركها وهرب، يومها خرج الجزائريين متظاهرين كعادتهم، فوجدوا أنفسهم في مواجهة النّار"**(2)، وتقول أيضا: **"تلك السنوات الدّامية والعشرية التي تحولت فيها الجزائر إلى إيدز تطرف".** (3)

ومن بين فضاعة وبشاعة الأعمال الإرهابية التي أرتكبت إبّان الأزمة إغتيال الرئيس الجزائري "محمد بوضياف" رحمه الله، الذي لم تدم فترة حكمه طويلا، فقد تحدثت الكاتبة عبير شهرزاد في روايتها عن هذا العملاق كثيرا، وهذا جزء صغير من حديثها عنه: **"بوضياف العملاق الذي تأخّرت شهادته تسعا وثلاثين سنة..وكأنّه عاد فقط ليقول: - في ظرف مائة وستة وستين 166 يوما من الحكم – بأننا لم نتحرر بعد وأنّ باب الشهادة مازال مفتوحا من هذه الأرض..هو من أحب الوطن أكثر ممّا أحبّ كراسيه.. هو من شيعته دموع الجماهير قبل أن تشيعه المناصب المتحركة وغير الثابتة..هو الذي سقط بطلا، كما عاش دوما، عندما أنصفه الإله بعدله والتاريخ بحقيقته والقتلة بجهلهم..فالشرفاء يموتون شرفا واللصوص يزدادون نذالة مع التاريخ".** (4)

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن رواية فترة التسعينات وما بعدها مازالت مشدودة بتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأساوية التي يمر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكلّ النصوص الرّوائية التي ظهرت في فترة المحنة حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الرّوائي الجزائري. (5)

1- الرّواية، ص 310.
2- الرّواية، صفحة نفسها.
3- الرّواية، ص 58، 59.
4- الرّواية، ص 65، 66.
5- مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرّواية، مجلة عالم الفكر، المجلة 22، العدد 1، سبتمبر 1999م، ص 304.

## 2- قضية السلطة والحكم:

قد تكون السلطة السياسية إمّا ديمقراطية، تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمنافسين عن طريق النشاط السياسي، وإمّا تكون إستبدادية، يسيطر عليها فرد ما يسمى دكتاتور، أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع الطريق أمام الأخرين، مستعملا شتىّ وسائل القمع، أي عن طريق العنف، الذي يتخذ أشكالا مختلفة، يطال كل من يهدد إستقرار، أو بقاء القوة المستولية على السلطة. (1)

## 1.2- مفهوم السلطة:

لقد وردت عدة تعريفات لعلماء السياسة والقانون والإجتماع فيما يخص مفهوم السلطة فقد عرّفها "علال سنقوقة" "بأنّها هي الملك والقدرة والحكم الذي تتجه إليه كل أمور الدولة". (2)

ويقصد بالسلطة عند علماء السياسة سلطة الدولة، وبذلك فهي سلطة التنبؤ والردع والدفع والقرار والتنسيق التي تتمتع بها مؤسسات الدولة لقيادة البلاد، ومن المؤكد أنّ السلطة السياسية ضرورية لقيام الدولة، وهي أيضا الوسيلة التي بواسطتها تستطيع الدولة القيام بوظائفها الداخلية والخارجية لا ينافسها في ذلك أحد. (3)

## 2.2- مفهوم الدولة:

الدولة عبارة عن مجموعة من البشر إستقرت على بقعة معينة من الأرض، تقوم فيها سلطة سياسية ذات سيادة. (4)

أو بتعريف آخر الدولة هي رقعة جغرافية محددة تقطنها مجموعة بشرية معينة، تمارس فيها سلطة سياسية تتمتع بالسيادة والإستقلالية.

وعلى ذلك قال عالم السياسة الفرنسي "جورج بورد George Bord": "لا دولة بدون سلطة منظمة، أي لا دولة إلاّ حيث يكون هناك تمييز بين الوظائف العامة بحيث تختلف عن الصور الأخـــــرى للحـــياة

1- حبلة الشريف: الرّواية والعنف، (دراسة سوسيو نصية في الرّواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م، ص 165.
2- سنوقة علال: المتخيل والسلطة، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، جوان، 2000م، ص 7.
3- بوشعير سعيد: القانون الدستوري والنظم السياسية، ج1، ص 72.
4- أحمد عبد القادر جمال: مقدمة في أصول النظم الاجتماعية والسياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ص 307.

الإجتماعية، تنظم هذه الوظائف، حيث تكون هناك هيئات خاصة تتمركز فيها هذه الوظائف حيث تظهر وحدة الدولة ذات السيادة". [1]

وفي العموم فإنّ "سلطة الدولة هي حسب الكثير من الرّوائيين والشخصيات الرّوائية على حد سواء، جزء لا يتجزأ من بنيان سلطوي متكامل ومتداخل يساعد في صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنيان وقولبته"، وفي ذلك لا تخرج السلطة عن مفهوم الإخضاع والسيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة، ونفي مصلحة الآخر/ العامة، وسيلتها ومنطلقها واحد هو القوة، أي إستدعاء علاقات أساسها ترهيب الآخر، أو علاقات النصر والهزيمة، يعني هزيمة الآخر لضمان إستمرار علاقات تصب في ترسيخ، وتأكيد بقاء السلطة. [2]

## 3.2- الصراع على السلطة:

يمثل العنف السياسي الأعمال والممارسات الموجهة من قبل الدولة أو النظام السياسي أو منظمات سياسية ضد الأفراد والمجموعات، كما يعرف أيضا أنّ العنف السياسي هو الإستعمال المدمر للقوة ضد الأشخاص، والموجه لإحداث تغيرات في سياسة الحكومة أو القائمين على أمرها، كما يعرف كذلك على أنّه إستخدام للقوة أو التهديد باستخدامها، من فرد أو جماعة تعمل إما لصالح السلطة القائمة أو ضدها، عندما يكون القصد من ذلك العمل على خلق حالة من القلق الشديد لدى مجموعة أكبر من الضحايا، وإجبار تلك المجموعة على الإستجابة لمطالب السياسة لمرتكبي أعمال العنف، وتعد الجزائر أحد أهم البلدان العربية الإسلامية التي عانت من العنف السياسي، خاصة في فترة الثمانينات والتسعينات، لعدة عوامل فما هي هذه العوامل يا ترى؟

## 4.2- عوامل العنف السياسي:

أ- العوامل السيكولوجية والنفسية: يرجع أصحاب هذا الإتجاه إلى أنّ العنف السياسي مرتبط بالحالات الإنفعالية الساخطة والملازمة للغضب والقلق، المتمثلة في توقعات وإحباط الناس فالإحباط بين التوقعات والآمال من ناحية، وبين ما يحصل فعلا من ناحية أخرى، وما إن يشعر الناس بأنّ هناك فجوة بين هذين المفهومين إلاّ وزادت إحتمالات ظهور العنف السياسي كما أنّ ما يسمى بـ "الإحباط النسقي" كعامل أساسي لبروز العنف السياسي، وذلك إعتمادا على نظرية (الإحباط، العدوان)، والتي تتضمن

1- شحاتة سعفان حسن: أساطير الفكر السياسي والمدارس السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة-مصر ص 5.
2- حبيلة الشريف: الرّواية والعنف، (دراسة سوسيو نصية في الرّواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م، ص165.

أنّ هناك متطلبات وحاجات إجتماعيه متعددة تحتاج إلى إشباع، وكلما كانت الحاجات الإجتماعية تفوق ما يتوفر لإشباعها كلما أدّى ذلك إلى إحباط نسقي والذي تصل حدته إلى ظهور العنف السياسي. (1)

ب- العوامل السوسيولوجية (الإجتماعية): هذا الإتجاه يركز على إختلال النظام الإجتماعي والسياسي مما يحد من قدرة إستجابة النظام السياسي للمطالب وللضغوطات التي تفرضها البيئة على النظام، حيث أنّ حالة الإختلال هذه تؤدي إلى عدم قدرة النظام على إعادة توازنه، وعدم قدرته على مواجهة التغيير، وهذا ما يؤدي إلى حدوث العنف السياسي.

وحسب هذا الإتجاه فإن عدم التباين بين البيئة والقيم في المجتمع يؤدي إلى فشل النظام الإجتماعي مما يؤدي بدوره إلى ظهور أزمات إجتماعية، وعليه يصبح النظام السياسي غير قادر على إعادة التوازن الإجتماعي إلى وضعه الطبيعي، وهذا يكون مؤشرا لظهور العنف السياسي داخل المجتمع.

مثلما حدث في الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988م، فقد عاشت الجزائر مع بداية الثمانينات تحولات في البنى الأساسية التي تقوم عليها السلطة، ولقد سمحت الظروف التاريخية والسياسية المرافقة لوفاة الرئيس بومدين، على بعث الحزب من جديد بإعطائه مهام ودور أساسي في النظام السياسي الجزائري(2)، فقد كانت الزعامة في العصر الأحادي في البداية محصورة في مجموعة واحدة، ثم ضيقت لتصبح في شخص واحد هو الرئيس "هواري بومدين" الذي إستطاع بفضل الخطاب الشعبوي أن يصل إلى مستوى عالي في الزعامة وهو الكاريزما. (3)

والرّوائية الشابة "عبير شهرزاد" لم تفوت الحديث عن هذا الرئيس، وعن زعامته، مما جعلها تخصص له حيزا روائيا في روايتها، من خلال حديثها عنه يتبين للقارئ مدى إعجاب هذه الرّوائية بالسياسة التي إنتهجها الرئيس "هواري بومدين" في زعامة البلاد، وقد جسدت ذلك من خلال بطلة روايتها "سامية" التي تدافع بكل شراسة عن هذا الرئيس مبطلة كل الإتهامات والإدّعاءات الموجهة إليه من طرف عاشقها الأصغر "مختار" هذا الرئيس الذي كان يعتبر كاريزما أصبح اليوم مجرد تمثال يتوسط إحدى شوارع المدن الجزائرية، تمثال لم يبلغ حتى قامة الرئيس "هواري بومدين" الحقيقية فقد تعمد واضعوه تصغيره هو الذي كان في يوم من الأيام عالي الشأن والمقام، وعالي المستوى في الزعامة، وهذا ما يظهر في حديث

1- مسايلي (صبيحة)، موصلي (غانية): المحنة والعنف السياسي في رواية "بم تحلو للذئاب" ياسمينة خضراء، (مقارنة بنيوية تكوينية)، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: موفق عبد السميع، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 35.
2- توازي (خالد): الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: رضا مزوى محمد، جامعة الجزائر يوسف بن خدّة-الجزائر، 2005-2006م، ص 104.
3- المرجع نفسه، ص 163.

الرّوائية حين قالت على لسان بطلتها: **"وضعوا له نصبا تذكاريا في أوت 2004م رأيته بقالمة منذ سنوات، فليته يراه أيضا..كان واقفا..لطالما ظل واقفا..لم يكن التمثال يبلغ قامة الرئيس..إنّه نوع من التقزيم..تقزيم دون مستواه..لكنه حتما يعادل وفائهم ويوازي ولائهم هل تراهم تعمدوا ذلك؟...كان يتوسط المفترق حتى منتهاه، يشبه اللاّت و العزّى في مغزاه..زرعوه ليتقربوا به من الشعب لا من الرّب/ مازالوا يحيكون على مضماره طقوسا باسم العبادة لتخديره لا لتوقيره..جعلوا منه آلة تجارية باطلة، بطل صانعوها وكهنونتها، تعقد لهم صفقاتهم الوسخة، وتحمي عنهم قوافل رحلتي الشتاء والصيف..لقد بعثروه في صخر وفي رمل، نمر به كل صباح غافلين، ليمرر بهم تدليسهم وتشطينهم إلى أسفل سافلين..ولعل قريشا كانت تعتقد بآلهتها، أكثر من إعتقادهم بتاريخ الراحل وجهاده..."** وتقول أيضا: **"مازلت أسأل نفسي: بومدين هل هذا أنت؟ هل صرت بعد العظمة صنما، يشق صدر المدينة كيغوث ويعوق وودا وسواع؟ كصخر لا يضر ولا ينفع؟ كشاهد أخرس على ما فعلته من أجلهم وما فعلوه من بعدك؟ هل بتّ تمثالا أجوفا، لا يملك لنفسه موتا ولا حياة؟ لا يملك لهم كشف حساب أو عقاب..ولا حتى من أين صار لهم كل هذا".** (1)

ففي بداية الثمانينات شهدت الجزائر تحركا سياسيا غير عادي كان تحركه في الحقيقة إشاعات تقول بأن النظام يعيش آخر أيامه وأنّه أصبح محتوم عليه أن يغير النهج السياسي، وعلى مستوى آخر شهد الحزب الحاكم أزمة داخلية بين تيارين سياسيين أحدهما محافظ والآخر تقدمي، يضاف إلى هذا ما كان يطفو على الواجهة من تصريحات وتحركات سياسية كانت تعيش في المنفى، وظهور أحزاب سياسية في الخفاء وهذا الوضع كان يعبر عن بداية عهد جديد، لعبت فيه المعارضة دور كبير إذ إستغلت الظرف التاريخي المناسب المتعلق بضعف النظام إقتصاديا، وساعدها على ذلك إنتقال الأزمة إلى الشارع، والتي أكدت هشاشة النظام إقتصاديا.(2)

والرّوائية تحدثت عن هذا الغليان الشعبي الذي كان سببه النظام الفاسد قالت: **"...حين يتخلى عن العنف في منطقه ولغته..فلا يمكنك أن تنكري رغبة الشوارع العربية، في الإطاحة بالسلطة والأنظمة الفاسدة..."**، كما قالت أيضا: **"...ومن لا يرغب بالإطاحة بالحكومات المستبدة؟ إنّ الناس يحقدون على أنظمتهم بالفطرة..لديهم شعور دائم بأنهم يظلمونهم ويسرقونهم ويقتلونهم..."**. (3)

فالأزمة التي حاول النظام أن يخفيها عن العامة لفترة طويلة، بدأت تطرح نفسها في الشارع، أين ندرة المواد الضرورية في حياة المواطن باتت مطروحة بحدة، وهو وضع سعى النظام مــــن خــــلاله،

1- الرّواية، ص 46.
2- توازي (خالد): الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: رضا مزوى محمد، جامعة الجزائر يوسف بن خدّة-الجزائر، 2005-2006م، ص 101.
3- الرواية، ص 310.

لتحرير الحياة الإقتصادية، وهذه الظروف مهدت الطريق لتكهرب الوضع السياسي، خاصة بعد الإشاعات التي روجت في صيف 1988م حول إختلاس الأموال، حول الأزمة التي كان يعيشها حزب جبهة التحرير الوطني وصراع العصب داخل السلطة، ويعتبر خطاب 19 سبتمبر 1988م في نظر المتتبعين بداية لإشعال نار الأزمة التي إنتهت بأحداث أكتوبر 1988م.

عبرت هذه الأحداث عن قطيعة فعلية مع النظام، وبعض النظر عن الأسباب التي قادت إلى ذلك،وعن مختلف الأقاويل التي قالت بأن هذه الأحداث كانت مفتعلة من طرف النظام نفسه لتغيير التوجه السياسي الذي يتماشى مع سياسة الإنفتاح الإقتصادي خاصة بعد انهيار أسعار البترول التي كان يقوم عليها الإقتصاد الوطني، فإن الواقع الذي فرضته أحداث أكتوبر أنّ النظام أثبت فشله في تحقيق ما كان يصبو إليه بتبنيه سياسة الحزب الواحد، والإقتصاد الموجه وأن هذه السياسات التي أفرزت بدورها بيروقراطية وزبائنية، أصبحت تحرك النظام في الخفاء كما أكدت هذه الأحداث عن رغبة المعارضة في لعب الدور الأساسي في الحياة السياسية الجديدة لما بعد أحداث أكتوبر 1988م. (1)

ج- العوامل السياسية: يرى هذا الإتجاه أنّ العنف السياسي هو نتاج للصراع الذي يحدث بين السلطة السياسية والجماعات المنظمة التي تنافس السلطة السياسية المحتكرة لوسائل الإكراه (القوة) في المجتمع، بمعنى أنّ ظهور الصراع السياسي في المجتمع يؤدي بالضرورة إلى ظهور مفهوم السلطة متعددة السيادة، ويقصد توافر قوى متنافسة في المجتمع مما يؤدي إلى إضعاف دور الحكومة وبروز تكتلات،والتي تخلق تحديا للسلطة القائمة، والذي بدوره يؤدي إلى تفكك السلطة السياسية.

فطبيعة النظام الإجتماعي والتفاعل القائم بين الأنظمة السياسية والقوى المنافسة لها يحدد مدى العنف السياسي في المجتمع. (2)

مثلما حدث في الجزائر بعد توقيف المسار الإنتخابي، حيث شكلت مرحلة توقيف المسار بداية لتحولات عميقة في الحياة السياسية والمجتمعية عموما وفي الحياة الحزبية بشكل خاص، حيث ساهم الإنزلاق نحو العنف السياسي بداية لتأزم الحياة السياسية، ومن ثمّ تضييق العمل السياسي عموما، وبهذا تكون هذه المرحلة بداية لصراعات سياسية بين سلطة ناقدة للـــشرعية وباحثة عـــن الإســـتقرار، وبين قوى سياسية تنادي بضرورة العودة إلى الشرعية الدستورية ومن ثمّ إلـــى الحـــياة العـــــادية،

1- توازي (خالد): الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: رضا مزوى محمد، جامعة الجزائر يوسف بن خدّة-الجزائر، 2005-2006م، ص 101، 102.
2- مسايلي (صبيحة)، موصلي (غانية): المحنة والعنف السياسي في رواية "بم تحلو للذئاب" ياسمينة خضراء، (مقارنة بنيوية تكوينية)، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: موفق عبد السميع، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 36.

وكل هذا في ظل أحداث سياسية وأمنية حرجة. [1] فقد شكلت أول إنتخابات تشريعية تعددية في الجزائر، سابقة سمحت للكثير من الفاعلين في الحياة السياسية، في أن يؤمنوا بإمكانية مستقبل تجسد فيه السيادة الشعبية عبر برلمان تعددي تمثيلي منتخب.

وفي الوقت الذي كان منتظرا أن تجسد نتائج الإنتخابات الإنتقال الفعلي للسلطة والتداول السلمي عليها، شهدت الحياة السياسية بعد نتائج الدور الأول من الإنتخابات التشريعية التي أجريت في 26 ديسمبر 1991م، ضجة إعلامية داخلية وخارجية وتحرك سياسي متعدد الأقطاب، قاد في النهاية إلى توقيف المسار الإنتخابي وإقالة رئيس الجمهورية من منصبه، وعبرّ هذا الحدث عن بداية تحولات عميقة في الحياة السياسية والمجتمعية، واللافت للإنتباه في مسألة توقيف المسار الإنتخابي أن هذا الأخير كان يستجيب لاستراتيجية إنتهجها النظام بداية من فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الإنتخابات البلدية إستنادا إلى إجراءات قانونية تهدف إلى عرقلة عمل الهيئات المنتخبة من جهة، وإلى عرقلة العملية الانتخابية مستقبلا.

بعد الإعلان عن إلغاء الإنتخابات التشريعية التي فازت فيها الحركة الإسلامية للإنقاذ، دفع هذا الوضع بالفيس إلى إعلان حالة العصيان المدني، لأن هذا الوضع في الحقيقة إستفزاز للجبهة الإسلامية للإنقاذ خاصة وللأحزاب الأخرى عموما، لأنه كان يرمي إلى طبخة إنتخابية تخدم حزب السلطة. [2]

وهذه النقطة بالذات أشارت إليها الرّوائية في روايتها عندما قالت: **"..وها هي الجزائر تتداولها سلسلة المصالح المباشرة...لقنت فرنسا الشعب معنى الاستعمار، وأورثت حكامه معنى الاستعباد.. ربما لم يخطئ العروي في اعتباره الجزائريين شعبا علمهم التاريخ وعبر مراحله، كيف يعيشون تحت حكم غيرهم حتى صار همهم وأكبر طموحاتهم، كيف يحكمون بعضهم..."**[3]، كما أنها أشارت إلى هذه النقطة أيضا في قول آخر: **"..تتحول الزعامة إلى عمة يتداولونها فيما بينهم..."**[4].

وهذا العنف السياسي والعصيان المدني جعل الجزائر تدخل مرحلة دموية حيث قتل فيها العديد من أرواح الجزائريين الأبرياء، وسيلت دمائهم البريئة الصافية فيها من غير ذنب، وبالتالي تحولت الجزائر إلى بحر من الدماء والدموع.

1- توازي (خالد): الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: رضا مزوى محمد، جامعة الجزائر يوسف بن خدّة-الجزائر، 2005-2006م، ص 122.
2- توازي (خالد): الظاهرة الحزبية في الجزائر، ص 124.
3- الرّواية، ص 51.
4- الرّواية نفسها، ص 66.

وتقول الرّوائية في هذا الصدد: **"تلك السنوات الدامية والعشرية، التي تحولت فيها الجزائر إلى إيدز تطرف..."**[1].

وقد كانت كل تلك الأحداث والظروف بدافع حماية الديمقراطية بكل الطرق ما دام الحزب الإسلامي كان يرفض الديمقراطية.

هذه الديمقراطية التي أصبحت ملامحها غير واضحة في الجزائر خلال تلك الفترة، والرّوائية لم تفوت فرصة الحديث عن هذه الديمقراطية حيث قالت عنها: **"..فالديمقراطية هي الطفل الذي خرج ليقتل أمه..."**[2]، والرّوائية تقصد من قولها هذا أن الديمقراطية لا تتجسد في الجزائر، إلاّ بعد أن يدفع شعبه ضريبة غالية ألا وهي ضريبة الموت.

كما قالت أيضا في حديثها عن الديمقراطية هذه الأخيرة التي كانت تحيرها كما كانت تحير الكثير من المواطنين الجزائريين كونها قضية تخص وطنهم الجزائر الذي أستشهد في سبيل حريته واستقلاله مليون ونصف مليون شهيد: **"... إن هذا الشعب لا يحتاج إلى حرية، وعليه أن يصل يوما إلى نظرية يحكم فيها نفسه بنفسه...فنحن لا نريد رجالا من سلطة يصعدون فوق أكتافنا، كي يبلغوا كراسينا فتسترخي عليها ضمائرهم ويحلقون فوق رؤوسنا..إنّ الجزائر لا يمكن أن ترفع رأسها، أو ترفع الظلم عنها وهي ترى الظلم يستوطن عيون أبنائها..."**[3].

وقالت أيضا: **"..الديمقراطية بدأ الأمر باكرا معنا..كنّا أول الضحايا والشهداء..طبعا الواجهة مثالية دمقرطة الشعوب المتخلفة والإطاحة بالحاكم المستبّد..وتحرير النساء من حرملك الإسلام.."**[4].

### 5.2- صور العنف السياسي:

**أ- الاضطراب:** هو نشاط سياسي عنيف، يتميز بمشاركة عريضة وبدرجة منخفضة نسبيا من التنظيم ذو محدودية أو عدم تبلور أهدافه، ومن ملامح الإضطراب أعمال الشغب والتظاهرات[1]، مثلما حدث في الجزائر بعد نزول الحزب الفائز في الإنتخابات المحلية إلى الشارع، ودعوته بالإضراب الغير محدود، ومطالبته بانتخابات تشريعية ورئاسية مسبقة، حيث شهدت الساحة السياسية في هذه المرحلة إستجابة العديد من المواطنين لهذه المطالب، وللإضراب أيضا، الشيء الذي عجّل بسقوط حكومة "ملود حمروش" واستحلافها بحكومة "غزالي"، كما شهدت الأزمة الناتجة عن الإضراب العام تطورات، إنتهت باصطدام

1- الرّواية، ص 59.
2- الرّواية، ص 311.
3- الرّواية، ص63، 65، 68.
4- الرّواية، ص 311.

المتظاهرين مع السلطات العمومية، ورأت الحكومة الجديدة أن الظرف الحالي غير مواتي لإجراء إنتخابات تشريعية، وتم تأجيلها إلى تاريخ آخر.[1]

**ب- التآمر:** هو استخدام العنف أو الإجبار على نطاق محدود، بهدف الظفر بالسلطة السياسية أو تعزيزها، وأكثر مظاهره شيوعا الإغتيال والإرهاب، مثلما حدث في الجزائر خلال العشرية السوداء، وأيضا من مظاهر هذا التآمر الإنقلابات العسكرية.

**ج- التمرّد:** يقوم به عدد كبير من الأفراد بهدف إحداث قدر من التغيير في النظام السياسي[2].

ومن مظاهر التمرّد نجد الأحداث الأخيرة في الكثير من الدول العربية مثل تونس ومصر، وسوريا وغيرها من الدول العربية، وذلك من أجل المطالبة بتغيير نظام الحكم.

إنّ اللجوء إلى العنف السياسي يعبر عن وجود أزمة في المجتمع ترتبط درجة حدّتها بمستوى ممارسة العنف على الصعدين الكمي والكيفي.

والعنف السياسي سواء كان لسبب إجتماعي أو إقتصادي، أو كان بسبب نفساني والرغبة في السيطرة والتحكم، فإنّ العنف السياسي ظاهرة تكاد أن تكون طبيعة في سلم الصراع من أجل الديمقراطية. [3]

1- مسايلي (صبيحة)، موصلي (غانية): المحنة والعنف السياسي في رواية "بم تحلو للذئاب" ياسمينة خضراء، (مقارنة بنيوية تكوينية)، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: موفق عبد السميع، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 38.
2- نفس المرجع، الصفحة نفسها.
3- نفس المرجع، ص 36.

### 3- قضية المصالحة الوطنية:

تاريخ الجزائر سلسلة من النضالات المتعاقبة التي خاضها شعبها ذودا عن حريته وكرامته، ورصيد هذا المتكون على مرّ الحقب والعصور جعل من الجزائر أرضا ترعى فيها قيم التسامح والسلام والحوار والحضارة.

وإذا استمد الشعب الجزائري قوته من وحدته إعتصم بها يؤمن به من القيم الروحية والأخلاقية العريقة، إستطاع التغلب على اشد المحن قساوة وإضافة الجديد من الصفحات المشرقة إلى تاريخه الحافل بالأمجاد.

لما كان الشعب الجزائري يأبى الضيم و الاستعباد، فانه عرف كيف يعتصم بحبل الصبر والجلد ويستمر في التصدي و المقاومة رغم ما تعرض له من أشنع المحاولات لتجريده وإبادته طيلة قرن ونصف من الاحتلال الاستيطاني، ثم جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م المجيدة كالفلق الذي ينبلج في الليلة الظلماء، لتبلور تطلعات الشعب الجزائري و تنير درب كفاحه من أجل انتزاع حريته واستقلاله، ولقد تلت ذلكم الكفاح التاريخي معارك أخرى لا تقل أهمية عنه في سبيل إعادة بناء الدولة والنهوض بالأمة، و طيلة أكثر من عقد من الزمن حصل الإنحراف بمسار الجزائر عن جادته الصحيحة بفعل إعتداء إجرامي لا سابق له، إستهدف من بين ما إستهدفه من أغراض آثمة مقيتة محو المكاسب التي غنمها الشعب مقابل تضحيات جسام، بل وأدهى من ذلك تقويض أركان الدولة الوطنية ذاتها.

وأدرك معظم الشعب الجزائري سريعا أن مثل هذا الإعتداء أراد أن يطال طبيعته وثقافته وتاريخه [1]، وقد حاولت السلطة في الجزائر مجابهة هذا العنف والإعتداء بكل الوسائل الممكنة، فتنوعت تلك الوسائلمن الحلول الأمنية الإستئصالية إلى الحلول القانونية الردعية، وأخيرا الحلول السياسية التسامحية، وقد برزت في هذا السياق سياسة المصالحة الوطنية، ومن هنا نتساءل ما المقصود بهذه الأخيرة؟

**المصالحة الوطنية**: هي صيغة تفاهم بين أبناء الوطن الواحد للوصول إلى برنامج متفق عليه من أزمته، ووضعه على الطريق الصحيح. [2]

1- مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، 14 غشت 2005م. www.el-mouradia.dz/ararb
2- (إبراهيم سعيد اغنيوه: المصالحة الوطنية ما هي؟) www.libya-watanona.com/lettres/v06au6g.htm

أو تعني جمع كلمة الأمة على حل سياسي شامل يتضمن الإتفاق على طريقة ناجعة لوضع حد نهائي للعنف، ورفع المظالم العديدة التي أفرزتها الأزمة، والتخفيف أو العفو عن العقوبات الصادرة عن القضاء،

و الإتفاق على حلول المشاكل والآثار السياسية التي تسببت فيها الأزمة سواء على مستوى البناء الداخلي أو العلاقات الخارجية. [1]

أما **المصالحة الوطنية الجزائرية**: فهي مشروع جزائري من عمل الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة "يهدف إلى المصالحة بين الشعب فيما بينهم وذلك بعد سنين الجمر التي عاشها الشعب الجزائري بعد أحداث 1991م السياسية.

لقد أدت المذابح و المجازر الإرهابية التي أفرزتها أحداث ما بعد 1991م إلى حدوث إنشقاق في صفوف الجماعة الإسلامية المسلحة وانفصل البعض منها بسبب عدم قناعتهم بجدوى تلك الأساليب، وفي 14 سبتمبر 1998م تشكلت المجموعة السلفية للتبشير والجهاد بزعامة "حسن حطاب" و في 11 سبتمبر 1999م فاجئ "اليمين زروال" العالم بتقديم إستقالته ونظمت إنتخابات جديدة في الجزائر وتم إختيار "عبد العزيز بوتفليقة" في 15 أفريل 1999م وحصل إستنادا إلى السلطات الجزائرية على 74% من الأصوات إلا أن بعض المنافسين إنسحبوا من الإنتخابات بدعوى عدم نزاهة الانتخابات، إستمر "بوتفليقة" في الحوار مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفي 5 يونيو 1999م حصل على موافقة مبدئية من الجبهة بنزع أسلحتها و أصدر "بوتفليقة" العفو عن العديد من المعتقلين وعرض ميثاق السلم والمصالحة الوطنية للإستفتاء العام وفيه عفو عن المسلحين الذين لم يقترفوا أعمال قتل أو إغتصاب إذا ما قرروا العودة ونزع سلاحهم وتمت الموافقة الشعبية على الميثاق في 16 سبتمبر 1999م وقامت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بنزع سلاحها بالكامل في 11 يناير 2000م و في فبراير 2002م قتل "عنتر زوابري" زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة في إحدى المعارك مما أدى إلى تقليل ملحوظ في نشاط الجماعة، وتم إطلاق سراح مؤسسي الجبهة للإنقاذ "عباسي مدني" و"علي بلحاج" وكان هذا مؤشرا على ثقة الحكومة بنفسها و بالفعل كان حدس الحكومة صائبا ففي إنتخابات عام 2004م حصل "بوتفليقة" على 85% من الأصوات. [2]

---

1- (عبد الحميد مهري: يجب ان يستمر البحث عن طريق المصالحة الوطنية)
www.algeria-watch.org/pdf.../mehri_referendum

2- العشرية السوداء في الجزائر –ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. www.algeria-watch.org

وفي عام 2005م بلغ عدد الجزائريين الذين صوتوا بنعم في سبتمبر على مشروع ميثاق السلم و المصالحة الوطنية 14057371 من بين 14606344 أي ما نسبته 97,38% وهو الميثاق الذي يعد العلامة البارزة في تاريخ الجزائر، وهؤلاء الجزائريين المصوتين الذين كان أغلبهم متضررا بشكل مباشر من تبعات الإرهاب الذي كان يقتل بلا رحمة أفراد عائلاتهم أمام أعينهم في الكثير من الأحيان عبروا بشكل سيّد عن رفضهم لكل إستغلال داخلي أو خارجي للمأساة الوطنية و لكل محاولة ترمي إلى المساس بمؤسسات الدولة و تشويه صورة الجزائر على المستوى الدولي، ومن خلال هذه الإستشارة لم يتحصل الرئيس "بوتفليقة" فقط على موافقة البرلمان الذي صادق على القانون في شكل أمر رئاسي قبل أشهر من ذلك وإنما كذلك موافقة الشعب الذي أعرب عن إرادته في طي هذه الصفحة السوداء من تاريخ الجزائر وهي الخطوة التي كانت تشكل أحد الشروط الضرورية لتحقيق الإستقرار والتنمية الإقتصادية والإجتماعية للأمة. (1)

فبموجب قانون المصالحة الوطنية، الذي إقترحه الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، تم العفو عن عدد كبير من الأشخاص الذين تورطوا في أعمال العنف، لكن المعارضين للميثاق يعتبرون أن المصالحة غير ممكنة دون تحقيق العدالة، وهذه النقطة بالذات قد تحدثت عنها الرّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" في روايتها عندما قالت: **"اذكر منذ سنوات ..قال أحد الزعماء الديمقراطيين في بلادنا - و بزعم خدمة المصالحة الوطنية..دعونا نجتمع يا رفاق كي نتفق..رد خصمه..سوف نجتمع يا صديقي، سوف نجتمع ..لكننا أبدا لن نتفق..."**(2)، أي أن الرّوائية "عبير شهرزاد" بقولها هذا تريد أن تبين لنا أنه رغم إلتفاف أغلبية الشعب حول ميثاق السلم والمصالحة الوطنية و قبوله إلا أن هناك أقلية رافضة لهذا الميثاق الذي تعتبره غير ممكن ما دامت العدالة فيه غائبة، حيث تطالب هذه الأقلية بأن تفتح الدولة تحقيقا بشان الأشخاص الذين إختطفوا طيلة الأعوام الماضية ولم يعرف مصيرهم.

ومن هنا يمكن القول أنه رغم إتفاق الأغلبية من الشعب على إحترام القوانين الواردة في هذا الميثاق وتم العفو عن عدد كبير من الإرهابيين إلا أن هؤلاء الإرهابين مازالوا موجودين إلى يومنا هذا، ومن هنا فقد صدق المثل الذي يقول "إتفق العرب أن لا يتفقوا".

وتجدر الإشارة أن الجزائر بعدما صمدت وواجهت الإستعمار الفرنسي لمدة 132 سنة حيث ضحت بمليون و نصف مليون شهيد قد واجهت و لسنوات بعد ذلك في نهاية الثمانينات أزمة الإرهاب التي تجاوزتها بصعوبة دون أية مساعدة أجنبية بل أكثر من ذلك، فضلت إدارة ظهرها لها وتركـها لمفردها

1- الجزائريين ميثاق السلم والمصالحة الوطنية للقضاء على الإرهاب www.djazair50.dz/

2- الرواية، ص24.

في مواجهة الإرهاب الأعمى، مما أدى إلى ميلاد ميثاق السلم و المصالحة الوطنية باقتراح من الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" بهدف وضع حد لهذا الإرهاب وكذلك بهدف تسريع عودة الأمن و السلام للبلاد، وتوجيه الشعب إلى المصالحة الوطنية ونحو تعزيز لحمتهم الإجتماعية، فكان ميثاق السلم و المصالحة الوطنية بادرة خير على الشعب الجزائري الذي إستطاع من خلاله تجاوز أزمة الإرهاب و تمكن من طي صفحتها ليمضي قدما نحو الإمام.

**المبحث الثالث:**

**القضايا السياسية العربية في رواية "مفترق العصور"**

إن الصراع الهوّياتي اليوم تجاوز حدوده الضيقة ليصبح صراعا عالميا بين قوى غير متوازنة، إنه صراع بين حضارتين إحداها فقدت ألقها وهي الحضارة العربية الإسلامية وأخرى لا تزال تلمع صورتها كل يوم أكثر وهي الحضارة الغربية، إنه إذن صراع حضاري بين قوى مهيمنة مزدوجة: صهيونية / أورو أمريكية تسعى إلى ترسيخ هوية عالمية، على نموذج واحد، ومن تصميمها، وقوة هشّة تنخر جسمها الصراعات والحروب الطائفية التي أشعلت فتيلها القوى التي تقف وراء ظاهرة العولمة.

فإذا نحن حصرنا حديثنا في الواقع العربي عموما، لأنه في ظل الحديث عن الصراع الحضاري فلا مجال للحديث عن واقع المغرب العربي منفردا، فإن "معطيات الحاضر العربي تتحدد في جزء كبير منها بآخرين إثنين: وجود إسرائيل ذات الطموحات الصهيونية المعروفة من جهة، ووجود الغرب صاحب المصالح الامبريالية المفروضة من جهة أخرى"، فسؤال الهوية أو صراع الهوية يسير بإطراد مع تنامي مصالح الرأسمالية والامبريالية.. فما يشهده العراق و لبنان اليوم، ويبقى ما يحدث في فلسطين دليلا قاطعا على أن الحرب عليها ما كانت يوما حربا من أجل المصالح المادية فحسب، إذ أن المصلحة المادية فيما يحدث اليوم في فلسطين والعراق ولبنان مجرد واجهة تغطي وراءها الحقيقة المهولة التي يعرفها الكل، أنها مشروع تهويد المنطقة العربية والقضاء على كل الآثار والمعالم مادية كانت أم معنوية والتي تشهد على أن العرب أصحاب حضارة وتراث وتاريخ عريق، إنه مشروع تجريد شعوب بأكملها (العربية) من إرثها، من جذورها، من هويتها، وتعد "قضية عادلة من منظور الحداثة الأوروبية"، إذ هي قضية العقلانية (الأمة) والديمقراطية (المساواة) إما على حساب من سيكون تحقيق مطامح اليهود (المشروعة) هذه فذاك سؤال لم يكن من المفكّر فيه في أوروبا، ذلك لأن فلسطين وما يجاورها بالنسبة إلى إيديولوجية الحداثة الأوروبية من تلك المناطق التي تسكنها أقوام في حاجة إلى نشر (الحضارة) بينهم، وهكذا تجد القضية الصهيونية مكانها في النظام الفكري للحداثة الأوروبية عنصرا من عناصره. (1)

وأمام هذا الخطر الذي يتربص هوية الشعوب العربية والمغاربية جزءا منها وأمام هذه الفترات القلقة التي أفضت مضجع الأمة العربية وهويتها، والنكسات التي هزت كيان الأمة العربية بشقيها المشرقي والمغربي، ماذا كان موقف الرّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" وهي جزء من هذه الأمة العربية الإسلامية، مما حصل، ومما يحصل في الساحة العربية خصوصا في لبنان، فلسطين، والعراق من محاولات الغرب لضرب هوية كل واحدة من هذه البلدان ضربا في العمق؟

1- بن بوزة سعيدة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة،2007-2008م، ص 147، 148.

## 1- القضية الفلسطينية:

### 1.1- جذور القضية الفلسطينية:

تعد القضية الفلسطينية أهم القضايا التي تواجه العرب المسلمين اليوم، فهي قضية معقدة متداخلة ذات أبعاد سياسية ودينية واقتصادية، وأرّق ما يقال فيها أن الصراع فيها صراع وجود بكل ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد، فما هي جذور هذه القضية؟

1897م: أنعقد مؤتمر بال بسويسرا بزعامة الصهيوني ثيودور هيرتزل وأصدروا قرار العودة إلى فلسطين لإقامة دولتهم وحدودها حسب كتابهم التوراة المحرف أرض الميعاد والتي تمتد النيل إلى الفرات.

1901م: بعد مؤتمر بال (Bâle) إتصل الصهاينة بالسلطان "عبد الحميد الثاني" سلطان الدولة العثمانية وأغروه بالمال ليستجيب لمخططاتهم في العودة إلى فلسطين لكن رفض بكل تصميم وإباء وقال قولته المشهورة "لو قطعت قطعة قطعة فلن أسمح بدخول اليهود إلى فلسطين".

1908م: وبعدها خلع السلطان عبد الحميدII بقيادة كمال أتاتورك بمساعدة الصهيونية العالمية.

1914م: بعد فشل الصهاينة في محاولاتهم مع الدولة العثمانية قرروا الإتصال ببريطانيا وهنا إلتقت أهداف الصهيونية مع الأهداف الإستعمارية في إضعاف الإسلام والمسلمين وبعد وضع اليهود جميع مواردهم المالية والعلمية في خدمة بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى التي إنتهت بهزيمة الدولة العثمانية وتقسيم ممتلكاتها.

16 ماي 1916م: إتفاق سايكس بيكو (سايكس وزير خارجية بريطانيا وبيكو وزير خارجية فرنسا)، الذي يقضى بتقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذا إستعمارية بين كل من بريطانيا وفرنسا. وبموجب ذلك أصبحت فلسطين والعراق وشرق الأردن من نصيب بريطانيا واختصت فرنسا بكل من سوريا ولبنان.

02 نوفمبر 1917م: أصدر بلفور (Belford) وزير خارجية بريطانيا تصريحه المشهور وفيه أعلن عن رغبة بريطانيا في مساعدة اليهود وعلى إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين.

1920م: أنعقد مؤتمر سان ريمو (San Remo) بإيطاليا وفي هذا المؤتمر وافقت (عصبة الامم) على إنتداب بريطانيا على فلسطين.

15 ماي 1948م: قيام دولة إسرائيل وبعد ذلك سارعت بريطانيا إلى الإعتراف بها ودعمت بكل الوسائل نكاية في العرب والفلسطينيين والمسلمين.

13 ماي 1942م: عقد الصهاينة مؤتمر لهم في (بلتيمور) بالولايات المتحدة الأمريكية وقرروا طلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في تأسيس دولتهم فكان لهم ذلك.

1947م: عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة وبضغط من أمريكا صوتت الهيئة على مشروع لتقسيم فلسطين إلى ثلاث أقسام:

-دولة يهودية كبيرة.

-دولة عربية صغيرة.

-دولة القدس دولية.

في المحافل الدولية وحروب إسرائيل مع العرب عامي(1967م-1973م) وفي الأزمات كأزمة الخليج الثانية 1990م وقفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب إسرائيل لدرجة أن البعض قال بان إسرائيل أصبحت بمثابة ولاية من الولايات الأمريكية.

1948م: قيام الحرب التي وصفت بفضيحة الأسلحة الفاسدة التي إستوردت لصالح الجيوش العربية المصرية على الخصوص والتي أدت إلى مقتل عدد كبير من الأفراد بأسلحتهم مما أثر على معنويات الجيش العربي كما كان قيادة الجيوش العربية من قبل أجانب مثل الجيش الأردني الذي قاده "غلوب باشا" الذي كثيرا ما أمر بالإنسحاب من المواقع دون قتال.

1949م: إنتهاء حرب 1949م بتوقيع 04 إتفاقيات هدنى واحدة مع مصر في 24 فيفري والأخرى مع لبنان في 23 مارس وواحدة مع الأردن في 03 أفريل وواحدة مع سوريا في 20جويلية، أما العراق فقد رفضت توقيع إتفاقية هدنة وكانت هذه الإتفاقيات كسبا سياسيا وعسكريا وتأكيدا لهزيمة الدول العربية.

1965م: إنطلاق الثورة الفلسطينية في 01 جانفي من هذا العام، بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية خلال مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد بالقاهرة في جانفي 1964م، مؤكدة عن وجود الشعب الفلسطيني، وقد بدأت الثورة بسلسلة من العمليات الفدائية قامت بها حركة فتح وحققت إنتصارات عسكرية وسياسية وكسبت مكانة مرموقة على الصعيد العالمي وكرد فعل قامت إسرائيل بمعية حلفائها وعلى راسها الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب مباغة يوم 05 جوان 1967م إستطاعت إلحاق الهزيمة بالجيوش العربية خلال الايام الستة من الحرب واستولوا على اراضي عربية جديدة هي قطاع غزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان وسيناء واحتلوا مدينة القدس.

1973م: قيام حرب 1973م ومن إنعكاساتها على المقاومة العربية والنضال الفلسطيني ظهور التضامن العربي وتجلى في قطع الإمدادات البترولية على الدول المتحالفة مع اسرائيل مما دفع بالمجموعة الأوروبية إلى إصدار بيان مؤيد لحقوق العرب، كما فرضت اليمن حصار بحري حول مضيق باب المندب

عند مدخل البحر الأحمر فألحقت بالملاحة من وإلى إسرائيل أضرار إقتصادية فادحة، بالإضافة الى عودة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة بعدما كان ينظر إليها كقضية لاجئين كما أصدرت الأمم المتحدة في 14 أكتوبر 1974م قرار يمنح منظمة التحرير صفة مراقب في جميع الهيئات التابعة لها، كما أنعقد مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط في 29 أكتوبر 1974م الذي إعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

08 ديسمبر 1987م: إنطلقت الإنتفاضة المباركة في قطاع غزة ثم شملت كل الأراضي الفلسطينية، واستطاع أطفال بحجارة أن يزعزعوا كيان إسرائيل وأمنه ويبعثوا في نفس اليهودي الرعب والخوف واضطرت إسرائيل إلى إستدعاء قواتها الإحتياطية وتراجعت السياحة بـ 30%.

نوفمبر 1988م: عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورة إستثنائية بالجزائر وتم الإعلان عن إنشاء دولة فلسطين وعاصمتها القدس لكن كنتيجة للمتغيرات الدولية السابقة الذكر بدأت المفاوضات العربية الإسرائيلية بمدريد بإسبانيا وبعد عشر جولات من المفاوضات إنتهت بتوقيع معاهدة غزة - أريحا بين ياسر عرفات وإسحاق رابيين، يوم 13 سبتمبر 1993م بالولايات المتحدة برعاية الرئيس "بيل كلنتون" وبموجب هذه المعاهدة تتعهد إسرائيل بالتنازل عن 13% من أراضي فلسطين لإقامة الحكم الذاتي.[1]

## 2.1- تطور القضية الفلسطينية (2000م-2011م):

طبع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين قضية فلسطين بطابع مختلف، إذ برزت العديد من العوامل والمتغيرات التي أثّرت في مسارها، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى نتائج حاسمة وكان من أبرز الأحداث والمتغيرات:

- إندلاع إنتفاضة الأقصى في 29-09-2000م، إثر زيارة "أريل شارون" "Ariel Sharon" زعيم حزب الليكود "Likud" الإستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى في 28-09-2000م، وقد هزت هذه الإنتفاضة أركان الأمن والإقتصاد الإسرائيلي، وأبرزت بقوة تمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه وأرضه ومقدساته.
- صعود حماس كلاعب رئيسي في الساحة الفلسطينية، بعد أن لعبت دورا أساسيا في إنتفاضة الأقصى، وفازت في الإنتخابات التشريعية، وشكلت الحكومة الفلسطينية العاشرة، وقامت بالسيطرة على قطاع غزة، وصدت بنجاح العدوان الإسرائيلي على القطاع، واحتفظت بشعبية كبيرة في داخل فلسطين وخارجها.
- حالة الإنقسام الفلسطيني، والصراع بين حركتي فتح وحماس، والانقسام الجغرافي في إدارة السلطة بين رام الله وغزة، وتعطل (م.ت.ف) [*] ومؤسساتها.

---

1- كتاب التاريخ، مستوى ثالثة ثانوي، شعبة: آداب وعلوم إنسانية + علوم شرعية، ص 27-31.
* منظمة التحرير الفلسطيني.

- إتجاه المجتمع الإسرائيلي نحو مزيد من التطرف الديني واليميني، مع ضعف وتفكك الإتجاهات اليسارية.
- وصول مسار التسوية إلى طريق مسدود، بعد الإصرار الإسرائيلي على الإستمرار في الإستيطان في الضفة الغربية، بالرغم من قيام السلطة بكافة إلتزاماتها المترتبة عليها في خريطة الطريق.
- إشغال الولايات المتحدة بالعالم بما يسمى "الحرب على الإرهاب"، واحتلالها لأفغانستان والعراق مع فشلها في فرض رؤيتها حول الشرق الأوسط، أو في حل القضية الفلسطينية.
- التغيرات والثورات التي شهدها العالم العربي منذ سنة 2011 ونجاح الثورة في مصر وتونس...، والإتجاه نحو قيام أنظمة تعبر عن إرادة شعوبها، وانفتاح المجال أمام تشكل فضاءات إستراتيجية جديدة محيطة بالكيان الإسرائيلي أو قريبة منه، أكثر تأييدا لتيارات المقاومة، واختلال المنظومة التقليدية لما يعرف بمحور "دول الإعتدال" التي كانت تتخذ سياسات متساوية مع السياسة الأمريكية في المنطقة.
- صعود تركيا كلاعب مهم في السياسة الإقليمية مع ميل تركي متزايد لدعم القضية الفلسطينية والإبتعاد عن "إسرائيل".[1]

## 3.1- القضية الفلسطينية في رواية "مفترق العصور":

لقد شارك أكثر من قطر عربي بأعمال روائية متعددة حول القضية الفلسطينية، فالمواجهة مع المشروع الصهيوني لم تكن مواجهة فلسطينية إسرائيلية فحسب، بل طرحت في الرّواية العربية كنموذج للهموم العربية المشتركة المرتبطة بقضية المستقبل العربي، هذا وإن كنّا نلاحظ أن فلسطين في ذهن الرّوائي العربي يختلف عن فلسطين في ذهن الرّوائي الفلسطيني الذي كان له دوره الخاص في أن ينهض في الوطن من خلال إلتصاق أمين وحميم يحول دون تحول الوطن إلى مجرد فكرة. فإن الروائي العربي قد كتب روايته من منطلق التعاطف والمشاركة ومن منطلق الواجب في إعطاء الحلول[2]، والرّوائية الجزائرية "عبير شهرزاد" كونها تنحدر من قطر عربي وكونها واحدة من هؤلاء الرّوائيين العرب قد تطرقت لهذه القضية وخصصت لها حيزا روائيا داخل روايتها المسماة "مفترق العصور"، وقد تطرقت لمثل هذه القضية من باب التعاطف مع الشعب الفلسطيني الحبيب الذي يعاني ويلات المستعمر الصهيوني الغاشم، وكذلك من باب واجب الوقوف إلى جانب الإخوة الفلسطينيين كوننا جميعا إخوة في الدين تجمعنا ملّة الإسلام، و كوننا جميعا عرب تجمعنا الأمة العربية، وكانت غاية الرّوائية من خلال تطرقها لهذا الموضوع الحساس والمهم هو إيقاض عاطفة الإحساس والشعور بالأخوة لدى الشعب العربي المعروف بالأخوة والإتحاد، كما أنها أرادت من خلال الكتابة أن تبين وتظهر للعالم العربي أن قضية فلسطين قضية كل عرب

1- محمد صالح مسحن: القضية الفلسطينية خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، ط1، 2012م، ص 123، 124.
2- محمود إبراهيم رزان: خطاب النهضة والتقدم في الرّواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م، ص52.

فهي قضية عربية شاملة، فلا تخص الشعب الفلسطيني وحده بل تخص العرب أجماعين ما داموا كلهم ينتمون للأمة العربية الإسلامية حيث تقول: **"إن القضية الفلسطينية هي قضية كل العرب"**. (1)

إن تصنيف قضية فلسطين على أنها قضية للفلسطينيين وحدهم هو خذلان لها إن لم يكن خيانة، فقد أوكلت القضية من خلال إنشاء منظمة التحرير وما يتبعها من منظمات مقاومة إلى الحلقة الأضعف في الأمة، وهم أهل فلسطين الأسرى والمنكوبين اللّذين لا يملكون أرضا ينطلقون منها لتحرير فلسطين، وأعفيت الجيوش المحيطة بالأرض المحتلة من هذه المهمة المقدسة المنوطة شرعا بالأمة الإسلامية ولاسيما الأقطار المجاورة للأراض المحتلة. (2)

أي أنه إذا أردنا لفلسطين الحبيبة، فلسطين أرض الميعاد أن تتحرر من قبضة الوحش الصهيوني المفترس، وتكون مستقلة، لابد للشعوب العربية المشرقية والمغربية أن تتحرك وتتحد مع إخوانهم الفلسطينيين الذين لا يملكون بين أياديهم أسلحة يدافعون بها عن أنفسهم سوى سلاح الحجارة.

إن جعل قضية فلسطين قضية خاصة بالفلسطينيين هو إحدى حلقات تجزئة قضايا الأمة العربية الإسلامية وصرفها عن حمل قضية واحدة، ألا وهي النهوض من إنحطاطها وضعفها عن طريق إستئناف الحياة الإسلامية، وذلك عبر إقامة دولة إسلامية التي تجمع شمل الأمة وتستعيد هويتها بإعادة السيادة للشرع والسلطان للأمة، وتطرد النفوذ الغربي من البلاد، وتمسك بعوامل القوة الكامنة فيها لتحريكها باتجاه تحرير فلسطين وسائر البلاد المحتلة ولمعالجة المشكلات المتشابكة والمعقدة الناشئة عن شلل الإدارة والقرار في الأمة طوال قرن من الزمن. (3)

وعليه فإنه قد آن الأوان للشعوب العربية بالتحرك لنصرة فلسطين وكل البلدان العربية التي تعاني الإستعمار والإستبداد خاصة دول المشرق الأوسط التي تزداد أحوالها سوءا يوما بعد يوم و عام بعد عام بسبب الكيان الإسرائيلي الذي يريد تهويد منطقة الشرق الأوسط والقضاء على الإسلام في كل المنطقة حيث تقول في هذا الصدد الروائية: **"...لم يكن العالم أبدا بحال جيدة وهو يسير من سيئ إلى أسوء...توتر بمنطقة الشرق الأوسط لا يضاهيه توتر، والعرب فيه إمّا أهداف و إمّا قذائف ...يضربون ببعضهم البعض كما تضرب الأخماس بالأسداس الزعماء يتغيرون و لا يتغيرون أبناء يخلفون أباء..."**. (4)

1- الرّواية، ص 23.
2- القضايا العربية، مجلة الوعي، اللبنانية، العدد 314، شباط 2013م، ص 11.
3- محمود إبراهيم رزان: خطاب النهضة والتقدم في الرّواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م، ص 23.
4- الرّواية، ص 97.

والرّوائية بقولها هذا تريد أن تبين مدى معاناة العرب في الشرق الأوسط وبالأخص الشعب الفلسطيني، حتى صاروا يتضاربون فيما بينهم بسبب الزعماء والحكام المسلمين الخائنين، والعملاء لصالح الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأخيرة التي تعد الساعد الأيمن للكيان الإسرائيلي.

إن المسألة برمتها هي أن (إسرائيل) ولد أمريكا المدلل رغم كل ما سلبته من أرض وحقوق وساعدتها في ذلك دول الكفر واستصدرت القرارات الدولية ٢٤٢، ٣٣١، ٤٢٥ و٤٢٦ لتكريس هذا الواقع وتضع سلاما على أساسه فإن إسرائيل بوجود حكام للمسلمين خائنين وخانعين رفضت تنفيذ هذه القرارات طمعا بأكثر وأكثر، فأمرت أمريكا عملاءها بإبداء شيء من عدم الخنوع وكان نصيب نظام الأسد من ذلك أن يكون ممانعا لأجل تنفيذ قرار ٢٤٢ وأن يدعم مقاومة لبنان لتنفيذ قرار ٣٢٥. (1)

وعليه فلابد للعالم العربي أن يناضل ويدافع عن قضية فلسطين، هذه القضية التي مات من أجلها خيرة الشباب الفلسطيني دفاعا عن فلسطين لتأتي فيما بعد أنظمة تشتري مجدها بالدم الفلسطيني تحت أسماء مستعارة كالرفض والصمود والمواجهة، فيجب على الشعوب العربية أن تضع صوب أعينها ثلاثة جوانب مهمة حتى تنشغل وتهتم وتدافع عن هذه القضية وهذه الجوانب الثلاثة هي:

- الجانب الأول: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.
- الجانب الثاني: طبيعة العدو بإدعاءاته العقائدية والتاريخية وبروحه الإحتلالية التوسعية، التي تسعى لطرد شعب فلسطين، وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته.
- الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي –الصهيوني-الذي هدف أساسا إلى تمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها وإبقائها مفككة الأوصال، تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى.

وبهذا يكون التحدي اليهودي لصهيوني، الذي إنزرع في فلسطين، قلب العالم الإسلامي بأشكاله العسكرية والسياسية والحضارية سيمثل أبرز التحديات التي تواجه الأمة المسلمة وسعيها نحو التحرر والوحدة والنهضة، لاسترداد مكانتها وريادتها بين الأمم. (2)

وختاما نقول أن قضية فلسطين شكلت المأزق الحضاري الأعم الذي لم تتعرض لمثله الدولة العربية منذ قيامها، وكان لزاما على الخطاب الرّوائي أن يولي هذه القضية إهتمامه الأكبر لأنها التحدي الأكبر لصيرورة الحضارة العربية.

1- ينظر: القضايا العربية، مجلة الوعي، اللبنانية، العدد -314، شباط 2013 صحفه 24.
2- ينظر: مسحن محمد صالح: القضية الفلسطينية (خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة) مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، 2012م، ص 9.

## 2- القضية العراقية

### 1.2- لمحة تاريخية عن الغزو الأمريكي للعراق:

منذ إنتهاء حرب الخليج الثانية عام 1991م، إستمرت العلاقات المتواترة بين العراق من جهة والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والأمم المتحدة من جهة أخرى و بدأ الإئتلاف القوي الذي أخرج الجيش العراقي من الكويت بالتصدع، ولم يكن من السهولة إصدار قرارات ضد العراق في مجلس الأمن بالإجماع، كما كان الحال في عام 1991م، أثناء ولاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، إستمرت الطائرات الأمريكية في مراقبتها لمنطقة حظر الطيران وأصدرت الإدارة الأمريكية في أكتوبر 1998م " قانون تحرير العراق " الذي كان عبارة عن منح 97 مليون دولار لقوى "المعارضة الديمقراطية العراقية"، وكان بيل كلينتون متفقا مع رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير، بأن أي عملية عسكرية واسعة النطاق سوف تكون غير مبررة في تلك الظروف وعند مجيء الحزب الجمهوري الأمريكي للبيت الأبيض، قامت وزارة الدفاع ووكالة المخابرات الأمريكية بدعم **"أحمد الجلبي"** حزبه المؤتمر الوطني العراقي. (1)

بعد أحداث سبتمبر وإدراج اسم العراق في " محور الشر"، بدأت الجهود الدبلوماسية الأمريكية بالتحرك للإطاحة بحكومة صدام حسين، إعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية عودة المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل شيئا لابد منه بعد أحداث 11 سبتمبر.

وفي نوفمبر 2002م مرر مجلس الأمن بالإجماع، القرار رقم 1441 الذي دعا إلى عودة رجال التفتيش عن الأسلحة إلى العراق وفي حالة رفض العراق التعاون مع هذه اللجان فإنها ستتحمل "عواقب وخيمة " لم يذكر كلمة استعمال القوة في القرار رقم 1441 وعندما وافق عليه مجلس الأمن بالإجماع لم يكن تصور الدول المصوتة أن العواقب الوخيمة كانت محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة لتشريع الحملة العسكرية ومن الجدير بالذكر أن السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان صرح بعد سقوط بغداد أن الغزو كان منافيا لدستور الأمم المتحدة.

في 20مارس 2003م وفي الساعة 02:30 بتوقيت جرينيتش أي بعد إنقضاء 90 دقيقة على المهلة التي أعطاها "جورج بوش" لـ " صدام حسن " ونجليه بمغادرة العراق، سمع دوي إنفجارات في بغداد، و بعد 45 دقيقة صرح الرئيس الأمريكي أنه أصدر أوامره لتوجيه "ضربة الفرصة" الذي علم فيما بعد أنه كانت ضربة إستهدفت منزلا كان يعتقد أن "صدام حسين" متواجد فيه، ومن هنا كانت بداية

---

1- التسلسل الزمني لحرب العراق -ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، أغسطس 2012م، www.wikipedia.org

الغزو الأمريكي للعراق و بمساعدة دول أخرى مثل: بريطانيا وأستراليا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا، فقد كان الغزو سريعا بالفعل بعد حوالي ثلاثة أسابيع سقطت الحكومة العراقية، وخوفا من تكرار ما حدث في حرب الخليج الثانية من إشعال للنيران في حقول النفط، قامت القوات البريطانية بإحكام سيطرتها على حقول النفط الرميلة، وأم قصر، والفاو بمساعدة القوات الأسترالية، وتوغلت الدبابات الأمريكية في الصحراء العراقية متجاورة المدن الرئيسية في طريقها تجنبا منها لحرب المدن.

في 27 مارس 2003م أبطأت العواصف الرملية تقدم سريع للقوات الأمريكية، وواجهت هذه القوات مقاومة شرسة من الجيش العراقي بالقرب من منطقة الكفل الواقعة بالقرب من النجف والكوفة، وأثناء هذه الأحداث في وسط العراق وبعد أن تصور جميع المراقبين أن الجنوب العراقي أصبح تحت سيطرة القوات البريطانية التي حاصرت مدينة البصرة لأسبوعين قبل أن تستطيع إقتحامها حيث كان التعويل على أن الحصار كفيل بإضعاف معنويات الجيش و فدائي "صدام حسين" مما سيؤدي في نهاية الأمر إلى حدوث إنتفاضة جماهيرية من قبل سكان المدينة، لكن هذا التعويل لم يكن مثمر واستطاعت القوات البريطانية إقتحام المدينة بعد معركة عنيفة بالدبابات، أعتبرت أعنف معركة خاضتها القوات المدرعة البريطانية منذ الحرب العالمية الثانية، وتمت السيطرة على البصرة في 27 مارس بعد تدمير 14 دبابة عراقية ، وفي أفريل إنهارت القوات العراقية في العمارة.

وفي هذه الأثناء وفي شمال العراق قامت مجموعة من القوات الخاصة الأمريكية، بإنزال بالمضلات في شمال العراق لأن البرلمان التركي لم يسمح باستعمال الأراضي التركية لدخول العراق، وقامت هذه القوات الخاصة، وإسناد من القوة الجوية الأمريكية وبدعم معلوماتي من الأحزاب الكردية بدك مقاعد حزب أنصار الإسلام.

بعد ثلاثة أسابيع من بداية الحملة بدأت القوات الأمريكية تحركها نحو بغداد، فقد كان التوقع الأولي، أن تقوم القوات المدرعة الأمريكية بحصار بغداد، وتقوم بحرب شوارع في بغداد بإسناد من القوة الجوية الأمريكية.

وفي 05 أفريل 2003م قام مجموعة من المدرعات الأمريكية عددها 29 دبابة و14 مدرعة بشن هجوم على مطار بغداد الدولي وقبلت هذه القوة بمقاومة شديدة من قبل وحدات الجيش العراقي التي كانت تدافع عن المطار وقبلت القوة الأمريكية بعدد من العمليات الإنتحارية وهكذا سقطت بغداد (1)، وعدة مدن أخرى في يد الإحتلال الأمريكي.

---

1- المرجع السابق.

## 2.2- القضية العراقية في رواية "مفترق العصور":

لم تكن قضية فلسطين القضية الوحيدة التي شغلت الرّوائيين العرب، وإنما نجد إلى جانب هذه القضية قضية أخرى قد تطرق إليها هؤلاء الرّوائيون العرب، ومنهم الرّوائيون الجزائريون، ألا وهي قضية العراق هذه الأخيرة التي أصبحت مادة روائية لدى العديد من الرّوائيين العرب ، والرّوائي الجزائري ما دام واحد من هؤلاء فإنه بدوره قد تطرق لهذه القضية، حتى يظهر من خلال كتاباته الرّوائية مدى تعاطفه مع الشعب العراقي، وإظهار مدى غضبه وحصرته على العراق الواقعة في قبضة أمريكا المستبدة، كما أنه يهدف أيضا من خلال كتاباته الرّوائية هذه إلى تشجيع و تحميس النفوس والهمم العربية للوقوف إلى جانب العراق المحتلة في محنتها، ودعوة الشعوب العربية للتوحد من أجل التصدي لمشرع أمريكا في منطقة الشرق الأوسط، والرّواية الجزائرية المعاصرة مادامت مواكبة للعصر فإنها قد واكبت هذه القضية كونها من قضايا العصر، التي شغلت الجيل الجديد من الشباب الرّوائيين الجزائريين ومن بينهم الرّوائية "عبير شهرزاد" التي أظهرت تعاطفها وإنسانيتها إتجاه الشعب العراقي المحتل من خلال ما كتبته عن هذه القضية في روايتها هذه، ومسرحية نصرة العراق هي المسرحية التي سافرت بطلة الرّواية إلى قسنطينة من أجل مشاهدتها، مبدية في ذلك تعاطفها مع الشعب العراقي، ومبدية في الوقت نفسه خيبة أملها بسبب قلة جمهور هذه المسرحية التي تحكي وتجسد معاناة الشعب العراقي خاصة العنصر النسوي، وكان الحرب لا تعنيهم مطلقا فتقول الرّوائية: **"كان العرض ساحقا لعضلات نساء سئمن الحروب ..و سئمن نضرة الشفقة في عيون الحاضرين الواهمين خروجهم منها يتطلعون "هم" للوجوه المستعرضة للمأساة الجماعية، و كأن الحرب لم تعد تعنيهم".** [1]

وبعد سقوط بغداد في 9 أبريل 2003م بدأت عمليات سلب ونهب واسعة النطاق في بغداد وبغض المدن الأخرى، و قد نقلت هذه العمليات للعالم كله عبر شاشات التلفاز[2]، **" كانت دموعي تنزل مجبولة بكلامي، ولا مجال لفصلها، كلما تذكرت سجن أبو غريب البشعة، فأستحي من ربي و من طبيعتي البشرية، وقد صارت بغداد مزرعة الجثث، وسوقا إعلامية، تعرض صورها شاشات التلفزيون وإعلانات الانترنت "**[3]، ونلتمس من خلال هذا القول أن الرّوائية تتمزق ألما وحصرة لمعاناة الشعب العراقي الذي يقتل منه كل يوم مئات الأشخاص، والذي يتعرض كل يوم لكل أنواع العذاب في السجون والمعتقلات،

1- الرّواية، ص 118.
2- التسلسل الزمني لحرب العراق -ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، أغسطس 2012م، www.wikipedia.org
3- الرّواية، ص 135.

خاصة النساء بحيث يعتبرن المتضرر الأكبر في هذه الحرب، تقول: **"العراق كان حاضرا بكل سجونه و نساء في حرب، وحدهن يعشنها و يتألمن أكثر من غيرهن"**. (1)

إن سكوت الشعوب العربية وتجاهلها للإستبداد والظلم الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على الشعب العراقي، سكوت غير طبيعي، وغير شرعي في نظر الروائية، فكيف يمكن لشعوب مثل هذه الشعوب المعروفة بالإتحاد والتعاون والإخوة أن تقف مكتوفة اليدين، تتفرج على إخوانها العراقين يعذبون و يهانون و يقتلون على أيدي شعوب كافرة فلا تتحرك: **"ضاع العراق.. صار الخطر أعنف وأقرب .. و مع ذلك، مازلنا دولا مختلفة ومازلنا في سبات.. مازلنا نعقد القمم بلا قرار يحتدم"**. (2)

فالشعوب العربية منذ أن بدأ الغزو الأمريكي للعراق في 20 مارس 2003م وهي في سبات عميق لم تستقض منه بعد، تقول الرّوائية في هذا الصدد: **" هل كانت قلوبنا مع بغداد؟ هل كان همّنا يومها العراقيون...؟"**. (3)

لكن رغم كل ما عناه الشعب العراقي من آلام، وأحزان وأوجاع وأهات التي كان سببها الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه بإذن الله سبحانه وتعالى سوف يأتي ولابد اليوم الذي ستتحرر فيه العراق من الهمجية الأمريكية، وتسترجع سيادتها كاملة مكتملة، لأن الشعب العراقي شعب صبور والله مع الصابرين، ولأنه أيضا شعب شجاع لا تستطيع زعزعته الأيادي الكافرة فلم ولن يرضى ويستسلم للذّل والمهانة، وأمريكا لابد أن تحاسب يوما على كل تلك الأفعال اللإنسانية المشينة التي إرتكبتها في حق الشعب العراقي العزل من قتل، وتعذيب، وتشريد، وإنتهاك لحقوق الإنسان، حيث تقول الرّوائية: **"الشعب العراقي شجاع، شجاع جدا .. وهو أبدا لن يستسلم لهذا المصير .. وها هي أمريكا تحفر اليوم قبرها في العراق..."**. (4)

---

1- الرّواية، ص 105.
2- الرّواية، ص 101.
3- الرّواية، ص 87.
4- الرّواية، ص نفسها.

## 3- القضية اللبنانية

### 1.3- لمحة تاريخية عن الحرب في لبنان من 1975م إلى 2008م:

إن الموقع الإستراتيجي الذي يحتله لبنان كونه يقع على ساحل البحر المتوسط، وتوسطه للطرقات التجارية بين أروبا وأسيا وإفريقيا، جعله مرتعا لثقافات عديدة ومختلفة، أعطته أهمية تاريخية بالغة، فقد كان لبنان منذ القدم تسكنه شعوب كثيرة ومتباينة، قدمت من خلف البحار، كما قدمت من مختلف الأراضي الداخلية، مما جعل لبنان يخضع خلال توالي العصور لموجات من السيطرة الخارجية لشعوب ودول عديدة أتت من كل أصقاع العالم منها / المصريون القدامى، والآشريون، والبابليون، والإغريق، والرومان، والعثمانيون، والفرنسيون، فلبنان القديم إذا كان قد تعرض لمختلف هذه السيطرات الخارجية من قبل هؤلاء ، فان لبنان الحديث لم يسلم من موجة سيطرات جديدة، و من نوع أخر من طرف الإسرائيليين والسوريين.

#### 1.1.3- لبنان أثناء الحرب الأهلية من(1975م - 1990م):

في عام 1969م، إقتتل الجيش اللبناني مع المسلحين الفلسطينيين، مما أدى إلى الإعتراف بامتلاك السلاح على الأرض اللبنانية من خلال ما عرف باتفاق القاهرة.

في عام 1975م بدأت الحرب الأهلية كصراع بين المسيحيين من جهة و الحركة الوطنية من جهة أخرى، إلا أن الأمور تعقدت وأخذ هذا الصراع يتغير ويصبح بين الحلفاء أحيان أخرى، إلا أن أسباب الصراع الحقيقي كان تغييرا لواقع الديمغرافي إذ فقد المسيحيون أكثريتهم مما جعل المسلمين يطالبون بالمشاركة الأكبر في الحكم، مما أدى إلى ظهور عدة إضطرابات مختلفة في لبنان كان أخطرها مظاهرة الصيادين في الصيدا، و التي أدت إلى مقتل الزعيم "معروف سعد"، و العديد من المناوشات بين المسحيين والفلسطنين في مناطق مخيم تل الزعتر والكحالة، كما قام الفلسطينيين بالعديد من الأعمال العسكرية ضد إسرائيل مما جعل العالم يعتبر لبنان مرتعا للإرهابين.

أما الشرارة الحقيقية لبدأ الحرب الأهلية اللبنانية في 13 أبريل 1975م عندما قام مجهولون بمحاولة إغتيال "بيار الجميل" رئيس حزب الكتائب، إلا أن هذا الأخير نجا من هذه المحاولة، وبالتالي ردت مليشيات حزب الكتائب على هذه المحاولة، بالتعرض لحافلة كانت تقل أعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة إلى مخيم تل الزعتر مرورا بمنطقة عين الرمانة، فادى هذا الكمين الذي نصبه مقاتلي حزب

الكتائب إلى مقتل 27 فلسطينيا سميت الحادثة بحادثة البوسطة والتي كانت بمثابة الشرارة لبدء القتال في كل أنحاء البلاد.

لقد بدأ الغزو الإسرائيلي للبنان في الرابع من يونيو /حزيران من عام 1982م، أو ما أطلقت عليه إسرائيل إسم عملية السلام للجليل، وعملية الصنوبر هي حرب عصفت بلبنان فتحولت أراضيه الى ساحة قتال بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا وإسرائيل، وترجع أسباب هذه إلى عدد من الأحداث التي جرت في الشرق الأوسط خلال السنين التي سبقتها من إتفاق القاهرة الذي نظم وجود الفصائل الفلسطينية المسلحة في لبنان، إلى الحرب الأهلية اللبنانية. [1]

في 06 حزيران 1982م، قامت إسرائيل باجتياح لبنان واحتلت بيروت في محاولة لإيقاف القوات الفلسطينية من مهاجمة أراضيها، فبدأت المعارك بينهما بالإشتعال عندما قررت الحكومة الإسرائيلية شن عملية عسكرية ضد منظمة التحرير الفلسطينية بعد محاولة إغتيال سفيرها في المملكة المتحدة "شلومو أرجوف" على يد منظمة "أبو نضال"[2]، قامت إسرائيل باحتلال جنوب لبنان بعد أن هاجمت منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السورية والميليشيات المسلحة الإسلامية اللبنانية، وحاصرت منظمة التحرير وبعض وحدات الجيش السوري في بيروت الغربية، وانسحبت منظمة التحرير من بيروت بعد أن تعرض ذلك القسم منها إلى قصف عنيف وكان ذلك بمعاونة المبعوث الخاص "فليب حبيب" وتحت حماية قواة حفظ السلام الدولية[3]، وقد وقعت خلال هذا الإجتياح مذبحة صبرا وشتيلا والعمليات الإنتحارية ضد مواقع المارينز والقوات الفرنسية، فتدخل العالم لإيقاف العمليات مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا وإيطاليا لإرسال قوات فصل، فانتهى الإجتياح بسحب السوريين قواتهم من البقاع في صيف 1982م، مع خروج القوات الفلسطينية من لبنان و توقيع إتفاقية 17 من أيار التي لم توقع من قبل لبنان، ومع إقتراب نهاية كانون الأول/ ديسمبر 1982م دخل لبنان في محادثات مع إسرائيل وبوساطة الولايات المتحدة لغرض التوصل إلى نوع من التطبيع في العلاقات وإيجاد آلية لانسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان مع ضمانات بعدم تعرض الحدود الشمالية لهجمات من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، وبعد مفاوضات ومحادثات إتّسمت بالصعوبة واستغرقت 6 أشهر، توصل الطرفان إلى ما يسمى باتفاق 17 أيار، أو "إتفاق جلاء القوات الإسرائيلية"، حيث وافق الطرفان بإنهاء الحرب التي كانت قائمة بين الدولتين منذ قيام دولة

1- الجزيرة الفضائية: برامج القناة، حرب لبنان ... الإجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م، ج 8.
2- Chomsky, Naam :Eatful triangle, p 196
3- الجزيرة الفضائية: برامج القناة، حرب لبنان ... الإجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م، ج 8.

إسرائيل في عام 1948م بالرغم من إصرار إسرائيل على توقيع إتفاقية سلام رسمية إلا أن لبنان إكـــــتـفى باتفاقية "عدم الحرب" حيث كانت القيادة اللبنانية متخوفة من عزلة مع بقية العالم الـــعربي إن وقّـــعـــت على اتفاقية سلام مشابهة للعزلة التي حدثت لمصر عقب إتفاقية "كامب ديفيد".

وقد نصت الإتفاقية على إنسحاب الجيش الإسرائيلي في غضون 8-12 أسابيع بشرط أن تقوم سوريا ومنظمة التحرير بالإنسحاب أيضا، بالرغم من عدم تشكيل علاقات دبلوماسية على مستوى السفارات بين لبنان وإسرائيل، إلا أن الطرفان وافقا على وجود هيئات دبلوماسية للدولتين على أراضي الآخر، ومن النقاط المثيرة للجدل في ذلك الإتفاق كان تشكيل حزام أمني إسرائيلي في جنوب لبنان يتواجد فيه أقل من 4341 جندي من كلا الجيشين اللبناني والإسرائيلي مع تعاون مستمر بين الجيشين على هيئة دوريات مشتركة ومن النقاط الحساسة في ذلك الإتفاق، كان وضع الرائد "سعد حداد" وجيش لبنان الجنوبي فبالرغم من أن الإتفاقية لم تذكر الرائد "حداد" بالإسم إلا أنها نصت على قبول حماية الحزام الأمني من قبل "قوات محلية"، فوقع عن لبنان السفير " أنطوان فتال"، بينما وقع "ديفيد كمحي" رئس الوفد الإسرائيلي، كما وقع أيضا المندوب الأمريكي "موريس درايفر" على هذه الوثيقة، فوافق البرلمان اللبناني على هذه الوثيقة بالأكثرية المسيحية حيث عارضه نائبان فقط من الطائفة المسيحية، مع غياب كامل للشيعة والسنة، وفي إسرائيل وقّعت الكنيسة على الإتفاق، وبقيت هذه الإتفاقية مجرد حبر على ورق حيث لم ينسحب الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية.

وبعد الحرب كان ما يقارب 98 بالمائة من الأراضي اللبنانية تحت سيطرة وحماية قوات متعددة الجنسيات و مليشيات لبنانية مختلفة، وكانت الحكومة اللبنانية مهيمنة فقط على بيروت و ضواحيها وفي عام 1983م كان هنا 30.000 جندي إسرائيلي في الجنوب اللبناني وكان شرق وشمال لبنان تحت سيطرة 40.000 جندي سوري و10.000 مقاتل فلسطيني، بالإضافة إلى هذه الأرقام كان هناك 10.000 جندي تابعين لقوات الأمم المتحدة والولايات المتحدة وإيطاليا وفرنسا.

في 6 شباط 1983م حصلت إنتفاضة 6 شباط / فبراير التي قادها رئيس حركة "أمل بني بري" ورئيس الحزب التقدمي الإشتراكي "وليد جنبلاط" عام 1984م ضد إتفاق 17 أيار، وعادت الفوضة إلى لبنان بالمعارك الجانبية بين الحلفاء والأعداء مثل معارك "أمل" ضد الفلسطينيين و"حزب الله" ومعارك أمل والإشتراكيين ضد المرابطين، مما جعل عودة القوات السورية مطلوبة، فدخلت القوات السورية كقوى ردع عام 1987م لإعادة الهدوء إلى المناطق الغربية من بيروت والجبل. (1)

1- ردود فعل إسرائيل عل لبنان، يوم 12 مايو 2014، سا 19:06 http://www.eljazeera.net.nr

وفي نهاية عهد الرئيس "أمين الجميّل" كان رئيس الحكومة "سليم الحص" مستقيلا وتطبيقا للدستور اللبناني، إستلم قائد الجيش، وكان "ميشال عون" على رئاسة الحكومة الإنتقالية لانتخاب رئيس الجمهورية جديد، إلا أن "الحص" عاد عن إستقالته فنشأ وضع غريب بوجود حكومتين في لبنان، واحدة بدعم ســـوري قوي، وأخرى تدعي إستقلال القرار اللبناني، وذلك بمحاربة السورين، فأعلن "ميشال عون "حزب التحرير بمساعدة القوات اللبنانية، وبعد الإتفاف على إنهاء الأعمال العسكرية أو ما سمي باتفاق الطائف الذي تم التوصل إليه في المملكة العربية السعودية في 30 سبتمبر 1989م في مدينة الطائف، كانت الحرب العبثية الثانية إذ أن القوات اللبنانية بقيادة "سمير جعجع" رفضت أن تكون الدولة اللبنانية الممثلة بحكومة الجنرال "ميشال عون" هي صاحبة القرار، فقررت تلك القوات الإعتراف بهذا الإتفاق وبنتائجه أي إنتخاب رئيس جديد للبنان وهو الرئيس "رينيه معوض" ومع رفض الجنرال "عون" الإعتراف بالتغيير الجديد مما أدى إلى قيام حرب بين الجيش الموال للجنرال "عون" والقوات اللبنانية، فخاض الجيش اللبناني حزب ضروس ضد ميلشيات القوات اللبنانية، أدت إلى تحجيم تلك الميليشيات وإخراجها من العديد من المناطق التي أصبحت خاضعة لحكم الحكومة الإنتقالية بقيادة الجنرال "عون" وتحت سلطة الجيش اللبناني الموال للجنرال "عون".

وبعد اجتياح الكويت من قبل حزب البعث العراقي، وشرط لمشاركتهم في الحرب ضد العراق، أخذ السوريون الضوء الأخضر في بسط سيطرتهم على لبنان وفي تشرين الأول 1990، إجتاحت القوات السورية

القصر الجمهوري موقع "ميشال عون" مما اجبره على الإلتجاء إلى السفارة الفرنسية من أجل الحماية، ويعتبر هذا التاريخ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية. [1]

## 2.1.3- لبنان ما بعد الحرب الأهلية من (1990م – 2008م):

عرِفت الفترة الممتدة من 1990م وحتى 2005م بفترة الهيمنة السورية والتي إتّسمت بدخول السورين بكل تفاصيل الحياة في لبنان، وبخاصة تعيين الأشخاص في كل المناصب السياسية والإدارية والأمنية، كما اتّسمت بأعمال إعادة الإعمار الضخمة، خاصة في وسط بيروت، والتي كانت بإشراف الرئيس "رفيق الحريري"، وعادت أجواء الوحدة اللبنانية مع أن الزعماء المسيحيين كانوا في المنفى (أمين الجميّل، وميشال عون) أو في السجن (سمير جعجع).

1- المرجع السابق.

وخلال هذه الفترة، كان حزب الله يمتن قواعده الشعبية واستراتيجيته العسكرية في مواجهة إسرائيل، وبدعم لا محدود من إيران وسوريا، أنشأ قيادة مجموعات عسكرية قامت بتنفيذ العمليات العسكرية ضد الإحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان والبقاع الغربي بجدية وفعالية عالية، فيما عرف بالمقاومة الإسلامية، و قامت المقاومة بتوجيه الضربات للقوات الإسرائيلية في جنوب لبنان والميلشيات العملية والتي عرفت بميليشيا "أنطوان لحد"، فقد إستطاعت المقاومة الإسلامية أن تواجه عدوانا إسرائيليا واسعا عام 1993م على كل قرى الجنوب، وكانت المعادلة تقضي باستمرار إنهمار الصواريخ على شمال فلسطين المحتلة طالما إستمر العدوان الإسرائيلي، بعدها وفي عام 1996م حققت المقاومة نصرا أخر بعد عدوان نيسان عندما حاولت إسرائيل تغير معادلة الصواريخ وبعد عمليات وضربات متوالية إضطر جيش الإحتلال لإخلاء مواقعه في منطقة جيزين عام 1999م كمقدمة للإندحار عن جنوب لبنان بشكل شبه كامل عام 2000م مع بقاء مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، وقرية الغجر تحت الإحتلال. [1]

وبعد المعارك السياسية التي دارت بين اللبنانيين والقوى المتحالفة مع سوريا، وتمديد فترة حكم رئيس الجمهورية عن طريق ضغط سياسي غير دستوري، أعلنت الأمم المتحدة القرار 1559 الذي صدر في شباط 2004م والذي يطالب بانسحاب القوى الأجنبية منه وحل جميع الميليشيات اللبنانية ونزع سلاحها[2]، وفي 14 شباط أغتيل الرئيس "رفيق الحريري" فقامت المظاهرات تطالب بانسحاب القوات السورية وبقيام محكمة دولية لكشف ومعاقبة قتيل الرئيس الشهيد، حشد حلفاء سورية مظاهرة ضخمة في 06 آذار في لبنان موجهين التحية للمقاومين وللجيش السوري، في المقابل قام اللبنانيون المناهضون للوجود السوري بمظاهرة مضادة ضخمة هي الآخرة في 14 آذار، أقيمت بما يعرف بساحة الشهداء، واعتبرت هذه المظاهرة الأكبر في التاريخ من حيث النسمة والكثافة السكانية فأجبر السوريون على الإنسحاب على أثره، وعرفت هذه الحركة بانتفاضة الأرز، ومن خلاله إنقسم اللبنانيون إلى فريقين دعيا بفريق 08 آذار و فريق 14 آذار وانسحبت القوات السورية في نيسان، وقد شهد لبنان بعد خروج السوريين سلسلة من عمليات الإغتيال، إستهدفت العديد من الشخصيات السياسية والإعلامية، والعسكرية اللبنانية، كما أستشهد العديد من المرافقين أو المارة الأبرياء، وقررت الأمم المتحدة إضافة هذه الإغتيالات إلى ملف المحكمة الدولية.

وفي تمّوز 2006م قام حزب الله بعملية أسر لجنود إسرائيليون فاتخذتها إسرئيل ذريعة لمهاجمة لبنان بهجوم عنيف غير مسبوق دمّر معظم البني التحتية اللبنانية، ومعظم الضاحية الجنوبية لبيروت، وانتهت

1- htm.تاريخ لبنان-وبكيبيديا الموسوعة الحرة. http://www.wikipedia.org
2- الجزيرة الفضائية، برامج القناة: حرب لبنان... الإجتياح الإسرائيلي للبنان 1982، ج 8.

الأعمال الحربية بفشل إسرائيل في تحقيق أهدافه بالتخلص من قيادة حزب الله، فكان الأمر إنتصارا كبيرا للمقاومة وحزب الله، وعرف هذا النصر بالنصر الإلهي ونتيجة المعارك، توسعت مهام اليونيفل لتشمل كل الجنوب، ودخل الجيش اللبناني إلى كامل مناطق الجنوب، وأجبرت المقاومة على الإنسحاب إلى شمال نهر الليطاني بفعل قرار الأمم المتحدة رقم 1701.

وفي 20 أيار 2007م كان مخيم نهر البارد للاّجئين الفلسطينيين شمالي مدينة طرابلس محور صراع عسكري عنيف بين جماعة فتح الإسلام والقوات المسلحة اللبنانية من جيش وأمـــن عـــام، ويعد هذا القتال من أسوأ معارك لبنان الداخلية منذ إنتهاء الحرب الأهلية قبل 17 عاما، وقد أسفرت عن سقوط نحو 400 قتيل من بينهم 168 عسكريا لبنانيا، وانتهت بالقضاء على المسلحين وتدمير شبه كامل للمخيم.

وفي 7 أيار من العام 2008م جرت أحداث عنيفة في العاصمة اللبنانية بيروت وبعض مناطق جبل لبنان المعارضة والموالاة، وقد كانت إثر صدور قرارين من مجلس الوزراء اللبناني بمصادرة شبكة الإتصالات التابعة لسلاح الإشارة الخاص بحزب الله، وإقالة قائد جهاز أمن مطار بيروت الدولي الأمر الذي إعتبرته المعارضة تجاوزا للبيان الوزاري الذي يدعم المقاومة، ولما كانت الحكومة تعتبر في نظر المعارضة حينها "غير شرعية " بسبب تجاوزها لميثاق العيش المشترك أستعملت القوة لردع الحكومة إلا أنها توقفت بعد إعلان إتفاق الدوحة الذي نص على إقامة حكومة وحدة وطنية وإزالة إعتصام المعارضة من وسط بيروت الذي إستمر لأكثر من سنة ونصف لمطالبة الحكومة بالإستقالة وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

ومع تشكيل أول حكومة وحدة وطنية مع الثلث المعطل أو (الضامن) بدأت في أيلول 2008م مصالحات بين القوى المختلفة بدأ بين الحزب التقدمي الإشتراكي وحزب الله واتخذ "سعد الحريري" خطوة باتجاه المصالحة في الشمال ومع حزب الله واعتذر "سمير جعجع" عما حصل في الماضي مما فتح المجال لمصالحة بين المسيحيين. (1)

## 2.3- القضية اللبنانية في رواية " مفترق العصور":

إلى جانب القضيتين العربيتين الفلسطينية والعراقية السالف ذكرهما، فإننا نجد قضية عربية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتيها، قد أقحمتها الرّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" في روايتها مبدية بذلك تأييدها لهذه القضية والتعاطف مع الشعب اللبناني، الذي يعد واحدا من الشعوب العربية المضطهدة، الذي عان وما يزال يعاني من ويلات الاستعمار، وأول ما إستهلت به الــرّوائية "عبير شهرزاد" حـــديثها

1- الجزيرة: حرب لبنان 2006م، يوم 15 مايو 2014م، سا 13:00، http://www.wikipedia.org

عن هذه القضية، كان الحديث عن عودة الإجتياح الإسرائيلي للبنان في 2006م بعدما إنسحب إسرائيل منه خلال عام 2000م، فتغدو بذلك لبنان مزرعة للجثث والموتى، وبحرا للدماء والدموع تقول : **"وبكل الألم ... جراح لبنان الجديدة تنفتح على الوجع القديم... وتصحو هي كل يوم على مقتل زعيم أو سقوط شهيد"**[1]، وقد تطرقت إلى إحدى النقاط التي تعد من النقاط المهمة في مسار التاريخ اللبناني، كونها تعتبر من بين الأسباب التي أدت إلى عودة الاضطرابات و الحروب إلى لبنان، هذه الأخيرة التي لم تشفى بعد من الجراح التي تركتها الحروب الأهلية و الحرب الاسرائلية خلال السنوات الغابرة، ألا وهي قضية إغتيال الرئيس "رفيق الحريري".

في 14 شباط 2004م أغتيل الرئيس "رفيق الحريري"، وقد أدت حادثة إغتياله هذه إلى حشد مظاهرتين متناقضتين، واحدة مناصرة للمقاومة وللجيش السوري، التي قام بها حلفاء سوريا في 18 آذار في لبنان، وثانية مناهضة للوجود السوري ومضادة للأولى، حيث قام بها اللبنانيون المناهضون في 14 آذار في لبنان وتحديدا بساحة الشهداء، وقد قدر عدد حضورها بحوالي مليون شخص، فعرفت هذه الإنتفاضة "بانتفاضة الأرز" والتي إنقسم خلالها اللبنانيون إلى فريقين: فريق الثامن من آذار، وفريق الرابع عشر من آذار[2]، فقالت الرواية **:"... ثم يغتالون الرئيس رفيق الحريري لضرب الأمل بالسلام في لبنان متى أمكنهم جرجرته إلى تيار الصراعات والحروب الأهلية الكلاسيكية كي يقودوا نار الحرب فيه، بزعم القصاص للشهيد و محاكمة القتلة... وأكاد أتوقع ما سيجره ذلك على اللبنانيين الذين لم يهنئوا بلحظات سلام حتى ..."**[3]، وتقول أيضا: **"...أخشي ما أخشاه على لبنان...أخشي أن لا يكونوا إنسانيين مجددا... تبدأ الكوارث دوما بقتل رجل رمز... عظيم في نظر شعبه أو يعظم بعد إغتياله ... فبعض الشعوب سلامها الحرب..."** [4]

أي أن الرّوائية بقولها هذا تريد أن تظهر مخاوفها على الشعب اللبناني الذي سيعاني مجددا ويلات الحرب ستخاض بزعم القصاص لاغتيال الرجل العظيم في نظر اللبنانيين "رفيق الحريري".

وتقول بطلة الرّواية سامية : "...لم يعد يأتيني صوتك ... لقد إختفى وسط القصف الإسرائيلي ... لقد غبت بلبنان بعيدا عني ... كنت أموت مع كل قذيفة تصيب طفلا أراه أو أتصوره... كل قصف يهوي بمنزل، بمدرسة، بمسجد أو بمستشفى ... كان صوت الحرب يخنقني ...يعيدني إلى دوامة القتال والموت، وهو يلبسني جماجم الثورة الجزائرية بشواهد أصحابها فصرخت هلعا ...". [5]

1- الرّواية، ص 97.
2- htm.تاريخ لبنان-ويكيبيديا الموسوعة الحرة.http://www.wikipedia.org
3- الرّواية، ص 97.
4- الرّواية، ص 135.
5- الرّواية، ص 389.

وتقصد "سامية" بقولها هذا عاشقها الذي سافر إلى لبنان ليناضل من أجلها ضد العدو الإسرائيلي، فكانت حزينة لرحيله، ومتألمة لفراقه، وتتحصر على استشهاده، كما تتحصر على كل الشهداء اللبنانيين أطفالا كانوا، أو نساء أو رجال أو شيوخ، الذين أستشهدوا في سبيل وطنهم لبنان، كما كانت تتألم لرؤية كل تلك المجازر والخسائر المادية والروحية التي كانت تلتقطها كل يوم عبر مختلف القنوات الفضائية، هذه المشاهد البشعة واللإنسانية التي تذكّرها بمشاهد الثورة الجزائرية.

فيتضح من خلال قول البطلة مدى تألم وحزن الرّوائية لمعاناة الشعب اللبناني حيث أن الرّوائية لم تجد إلاّ الرّواية كسبيل للتعبير عن مشاعرها إتجاه هذه القضية التي تعد قضية كل العرب، هؤلاء العرب الذين يعيشون في سبات عميق لا يريدون الإستيقاظ منه رغم كل تلك المشاهد التي يـــراها عبـــر القنوات الفضائية من مشاهد الحرب والدمار، ومشاهد الموت والحطام والخراب مما جعل الرّوائية الجزائرية تتساءل على لسان بطلتها "سامية" متى سيستيقظ العرب؟

فتقول: **"...هل نحتاج لرؤية المزيد من الدم لنغضب... والجثث تملا الشاشات ورائحة الموت تنبعث من كل القنوات؟ هل سنغضب أكثر إن إرتفع عدد الضحايا والخسائر والحطام يغطي الأرض العربية المنتهكة؟ هل سنخفض أصوات الإستنكار المخنوقة سلفا... هل علينا أن نرفع رأسنا وحكومتنا تعبر عن مدى أسفها على ما يحصل بلبنان، بعرض صورة المأساة من جهة، وعرض إشهاري للمساعدات الخرافية التي يقدمونها للشعب اللبناني، والتي عجزوا عن خرق حصار اليهود لتوصيلها؟ هل سنعتنق الصمت مرة أخرى كما إعتنقناه مع البوسنة والهرسك؟ مع فلسطين وأفغانستان؟ مع بغداد وسوريا؟..."**.[1]

وتعد الجزائر من بين البلدان العربية التي تجدر عليها مداعمة، ومساندة القضية اللبنانية حيث تقول الرّوائية على لسان بطلتها: **"كانت عناوين النشرة مخيفة ...نجل الرئيس الراحل رفيق الحريري، يحل بالجزائر في إطار جولته إلى الوطن العربي، طلبا للمساندة العربية للبنان في أزمته...يستقبله رئيس الحكومة و يدليان معا للصحافة بكلام لا يقدم ولا يؤخر..."**. [2]

إن الرّوائية "عبير شهرزاد" لم تفوت فرصة إدراج واحدة من الشخصيات الفنية الشهيرة في نصها الرّوائي ألا وهي الفنانة اللبنانية "ماجدة الرومي".

المناضلة بفنها وغنائها من أجل وطنها لبنان تقول: **" ...لقد غنت للبنان كما تفعل دوما، في كل بلد و في كل حفل ... لابد للبنان من أغنية أو نشيد، دائما بمكان و كرسي و طبق ..."**.[3]

1- الرّواية، ص 390.
2- الرّواية، ص 391.
3- الرّواية، ص 102.

ويتضح من خلال هذه الرّواية أن الجزائر لم تبخل بمساعدة ومساندة الشعب اللبناني والقضية اللبنانية، ويظهر هذا عندما تحدثت الرّوائية عن حفل "ماجدة الرومي"، الذي كانت بطلة روايتها واحدة من جمهوره، هذا الحفل الذي أقيم بمناسبة عيد المرأة الثامن مارس، في الجزائر تحت رعاية رئيس الجمهورية الذي كان يهدف من خلاله مساندة لبنان: **"...لكني شعرت أن الرئيس، يساند لبنان بلفته ذكية ولطيفة..."**[1]، أي أنه بدعوة الفنانة اللبنانية "ماجدة الرومي" لتقيم الحفل بالجزائر ستذهب كل عائدات هذا الإحتفال إلى الشعب اللبناني، وأنه كذلك من خلال هذا الإحتفال ستذاع القضية اللبنانية في المحافل الدولي، وستلقى صدى لدى الجماهير العربية، خاصة أن "ماجدة الرومي" كانت بمثابة مراسل صحفي تنقل للجماهير صورة حية عن بشاعة الأوضاع التي يحيا فيها الشعب اللبناني في ظل الحرب والدمار، تقول سامية : **"... إنها ماجدة الرومي أكثر المحبين للبنان... أكثر الملتحمين بأرضها، بأرزها، ببيروتها ... إنها الآن تتحدث من هناك ... وكأنها مراسل صحفي، ينقل إلينا صورا حية عن الوضع في لبنان، عن الحرب والدمار الممارس تحت أعين العالم وتواطئه... بنبرة شامخة رغم الدمع المنسكب فوق الأحرف، رغم لحن الألم في صوتها..."**[2]،

قالت: **"...لبنان بحالة نزاع، ما راح نتركو وهو مطعون بالخناجر بالظهر وبالصدر ...بس إحنا مش راح نموت ... والكلام الأخير لربنا، يا إلي هو فوق كل ظالم ... ما حدا يفكر إنه هي مو قضية... ما حدى بمنأى عن اللي عم بيصير ... الله يرحم ها الأرض ويسلمها... ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر"** [*]، وهي بقولها هذا توجه نداء للشعوب العربية لمساندة القضية اللبنانية التي تعد قضية كل العرب.

إن آخر ما يمكن قوله بخصوص أدراج القضايا العربية كموضوعات في الرّواية يكون بهدف إظهار موقف الرّوائي إتجاه هذه القضايا، التي تعد من أكثر القضايا التي تشغله، فلا يملك إلا الرّواية سبيلا للتعبير عما يختلج صدره من أحزان على الشعوب العربية المضطهدة، مستعينا في ذلك بقلمه، الذي يكتب كل تلك الكلمات المحفزة والقوية، التي بإمكانها تحميس النفوس العربية، وإيقاظ هممهم، وفتح أعينهم من أجل أن يحرروا هذه الشعوب العربية المستعمرة والمضطهدة، ووضع حد نهائي للماسي العربية، تقول، الرّوائية في هذا الصدد على لسان بطلة روايتها سامية: **" لا أريد رؤية مآسي جديدة ... لا أريد ... ليس في فلسطين... ليس في بغداد... ليس في لبنان... ليس من جديد..."**.[3]

1- الرّواية، ص 98.
2- الرّواية، ص 392.
* قول "ماجدة الرومي" خلال حفل اقامته في الجزائر بمناسبة الثامن مارس"عيد المرأة" فإنها بقولها هذا توجه نداء للشعوب العربية لمساندة القضية اللبنانية التي تعد قضية كل العرب.
3- الرّواية، ص 389.

# الفصل الثاني: (نظري تطبيقي)

# الإجتماعي في رواية مفترق العصور

# لـ "عبير شهرزاد"

الفصل الثاني: الإجتماعي (نظري تطبيقي)

المبحث الأول:

1- الأدب و المجتمع

2- الإتجاه الإجتماعي في النقد الحديث

3- الإجتماعي في الرّواية الجزائرية (التسعينات)

المبحث الثاني:

1- الأسرة والمجتمع

1.1- مفهوم الأسرة

2.1- وظائف الأسرة

3.1- تصنيف الأسرة

4.1- مفهوم المجتمع

5.1- علاقة المجتمع بالأسرة

6.1- موضوع الأسرة في رواية "مفترق العصور"

2- ظاهرة الفقر

1.2- تعريف الفقر

1.1.2- تعريف الفقر لغة

2.1.2- تعريف الفقر اصطلاحا

2.2- درجات الفقر

أ-الفقر المطلق

ب-الفقر النسبي

ج-الفقر المدقع

د-الفقر المعدم

3.2- أنواع الفقر

أ-الفقر الاجتماعي

ب-الفقر الإنساني

ج-الفقر السياسي

د-الفقر السوسيوثقافي

هـ-الفقر الواقعي

4.2- أسباب الفقر

5.2- موضوع الفقر في رواية "مفترق العصور"

3- العلاقة بين الرجل والمرأة

1.3- الحب

1.1.3- تعريف الحب

2.1.3- مكونات الحب

أ- العلاقة الحميمية

ب- المودة

ج- القرار أو الإلتزام

3.1.3- أنواع الحب

أ- الإعجاب أو الصداقة

ب- الحب الرومانسي

ج- الحب الرفاقي

د- الحب الفارغ (الأجوف)

هـ- الحب الأحمق (العابر)

و- الحب المتيم

4.1.3- العلاقة بين الحب والأدب

**المبحث الأول:**

## 1- الأدب والمجتمع:

إن الأدب ليس زهرة برية تنبت في الصخور، ولا صلة لها بالتربة الخصبة بل هو نبات مستلق يلتمس الوصول الى الشمس عن طريق تسلق الأشجار الضخمة التي تبسط سلطانها على الدولة وحياتها الإجتماعية، إنه نتاج عقلي وثقافي شديد الإرتباط بالبيئة الإجتماعية التي ينبت فيها. (1)

فمن المسلّم به أن الإنسان لا يستطيع الإنفصام عن مجتمعه لأنه إجتماعي بطبعه، فهو يؤثر ويتأثر به، ومنه يأخذ موضوعاته ولغته، وله يكتب ويبتدع، وليس مطلوبا من الأديب أن ينعزل وينصرف إلى شؤونه الخاصة فحسب، فقلمه مسؤول، يأخذ على عاتقه محاربة الظلم، ونشر المعرفة والعلم، والدعوة إلى العدل والإيخاء، والتضامن والمحبة، وسوى ذلك من الموضوعات التي تنهض بالمجتمع وتساعد في نموه وازدهاره وسلامه. (2)

وفي هذا الصدد يقول "فيكتور هوجو": "إنه لمن الخطأ أن نظن أن الشاعر يحق له أن يكون بمعزل عن مصالح قومه ورغباتهم، وأن ينحرف بقريحته عن التأثير في أهل عصره وأبناء زمانه فلا يكون له دور في البناء الإجتماعي لأمّته. فمن ذا الذي يقتحم أحوال الحياة غير الشاعر؟ وأي صوت يعلو العواطف غير صوته؟" (3)

كما ينبغي على الأديب ألاّ ينزل بأدبه إلى مستوى الناس العاديين، بل أن ينهض بهؤلاء إلى مستوى راق، لأن الأدب يجمل النفس، ويهذبها، ويرقيها، ويوسع مداركها، ويأخذ بها في دروب الجمال والفن، ولكن هذا الكلام لا يعني الإغراب في المعاني والألفاظ (4)، فقد نادى "جان بول سارتر" في كتابه "ما الأدب؟" بالإبتعاد عن الجماليات Aesthétisme، وعن اللّعب بالألفاظ، ودعا إلى الإلتزام الإجتماعي. (5)

---

1- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأدب والمجتمع (دراسة في علم إجتماع الأدب)، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، الطبعة الأولى، 2004-2005 م، ص 47.
2- بطرس انطونيوس: الأدب-تعريفه-أنواعه-مذاهبه-المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس لبنان، 2005م، ص.21
3- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأدب والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأدب)، ص47.
4- بطرس انطونيوس: الأدب-تعريفه-أنواعه-مذاهبه، ص21، 22.
5- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأدب والمجتمع (دراسة في علم إجتماع الأدب)، ص 48.

حتى لاينسلخ الكاتب عن واقع البيئة، حيث يعيش، وحتى تبقى وشائج العلاقات قائمة بينه وبين مجتمعه، فيعطي التفاعل ثماره المرجوة، وعلى هذا يجب أن يحسن إختيار ألفاظه، فـــلا يستعمل إلا الجزل والملائم منها، فيحافظ على رشاقة أسلوبه وجماله، وصحيح أن كل المفردات تصلح للإستعمال ولكن لكل موضوع ومقام مفردات ملائمة، وأحيانا لتحاشي الغريب والنافر والركيك، يتم إستبدال لفظة أخرى، من المرادف عينه، والأهم من كل ذلك، ألّا يقطع الأديب صلته بالمجتمع، فيستعمل لغته بعد أن يهدبها لتلائم الأسلوب الأدبي، وقد يظهر أحيانا لاستعمال بعض الألفاظ العامية، لإضفاء صفة الواقعية على ما يكتب، كما يفعل بعض القصاصين والروائيين. وإن ما ينطبق على القصة والرّواية والمسرحية لا ينطبق على القصيدة، وفي كل مرة بطلب من الأديب أن يجدد كي يواكب تطور العصور والأذواق، وكي يعطي أدبه صفة الخلود.

ومن جهة ثانية، فإن الأديب لا ينقل حياة المجتمع الذي يعيش فيه، بل هو يتفاعل مع هذه الحياة، ويفهمها بعمق ثم يستمد منها موضوعا معينا، يتناوله من زاويا معينة، وبمقدار ما يبدع في عرضه، وفي التعبير عنه، يلفت إنتباه القارئ ويشده إليه، فيكتب لعمله النجاح، وربما ركز على عادة سيئة، أو مستهجنة متفشية بين الناس وأراد تخليصهم منها - كما فعل موليير "Molière " في القرن السابع عشر الفرنسي- فلجا إلى الأسلوب الساخر المتهكم، أو كما فعل "ديدرو Diedero" و"مونتسكيو Montesquieu" و"فولتير Voltaire" و"روسو Rousseau" الذين هيأوا الفرنسيين ليثوروا على الظلم، فأدركوا حصن القهر والإستبداد، وفتحوا أمام البشرية أبواب الحرية والعدالة، والمساواة، فغيروا وجه العالم إلى الأفضل.

وقد يستعمل الكاتب أسلوبا خرافيا، للوصول إلى غايته، وهذا ما فعله "عبد الله إبن المقفع" في نهاية العصر الأموي والعصر العباسي الأول، فاستخدم الحيوانات لأغراض بشرية، وأعطى درسا للحاكم الشعب في حسن التعامل والرعاية، وصحيح إن هذا الصنف من الأدب القديم، عرفه اللاتين والإغريق والهنود لكن صحيح أيضا أنه كان يستيقظ من سباته في أزمة الطغاة المستبدين وتتهيأ له أقلام بارعة، فيخلد على الزمن. (1)

1- بطرس أنطونيوس: الأدب-تعريفه-أنواعه-مذاهبه-المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس لبنان، 2005م ص 23.

منه يبدو أن العلاقة بين الشروط الاجتماعية والإبداع علاقة دينامية بمعنى أنها علاقة فعل وانفعال، وليست علاقة تجاوز أو تتابع أو تماس على السطح، فالسياق الإجتماعي لا يمكن تشبيهه بالوعاء الذي يحتوي الفرد بداخله، بل تشبّه بمجال ضوئي، كأن الأفراد أجسام نصف شفافة تسبح في هذا المجال، كذلك فان الغلاف الجوي يكتنف الكائنات الحية فهو يحيط بها، وينفذ فيها، ولا يقتصر أمره على ذلك، بل يمتد ليحدث تغيرات جوهرية في أنسجتها، بحيث يتوقف جزء كبير من نشاطها الحي على ما يتخذ فيها كما وكيفا.

كذلك فإن ما ينفذ من البيئة المادية إلى داخل الكائن يفقد هويته الأصلية ويستحيل إلى جزء من هوية الكائن الذي نفذ فيه، فالأوكسجين الذي ينفذ إلى داخل الحيوان أو الإنسان يصبح جزء لا يتجزأ من كيمياء الدم، والضوء الذي ينفذ في النبات يصبح جزءا لا يتجزأ من عملية التمثيل الكلوروفيلي ونواتجها، والكلام الذي يقع على مسامع الوليد البشري منذ الأيام الأولى لولادته تنفذ أنماطه إلى نسيجه العصبي لتصبح جزءا جوهريا في عملية برمجة هذا الوليد ليصير كائنا ينطق باللغة ولولا الأكسجين والضوء والكلام، لما إستمر تدفق الدّم الذي يحمل شعلة الحياة، ولا وجد النبات سبيلا إلى تكوين بلاستيداته الخضراء، أساس كيانه النباتي ولا نطق الطفل بالكلام أساس كيانه الإنساني.

كذلك الحال في العلاقة بين الخارج المادي والاجتماعي، والداخل المادي العصبي والنفسي، فهما على درجة عالية من التواصل، وهكذا يلعب المجتمع دورا هاما في عملية الإبداع الأدبي، وفي الفنون الأدبية.

فلغة المؤلف شيء يرثه من المجتمع، كما أن أسلوبه هو شبكة خاصة وشخصية وقد تكون لاشعورية من العادات والهواجس اللفظية التي تتسلط عليه وتملك عليه أمره.

أما طريق الكتابة écriture فهي شئ يختاره الكاتب بنفسه ولنفسه من بين كل الإمكانيات المتاحة له تاريخيا، ولذا يصف "رولان بارت" الكتابة -حسب هذا الفهم- بأنها طريقة لتصور الأدب، وأنها إستخدام إجتماعي للصور الأدبية، أو الشكل الأدبي. [1]

ومما سبق يمكن القول إن البعد الإجتماعي يستهدف معرفة الشروط الإجتماعية للإبداع الأدبي، فالإبداع من وجهة النظر الإجتماعية ضرورة يقتضيها حفظ البقاء الإجتماعي، فالشروط الإجـتماعية تتدخل

1- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأدب والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأدب)، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، الطبعة الأولى،2004-2005 م، ص 48، 49.

بالتنشيط أو التعويق فيما يتعلق بانطلاق التفكير الإبداعي، والكاتب مهما بلغت أصالته وعبقريته لا يسعه التخلص من آثار البيئة الإجتماعية التي نشأ فيها. (1)

فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة فلا يتولد فن عموما ولا أدب خصوصا إلا في الجماعة، فلا يصح إن قلنا أنه يولد فلان فنا ليتمتع به لنفسه، أو يقول شعرا ليسمعه وحده، ثم من أين يستمد الفنان أو الشاعر إنفعاله المبدع أليس من تجاربه في بيئته؟ فلا يقتبس صـــوره وقيمـــه إلا من الثقافة التي تلقاها منذ الصغر، فلا يشعر بالرضي والراحة إلا عندما يجد من يقرأ الشعر أو يستمع إليه، ومن يتمتع بالفن فيشاركه في الأحاسيس ويقدر الأنامل التي صاغت ونحتت. (2)

بالإضافة إلى العلاقة الجذرية بين الأدب والمجتمع فإننا نجد بينهما علاقة أخرى يؤكدها علم إجتماع الأدب أو علم إجتماع النص الأدبي ألا وهي العلاقة التبادلية، فكلاهما يؤثر في الأخر، حيث يقال إن للأدب إنعكاسات إجتماعية عديدة، وهو في حد ذاته يعد إنعكاسا إجتماعيا حتى في أكثر موضوعاته خصوصية، فهو نشاط إجتماعي قبل أن يكون نشاطا لغويا، حتى اللّغة تفسر من منظور إجتماعي قبل أن تفسر من منظور آخر. (3)

ولنا أن نتأمل علاقة الأدب بالمجتمع في أقدم صور "الأدب" ولنرجع إلى الوراء إلى عمق الشعر القصصي عند اليونان، صورة الإلياذة، فسنجدها لا تتغنى بعواطف فردية، وإنما تتغنى بعواطف الجماعة اليونانية لعصرها، مصورة حروبها في طروادة ومن إستبسلوا. (4)

أما الشعر عند العرب فقد كان ديوانهم وسجلهم الذي يصورون به حياتهم ويحكون فيه عاداتهم وتقاليدهم، فكان الشعر العربي مرآة تعكس أحوال معيشة العرب في عصرهم بكل صدق.

والأدب بنثره أيضا يعتبر مرآة عاكسة لعوالم البشر، حيث أن طبيعة الرّواية تقوم على تصوير العمق الحضاري للمجتمعات، كما تصور أزمات الشعوب في مجتمعاتهم.

حيث يتم ذلك عن طريق رؤى الكاتب التي تعكس شكل المجتمع من زوايا متعددة باستخدام لغة وأسلوب أدبي تصويري، يجسد في طياته موقف الكاتب ورؤاه المبيتة، أولائك الكتّاب الـــذين تســـاعدهم

---

1- المرجع السابق.
2- أزاده منتظري وآخرون: النقد الإجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) العدد 6، حزيران 2012 م، ص 1.
3- ينظر: فراج أحمد: الثقافة والعولمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب أبحاث المؤتمر الرابع لإقليم غرب ووسط الدلتا، 2003م، ص 96.
4- ضيف شوقي: المدخل الإجتماعي للأدب، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط 8، دت، ص 96.

أدواتهم الفنية على إلتقاط صور حية لمجتمعهم بحيث يشعروننا "أننا نوشك أن نكون جزء من بناء ذلك المجتمع". [1]

وآخر ما يمكن قوله كحوصلة لما سلف ذكره هو أن المجتمع يعتبر بمثابة المصدر الذي يستمد منه الأديب والكاتب مادته الأدبية، كما يعتبر بمثابة الإناء الذي يفرغ فيه هذه المادة الأدبية بعد معالجتها.

## 2- الإتجاه الإجتماعي في النقد الحديث:

ينطلق المنهج الإجتماعي في دراسته للآداب من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع، وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه، وأن الأديب إبن مجتمعه يتأثر بها يتأثر به أفراد المجتمع من مؤثرات سياسية واقتصادية وفكرية، وهو يعبر عن هموم مجتمعه وأماله مثلما يعبر عن تجاربه وأحاسيسه.

وقد تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي، بمعنى أن المنطلق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الإجتماعي غبر الزمان والمكان، وهو المنهج الذي يربط بين المجتمع بمختلف طبقاته والأدب، هذا الأخير يمثل الحياة على مستوى جماعي لا فردي باعتبار المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في الآن نفسه. [2]

وكما يعتقد أن الإرهاصات الأولى للمنهج الإجتماعي في دراسة الأدب ونقده قد بدأت منهجيا منذ أن أصدرت مدام "دي ستايل" كتابها الموسوم بـ "الأدب في علاقته بالأنظمة الإجتماعية" عام 1800م، فأدخلت بذلك المبدأ القائل بأن الأدب تعبير عن المجتمع[3]، حيث أشارت إلى دراسة الأدب من حيث علاقاته بالمؤسسات الإجتماعية.

ولكن إذا كانت "مدام دي ستايل" هي أول من حاول تأويل العلاقة بين الأدب والمجتمع، من وجهة نظر شخصية مثالية، فان "كارل ماركس" هو أول من أعطى تفسيرا موضوعيا للعلاقة بين الأدب والمجتمع، وعينها داخل مجموعة العلوم الاجتماعية، واعتبر أن الأدب واقعه إجتماعية تاريخية نسيبة، وأن الكاتب يعبر في أعماله عن وجهة نظر الطبقة التي ينتمي إليها بوعي أو بغير وعي. [4]

1- هينكل: قراءة الرواية، (مدخل الى تقنيات التفسير)، تر: صلاح رزق-دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، 2005 م، ص 101.
2- بيتوت حبيبة وميهوبي كهينة: الطبقية والإستغلال في قصة رومانه لطاهر وطار - (دراسة إجتماعي)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: مسيلي طاهر، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012 م، ص 140.
3- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006 م، ص 62، 63.
4- سمير سعيد حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1428 هـ، 2007م، ص 140.

ولكن أبرز المآخذ على أصحاب هذا المنهج هو إصرارهم على رؤية الأدب على أنه إنعكاس للظروف الإجتماعية والإقتصادية للأديب (وهو ما عرف بنظرية الإنعكاس ). [1] التي مهدت لظهور التحليل السوسيولوجي للأدب نظرا لأن دعاتها قد حمّلوا على الدراسات الأدبية التي تجعل من المبادئ الأدبية قيما مطلقة، بدلا من النظر إليها نظرة علمية محددة باعتبارها قيما نسبية تاريخية، والأدب في ظل هذه النظرية يتوقف على الأحوال الإقتصادية والظروف الموضوعية للمجتمع.

والنظرية لا تقتصر على القول بان الأدب يعكس المجتمع والعلاقات الإنتاجية، ويتغير بتغيره، بل هي تقرر أيضا أن أدب كل مجتمع معين يتطور بحسب تطور الوضع الإجتماعي الطبقي، لهذا تذهب هذه النظرية إلى القول بأن كل أدب هو بالضرورة أدب طبقي، لأنه انعكاس بالضرورة إلى الطبقة التي ينتمي إليها الكاتب. [2]

كما نجد أيضا أن المنهج الإجتماعي في النقد أنضج مجموعة من المفاهيم النقدية المهمة مثل (الفن للمجتمع) و(رسالة الأدب) و(رسالة الفن) و(الأدب الملتزم)، و(الأدب الثوري) و(الواقعية النقدية) و(الواقعية الاشتراكية)، وكلها تشير إلى رسالة الأدب والأديب وتهدف إلى الدعوة لئلا يقتصر الأدب على كونه نشاطا خاصا بالقضايا الفردية، وإنما له دور وإسهام في تطور المجتمع ورقيه ودور في توعية أفراده. [3]

وقد تطورت المناهج الإجتماعية في النقد الأدبي، مع بدايات القرن التاسع عشر، حيث بدأ الإهتمام بدراسة العلاقة بين المجتمع والأدب وذلك عندما صدر كتاب "مدام دي ستايل" الذي يحمل عنوان "الأدب في علاقاته بالمؤسسات الإجتماعية"، متناولا فيه تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب وتأثير الأدب فيها.

وترجع الجذور الأولى لهذا المنهج إلى مجموعة من النقاد من بينهم "هيجل" الذي ربط بين ظهور الرّواية والتغيرات الإجتماعية بعد إستنتاجه أن الإنتقال من الملحمة إلى الرّواية جاء لصعود البرجوازية وما تملكه من هواجس أخلاقية وتعليمية، وكما نجد "جورج لوكاتش" الذي إستفاد من أعمال "هيجل" الذي أقر بأن الرّواية ملحمة برجوازية أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي، فالرّواية في رأي "لوكاتش" هي النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي حيث بولادته رأت النور وما تطوره تطورت، وبزواله و قيام المجتمع الإشتراكي تعود إلى منابعها البطولية الأولى. [4]

1- ينظر: بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006 م، ص 67.
2- سمير سعيد حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، ص 157، 158.
3- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 67 ، 98.
4- ينظر: بيتوت حبيبة، ميهوبي كهينة: الطبقية والإستغلال في قصة رومانه لطاهر وطار -(دراسة اجتماعي)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري ،إشراف: مسيلي طاهر، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012 م، ص 3، 5.

وفي فرنسا نجد أيضا أعمال " لوسيان جولدمان" (1913م-1970م)، التي نالت من ذيوع الصيت ما لم تصل إليه مؤلفات أي ناقد سوسيولوجي آخر.

كما حظيت بالكثير من الإهتمام من جانب العديد من المتخصصين وغير المتخصصين على أننا سنفصل القول في آرائه وموقفه النظري في موضع آخر من الدراسة. (1)

ونجد أيضا "ميخائيل باختين" الذي تحدث عن إبستيمولوجيا العلوم الإنسانية عن الإختلاف في الموضوع، فيقول: " الإختلاف في الموضوع معطى حقيقي : فموضوع العلوم الإنسانية نص بالمعنى الواسع للمادة الدالة، إن ما يشغلنا هو خصوصية العلوم الإنسانية الموجهة نحو الأفكار والمعاني والدلالات وغيرها التي تأتي من الأخر وتصبح مدركة وقابلة للتحليل من قبل الباحث بعد تحليل النص نفسه"، أما الإختلاف في المنهج فيقول: " لن يكون مستغربا أن مثل هذا الإختلاف الجذري في الموضوع يتطلب إختلافا في المنهج، إن باختين يفضل في الحقيقة أن يتكلم عن الفهم فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية لا عن المعرفة متبعا بتراث ديناي وديكارت وماركس فيبر، يصف باختين في كتاباته وهو شاب بمناسبة الهجوم على إيبستيمولوجيا التقمص وجمالياته، الفهم بأنه ترجمة تحافظ على وعيين مستقلين وتمنعهما من الإختلاط بوضع أحدهما مكان الآخر". (2)

وكذلك نجد "بيرزيما" في أواسط الثمانينات أصدر كتابه بـ" النقد الإجتماعي" داعيا إلى منهج جديد أسماه علم إجتماع النص الأدبي، محاولا الإستفادة من مناهج أخرى في مقدمتها، وقد تبلور هذا المنهج على يده، فحاول الإستفادة من الأبحاث اللسانية والبنيوية المعاصرة سوسيولوجيا خاصة بالنص الأدبي موليا إهتمامه بالبنية الرمزية اللغوية، محاولة التخلص من النظرة الإيديولوجية الأحادية، وكذا التخلص من مفهوم الإنعكاس بوجهيه الأولي والجدلي(3)، وأخيرا نجد "بيرما شيري" الذي تختلف رؤيته للنقد والإيديولوجية، والتي تكمن في رفضه أن يعتبر النص الأدبي كلا متجانسا وتعبيرا عن رؤية العالم "غولدمان" أوعن إيديولوجية، وهو يعارض الجماليات التقليدية "لهيجل" التي تؤكد على إتساق العمل ووحدة دلالته. (4)

ولهذا يمكن القول أن كل هؤلاء النقاد ساهموا في تطوير وتبلور المناهج الإجتماعية، منذ بدايات القرن التاسع عشر الذي بدأت إنطلاقاته الأولى في الإهتمام بدراسة العلاقة بين الناحية الإجتماعية والأدب.

---

1- سمير سعيد حجازي: مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار الافاق، العربية، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص 144.

2- بيتوت حبيبة، ميهوبي كهينة: الطبقية والاستغلال في قصة رومانه لطاهر وطار- (دراسة اجتماعي)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،تخصص أدب جزائري ،إشراف:مسيلي طاهر،جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012 م، ص 10.

3- المرجع نفسه، ص 12.

4- المرجع السابق، ص 13.

## 3- الإجتماعي في الرّواية الجزائرية ( التسعينات):

تعلقت الرّواية العربية الجزائرية منذ نشأتها إلى اليوم بالواقع الإجتماعي الجزائري، فكانت ترجمانا صادقا له، إذ انعطفت عليه ناقلة تحولاته محللة أزماته إبتدءا من مرحلة التأسيس (ما بعد الإستقلال) إلى مرحلة التسعينات (المحنة) مرورا بمرحلة السبعينات (المرحلة الإشتراكية).

وقد شهدت الرّواية الجزائرية في التسعينات تراكما كميا لافتا ساهم فيه ظهور جيل روائي جديد هو جيل الشباب الذي إقتحم الكتابة الرّوائية واراد أن يزاحم بنصوصه جيل السبعينات الذي غابت بعض رموزه وتراجع إنتاج بعضه الآخر. [1]

وعليه كان حضور الرّواية كبيرا في المشهد الجزائري منذ التسعينات سواء بالتعبير العربي أو الفرنسي، وأصبحت مجالا سرديا مرنا يسمح بدخول قضايا ترتبط بمرحلة الإنتقال الديمقراطي، كما تسمح شروط التحولات السياسية والإجتماعية في الجزائر بانعتاق الفكر الحر.

فارتبطت الرّواية الجزائرية المعاصرة إرتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة في أبسط صورها وأعمق تجلياتها، فتحمل بذلك أحاسيس الإنسان الجزائري، وانفعالاته وانشغالاته بقضاياه اليومية والمصيرية في مجالات السياسة والإجتماع، وتجسد علاقاته بالسلطات المختلفة التي تكبل طاقاته وتشل تطلعاته. [2]

فكانت الأزمات (العشرية السوداء)، والمشكلات الإجتماعية (الفقر، الفساد، الطبقية، المرأة، الإنتهازية، التهميش الأسري، البطالة، الإغتراب، والصراع الحضاري) مواضيع للرّوايات التي كتبها الروائيون الشباب من الجيل الجديد.

والمشكلات والأزمات الإجتماعية التي يعالجها هؤلاء الرّوائيون في رواياتهم في درجة الأهمية من رواية إلى أخرى، وهذا راجع إلى عامل التفاعل مع الأرضية الإجتماعية، فالرّوائي الذي يدير مشكلاته الإجتماعية بمعزل عن التفاعل مع الأرضية التي تعيشها الشخصية، وتدور فيها الأحداث، يبدوا بذلك هذا الرّوائي أنه بمشكلاته الإجتماعية هذه المنعزلة عن الأرضية الإجتماعية بصدد القيام بمناقشة تجريدية ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنه يجب على كل روائي أثناء معالجته للأزمات والمشكلات الإجتماعية أن يقيم بين هذه الأزمات والمشكلات وبين البيئة والأحداث والشخصيات. [3]

1- الأطلس نسيم: رواية حارسه الظلال لوسيني الأعرج (إستراتيجية التناص وحياديته الكاتب)، منتديات شار تايمز، سا 15:32، 02-12-2007م.
2- داود سامية: صورة المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، تخصص اللغة والأدب العربي، إشراف: دراويش مصطفى، جامعة تيزي وزو، 2005-2006 م، ص 5.
3- الورقي السعيد: إتجاهات الرّواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1991م، ص 57.

فتعامل الكاتب مع المجتمع باعتباره خلفية وصفية قد تتفاعل أحيانا مع الظروف في تشكيل المواقف [1]، فإذا كانت هناك مأساة إجتماعية فعلى المفكرين أن يقتربوا منها حتى يدركوا أبعادها. [2]

فكثيرا من وجوه الجيل الجديد من الرّوائيين الشباب ضلت الطريق عندما أرادت الإستفادة من المحنة الجزائرية بعد أن تابع أدباء هذا الجيل نجاح بعض الرّوايات التي جعلت من المحنة مدارها، فخرج الرّوائيون الجدد إلى الشارع ناقلين أحداثه بعدساتهم القلمية مستسهلين الإبداع الرّوائي، فتراكمت أعمال كثيرة تدعي الإنتساب إلى الجنس الرّوائي رغم إفتقارها لأبسط شروطه ومتطلباته الجمالية.

فهناك أدباء متمكنون إنعطفوا على الواقع الإجتماعي الجزائري منذ الثمانينات يلاحقون محنته وهزاته السياسية والإجتماعية دون أن يهملوا الهاجس الفني فجاءت أعمالهم متجددة في أسلوبها ولغتها وتشكيلها، واختلفت خامات نسيجها مع تواصل إلتزام الرّوائيون بقضايا وطنهم، إذ نهضت ذاكرة المحنة جزءا من ذاكرة الشعب يسعى الرّوائيون جاهدين لتسجيلها وهذا ما أكسب تجربة الرّوائيين المتمكنين خصوصية واضحة في زحمة النصوص المنشورة داخل الجزائر. [3]

فهذه الصيغة الإجتماعية عند الرّوائيين الجدد من خلال إطار الواقعية التحليلية إتجهت إلى خلق نموذج فني يكون الإنسان والواقع وسيلة وغاية في آن واحد.

وحينما نظرت هذه الصيغة إلى مشكلة الفرد، نظرت إليها من خلال وعي بأنه فرد يعيش مع واقعه الإجتماعي وإنسانا حيا يتوصل إلى حقائق العلاقات عبر العقل والتجربة وليس عن طريق التأمل المجرد، ومن خلال هذه النظرة حاولت الأعمال الرّوائية أن تعكس تاريخ زمانها من ناحية، وتعطي للإنسان وعيا بحياة الأمة وبأنفسهم وبعلاقاتهم، وبالكيفية التي يتحركون بها وبالقوى التي تعرقل تطورهم، ويحاول الرّوائي بهذا أن يوضح فكره عن الواقع، ذلك الفكر الذي يكشف عن إمكانية غنى العالم بضرورات الحياة. [4]

1- المرجع السابق، ص 63.
2- المرجع نفسه، ص 103.
3- الأطلس نسيم: رواية حارسه الظلال لوسيني الأعرج (إستراتيجية التناص وحياديته الكاتب)، منتديات شار تايمز، سا 15:32، 02-12-2007م.
4- الورقي السعيد: إتجاهات الرّواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر 1991 م، ص 144.

والرّوائي الجزائري الشاب عندما يريد الحديث عن القضايا والتحولات الإجتماعية في روايته فإنه يستثمر في هذه الأخيرة لغة البوح والإعتراف بما يعمل في الذات من هواجس والتصورات بانية بذلك أفقها الجمالي على أساس كتابة روائية تصغي إلى همس الشارع الجزائري وفوضاه وقلقه العاري. (1)

ومن كل هذا يكمن القول أن الرّواية الجزائرية التسعينية تحتل مكانة مرموقة، وتحمل قضايا متشعبة خاصة القضايا الإجتماعية، وهي منذ طور تكوينها تحمل صوت الأديب وألام الشعوب لا طالما كانت من الإستعمار الأجنبي، الذي عمل على طمس هويتها، وبهذا ذاع صيت الرّواية الجزائرية وبلغ كل الأقطار العربية، ومما زادها في شهرتها أنها إستوعبت الأسس الفنية التي يبين علها العمل الأدبي، وكذلك لارتباطها بالتحولات المتعلقة بالجوانب الإجتماعية ...، بما أن الكاتب أو الرّوائي يعيش في هاته التحولات فإنه سينقلها في كتاباته وإبداعاته، حيث ساهم في العديد من الرّوائيين الجزائريين في إثراء هذا الفن" الرّواية" وذلك من خلال كتاباتهم المتعددة والمتنوعة. (2)

1- ينظر داود سامية: صورة المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، تخصص اللغة والأدب العربي، إشراف: دراويش مصطفى، جامعة تيزي وزو، 2005-2006 م، ص 5.
2- سليماني فاطمة: الشخصية التاريخية في الرّواية الجزائرية وهوية الإنتماء، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف: سعدي محمد، جامعة تلمسان-الجزائر، 2011-2012 م، ص 7.

**المبحث الثاني:**

## 1- الأسرة و المجتمع:

تعد الأسرة نظاما إجتماعيا أو هي وحدة في النظام الإجتماعي، وهي من أهم الجماعات التي يتكون منها المجتمع[1]، فتعتبر الأسرة الخلية الأساسية لبناء المجتمع، وذلك لما تحتله من مكانة مرموقة بين المؤسسات الإجتماعية العديدة التي أقرتها المجتمعات الإنسانية المختلفة[2]، وقد مرت الأسرة من بداية نشأتها وحتى الوقت الحالي بعدد من التطورات الكبيرة سواء على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها أو بين الأسر بعضها ببعض أو من حيث أهدافها ووظائفها وأدوارها.

### 1.1- مفهوم الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كالإجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى إستخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة، كالعائلة الممدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية، ومن ثم فمصطلح الأسرة ( Family) إختلف الباحثون في تحديده وخاصة في مجال العلوم الإجتماعية والنفسية ، وبالتالي يوجد العديد من التعريفات لها: [3]

- أنّها من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها في حياة الأفراد والجماعات، وأنها الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الإجتماعية، وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتماسكه وتنظيم سلوك الأفراد، بما يتلاءم مع الأمور الإجتماعية المختلفة وفقا للخط الحضاري العام. [4]

- أنّها إتحاد تلقائي تؤدي إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الإجتماع، وهي بأوضاعها و مراسيمها عبارة عن مؤسسة إجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة الإنتقائية لنظم والأوضاع الإجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الإجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطريه، ويتحقق ذلك بفضل إجتماع كائنين لا غـــــنى أحــــدهما عن الآخر وهما الرّجل والمرأة، والإتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة ، فالحصول على ثمرات لهذا الإتحاد شرط ضروري لاستكمال الأسرة مقوماتها الذاتية.[5]

1- معوش (عبد الحميد): الإتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا، الملتقى الدولي الثاني حول: الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، أفريل 2013، ص 1.
2- أوخلوف رادبة، موخوش غانية: البعد الإجتماعي والمنظور الإيديولوجي في رواية " ذاكرة الماء" لوسني الأعرج، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، إشراف: أودحمان رياض، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م، ص 44.
3- معوش (عبد الحميد): الإتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا، ص 2.
4- عبد الباسط محد حسن: علم الإجتماع، ج 1، مطبعة غريب، القاهرة-مصر 1970م، ص 46.
5- عبد الباقي زيدان: الأسرة والطفولة، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، 1980 م ص 4.

- أنّها جماعة تربطهم رابطة الزواج، الدّم، التبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، بين الأب والأم والأولاد، ويشكلون جميعا وحدة إجتماعية. (1)

- أنّها جماعة إجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام لتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة إجتماعية. (2)

- أنها الرّحم الإجتماعي الذي تنبت فيه بذور الشخصية الإنسانية وينمو فيه أصول التطبيع الإجتماعي، بل وتنمو فيه الطبيعة الإنسانية للوليد البشري، فكما يتشكل الوجود البيولوجي في رحم الأم، كذلك يتشكل الوجود الإجتماعي للطفل في رحم الأسرة. (3)

- أنها منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس. (4)

- أنها جماعة إجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما. (5)

---

1- مذكور إبراهيم: معجم العلوم الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر - 1975م، ص 38.
2- محمد مبارك الكندري أحمد: علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 1992م، ص 23.
3- فؤاد الكاشف إيمان: إعداد الأسرة والطفل لمواجهة الإعاقة، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م ص 29، 30.
4- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية لعلم الإجتماع، دار الحداثة مصر ط 1، 1984م، ص 60.
5- محمد القصاص مهدي: علم الإجتماع العائلي، جامعة المنصورة، 2008 م، ص 18.

### 2.1- وظائف الأسرة:

يمكن القول أنه على الرغم من تعدد تعار يف الأسرة، وعلى الرغم من إختلأف صورة الأسرة من مجتمع إلى أخر، وبرغم من التغيرات التي مست نظام الأسرة في الأنشطة الإجتماعية بقي معترفا بها في المجتمعات القديمة والمعاصرة، ولا شك أن هذا راجع إلى الوظائف الهامة والأساسية التي تقوم بها، والتي تعد ذات إنتشار عالمي وهذه الوظائف(1)، إما تؤديها باعتبارها نسق إجتماعي فرعي(2)، كالوظيفة الجنسية حيث أن الأسرة توفر إطار ملائما للأفراد لإشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية، غير أن الحاجة إلى الإشباع الجنسي لا يعتبر عاملا كافيا لنشوء الأسرة واستمرار العلاقات الزوجية في كل المجتمعات، كما أن هناك ثقافات ومجتمعات كثيرة تسمح لأفرادها بإقامة علاقات جنسية قبل الزواج أو خارج نطاقه(3)، أو تلك التي تؤديها لأفرادها بصفتها مؤسسة وسيطة بين الفرد والمجتمع، كالوظيفة الإقتصادية بحيث تشكل الأسرة نظاما إجتماعيا لتبادل المصالح وتبادل المساعدات الإقتصادية، والرعاية المادية بين مختلف الأعضاء، ويعد تقسيم العمل بين الرّجال والنساء من جهة، وبين الكبار والصغار من جهة أخرى، إحدى سمات هذا التكافل الإقتصادي داخل الأسرة في غالب المجتمعات، بالإضافة إلى وظيفة التنشئة الإجتماعية حيث أن هذه الوظيفة لها أبعاد ثقافية -إجتماعية ونفسية وتربوية.

والتنشئة الإجتماعية تعتبر عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الإجتماعي، هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد، فعملية التنشئة الإجتماعية تحمل أنماطا سلوكية معينة، كالشجاعة والصبر ...وتعمل الأسرة أو أي مؤسسة إجتماعية أخرى على تعليمها للطفل، عن طريق السلوك النموذجي للأبوين، والطفل يقلد هذا السلوك عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر، أو عن طريق عرض الأحداث، وبالتالي فإن عملية التنشئة الإجتماعية هي عملية غرس المهارات والإتجاهات الضرورية لدى النشا ليلعب الأدوار الإجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما (قيم ومعايير تتفق مع قيم المجتمع). (4)

ووظيفة التنشئة الإجتماعية تكاد تكون الوظيفة الأساسية للأسرة فهي كعملية إجتماعية شاملة تستهدف نقل ثقافة المجتمع إلى الفرد، وطبعه بطابع الجماعة التي يولد فيها ويتعامل معها (5)، وعـــــملية التنشـــــئة

1- دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأنثروبولوجيا إشراف: سعدي محمد، جامعة تلمسان-الجزائر، 2005-2006 م، ص 63.
2- المرجع نفسه، ص 88.
3- المرجع نفسه، ص 47.
4- تيلوي عابد، عاشور زينة: أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الاتصال والعزلة، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، أفريل 2013م، ص 1.
5- محمد القصاص مهدي: علم الإجتماع العائلي، جامعة المنصورة، 2008م، ص 140.

الإجتماعية تتكفل بها المؤسسات الإجتماعية متحدة، وتبقى الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، أين يكتسب الفرد أهم الإتجاهات النفسية والإجتماعية عن طريق التعلم والتقاليد، وهي مصدر الأخلاق، والرعاية الأولى لضبط السلوك...[1]

دون أن ننسى تلك الوظائف التي تقوم بها الأسرة للمجتمع الكلي والتي تتمثل في وظيفة الإنجاب، كون الأسرة تعتبر البيئة التي أصطلح عليها المجتمع، ونصت عليها الشرائع السماوية لتحقيق الغرائز الجنسية في إطار يقره المجتمع، وبالتالي الإعتراف بثمرات هذا الإتصال المتمثلة في إنجاب الأطفال باعتبارهم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع وتضمن نموه واستمراره، فهذه الوظيفة تعتبر من بين أهم الوظائف الرئيسة التي تقوم بها الأسرة باعتبارها المؤسسة الإجتماعية الوحيدة التي تستطيع القيام بهذه الوظيفة، وذلك في إطار الضبط الإجتماعي والقوانين والأعراف التي يقرها المجتمع بمعنى الزواج وما يقوم به من تنظيم وضبط العلاقات الجنسية، وهو الإطار الوحيد الذي يعترف فيه بنتائج تلك العلاقات الجنسية، ومنه فالأسرة تعمل على تحقيق وظيفتين مركبتين للفرد والمجتمع فهي تحقق الإشباعات الجنسية للفرد من جهة، ومن جهة أخرى تحقق نتائج تلك الإشباعات المتمثلة في الأفراد كوحدات بنائية أساسية للمجتمع[2]، وبالتالي فالأسرة هي الخلية الأساسية والمسؤولة عن تزويد المجتمع بأعضاء جدد أو تعويض الأفراد الذين ماتوا أو هاجروا، وهي بذلك تعمل على إستمرارية الحياة من جيل إلى جيل، وتعمل على تطعيم قوة العمل بطاقات جديدة. [3]

## 3.1- تصنيف الأسرة:

يعتبر تنوع وتعدد الأشكال التي يمكن للأسرة أن تتخذها وفقا للبيئات الثقافية المختلفة، وفقا كذلك للفترات التاريخية، إحدى أهم مميزاتها، ويرجع الفضل في اكتشاف وإبراز هذا التنوع والإختلاف إلى علماء الإيثنولوجيا الأوائل، فالأسرة تختلف من مجتمع لأخر، كما أنها تختلف بين المجتمعات الريفية والحضرية، وقد تختلف الأسرة تبعا للطبقات والمستويات الإجتماعية في المجتمع الواحد.

فبعد مقارنته لأشكال تنظيم الأسرة ووظائفها في 250 مجتمع إنساني، إهتدى "ميردوك" MURDOCK إلى تقسيم الأسرة إلى ثلاثة أصناف:

- الأسرة النووية (famille nucléaire): التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد.

---

1- تيلوي عابد، عاشور زينة: أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الاتصال والعزلة ص 1.
2- صابحي وهيبة: الأسرة والتحضير في المجتمع الجزائري، (دراسة ميدانية بحي سط بمدينة باتنة)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة- الجزائر،2008-2009م، ص 5.
3- دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية ، العادات، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،إشراف سعدي محمد ، جامعة تلمسان - الجزائر ، 2005 - 2006 م ، ص98

- الأسرة الممتدة (famille étendue): التي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل.

- أسرة تعدد الزوجات(famille polygame): التي تتألف من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات إجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل نووية مترابطة.

ويفضل بعض الباحثين أن يضيف إلى هذه الأنواع التي قدمها "ميردوك" نوعا آخر أصبح منتشرا في المجتمعات المعاصرة، هو الأسرة الوحدوية (famille monoparentale): التي تتكون من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها. (1)

## 4.1- مفهوم المجتمع:

إن المجتمع مثل الأسرة له تعريفات عديدة ومتنوعة لذلك أكتفينا بتقديم تعريفين فقط هما:

أن المجتمع هو مجموعة من الأفراد تقطن في بيئة محددة، وتتسم بأسلوب حياة معين يتجاوب مع خصائص الحجم والكثافة واللاتجانس.

أن المجتمع هو كل تجمع سكاني يزيد عن عشرة آلاف نسمة. (2)

## 5.1- علاقة المجتمع بالأسرة:

إن المجتمع لا يستطيع الإستغناء عن الأسرة التي تعد أول خلية يتكون منها البنيان الإجتماعي وهي أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية وانتشار فلا ترى المجتمع يخلو بطبيعته من النظام الأسري لأنها أساس الإستقرار في الحياة الإجتماعية كما أن الأسرة تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها الدين والمجتمع فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الإجتماعية وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع فمثلا الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة كل هذه الأمور وما إليها يحددها المجتمع ويفرض عليهم الإلتزام بحدودها.

والأسرة بوصفها نظام إجتماعي تؤثر فيها عداها من النظم الإجتماعية وتتأثر بها فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما فاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الإقتصادي ومـــعاييره

1- المرجع السابق ص 43- 44.
2- بويعلي وسيلة: زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الإجتماع العائلي - إشراف: زمام نور الدين، جامعة باتنة - الجزائر، 2004 -2005م، ص 20.

الأخلاقية وبالمثل إذا كان النظام اللاإقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وفي وضعها القومي وفي تماسكها.

والمجتمع إصطلح الأسرة كوسط لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والإجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الإجتماعي وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف والإنفعالات الإجتماعية مثل عاطفة الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إليها. (1)

ومنه يمكن القول أن العلاقة بين المجتمع والأسرة هي علاقة تكاملية بحيث لا يستطيع أحد منهما الإستغناء عن الآخر، أي أن وجود الأسرة يستلزم وجود المجتمع والعكس صحيح.

بالإضافة إلى علاقة التكامل نجد علاقة أخرى بينهما إلا وهي علاقة التأثير والتأثر.

فالأسرة تتأثر بظروف المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما أنه تأثر أيضا في المجتمع وذلك من خلال تأثيرها في بناء الإجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية، ومن خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافي للآباء والأمهات. (2)

## 6.1- موضوع الأسرة في رواية "مفترق العصور":

إن موضوع الأسرة هو من بين المواضيع الكثيرة التي عالجتها الرّوائية "عبير شهرزاد" في روايتها، كون هذا الموضوع حساس ومهم، و"عبير شهرزاد" تطرقت لهذا الموضوع من خلال بطلتها " سامية" التي إكتشفت أنها تملك أسرة بعد أن قضت كل طفولتها في الميتم وحيدة، هذه الأسرة المكتشفة بعد مرور أعوام وأعوام، والتي تمكن تصنيفها ضمن أسرة تعدد الزوجات كونها تتألف من أب عاود الزواج من إمراة أخرى غير أمها، كما تتألف من أخ وأخت تربطهم بها علاقات إجتماعية أساسها الأب المشترك تقول "سامية ": **" جميل أن يصير للمرء بين ليلة وضحاها، أخ رجل يعتمد عليه، دون أن تخافه أو تخشى يوما تحقد فيه عليه... أخ في مثل سني تقريبا ... لغة واحدة وطنية واحدة... والأروع أنه كامل الرجولة متزن الأخلاق... كنت فخورة بأخوته، مطمئنة بوجوده إلى جانبي... لم أستوعب بعد أن تظهر لي أخت، أنا التي لم أكتشف باقي أخواتي... كان والدي رجل المفاجئات الأكبر... في كل ظهور له أو إستحضار، يظهر طفل وتظهر إمراة - لو كانت قصة أخرى لتقبلتها، وربما تعاطفت مع أبطالها... لكنها قصتي..."**.(3)

1- محمد القصاص مهدي: علم الإجتماع، جامعة المنصورة، 2008م، ص 29، 30.
2- المرجع نفسه، ص 5.
3- الرّواية، ص 276، 380.

أي أن البطلة لم تصدق ما حصل لها بين ليلة وضحاها، فبعدما كانت تبحث عن أمها عثرت على آخرين لم تكن بصدد البحث عنهم، بل لم تكن تعرف حتى بوجودهم على وجه الأرض، ألا وهم إخوتها من طرف أبيها، مما جعل عقلها يرفض تصديق هذه العاطفة الجميلة والمستحيلة في نفس الوقت إذ تقول: **"الأخوة عاطفة لم أبحث عنها، ولكنها أتتني عل غير طلب... أتتني بكل ما في الأخوة من جميل ومستحيل..."**. [1]

إن حوصلة ما سبق ذكره عن الأسرة والمجتمع أن هذين الأخيرين متلازمين من المستحيل وجود أحدهما دون الأخر، كما أن صلاح المجتمع لا يكون إلا بصلاح الأسرة التي تعد الخلية الأساسية في بناءه، فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد معها المجتمع.

1- الرّواية، ص 273.

## 2- ظاهرة الفقر:

تعتبر ظاهرة الفقر واحدة من أهم وأقدم المعضلات التي شهدتها المجتمعات وقرأتها النظريات الإقتصادية والإجتماعية، ويرتبط التراث التاريخي لهذه الظاهرة بالفوارق الكبيرة في الثروة وبوجود أفراد أثرياء أو أمم غنية تجد من مصلحتها إبقاء الأمم الأخرى في حالة فقر مستمر، والحقيقة أن الفقر هو من أخطر القضايا وأكثرها تعقيدا وقياسا وقراءة، فهو ينطلق عن مفارقة واقعية تجمع ما بين السبب والنتيجة، فالعديد من الثورات الإجتماعية والسياسية الكبرى في التاريخ الإنساني كان الفقر أحد أسبابها الرئيسية[1]، كما أن الفقر ظاهرة جد مهمة في تحديد الملامح العامة لأي إقتصاد من إقتصاديات الدول، فهي ظاهرة لا تخلو أي دولة منها سواء كانت متقدمة أو متخلفة، وهي قضية مألوفة ومتناوله من حيث أنها إقتصادية، وإجتماعية لجميع الشعوب والحضارات والمجتمعات، وفي جميع العصور.

ومن الطبيعي فإن دراسة أي ظاهرة أو مشكلة إجتماعية تتطلب تعريفا واضحا لتلك المشكلة أو الظاهرة.

### 1.2- تعريف الفقر:

إذا كانت قسوة الفقر لا تخفى على أحد من الناس، أن منظر الفقير بأثوابه الرثة وجسمه النحيل، المريض في غلب الأحيان، يغني عن السؤال عن حاله، فإن التعريفات التي وضعت للفقر تغني عن رؤية الفقير، وعن السؤال عن حاله كما تغني عن السؤال عن أي صنف من الفقراء هو.

وللفقر تعريفات كثيرة بعضها لغوي يصلح لأن يكون مصباحا يدل على وجود الفقر ويوحي بأوضاع الفقراء المزرية، وبعضها الأخر إصطلاحي يقصد به الفصل الدقيق بين الفقر والغنى.

#### 1.1.2- تعريف الفقر لغة :

الفقر معناه الحاجة، وهو ضد الغنى وسمي بذلك للتعبير عن إنقطاع الحيل وعدم قدرة الشخص الفقير على تأمين الحد الأدنى من مستوى المعيشة، فالفقير هو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صابه من شدة الفقر ولم يعد قادرا على الحركة، لأن مجموع الفقرات هي التي تجعل الشخص مستويا على الأرض واقفا يتحرك في كل الاتجاهات، وبفقده الفقرات يصير كومه من اللحم بعضها فوق بعض على الأرض لا تقوى على الحركة.

1- قطوش سامية: معضلة الفقر (أثارها ومظاهرها) مجلة الثقافة المعرفية جامعة الجزائر العدد-4، 2012 م، ص 1.

ولا توجد كلمة تعبر عن حال هذه الفئة أصدق من كلمة فقير، فالمعروف أن فقرات الإنسان إثنتان وثلاثون فقرة، وأن من فقد فقرة يمكنه الحركة ولكن بصعوبة، وأن من فقد اثنتين قد يمكنه الحركة ولكن بصعوبة أكبر.. وهكذا إلى أن يفقد حدا معينا لا يستطيع عنده الحركة إطلاقا فيستسلم للموت، وهذا هو حال الفقراء، فهم ليسوا فئة واحدة.. فهناك الفقر الخفيف وهناك الفقر الشديد وهناك الفقر الأشد، وبين كل مرتبة ومرتبة توجد مراتب كثيرة لأناس يشتركون في كونهم بشرا ويختلفون من جهة مستوى تغذيتهم.

هذا هو التعريف اللغوي بكل دلالاته، وهو لا يصلح لتحديد فئة الفقراء من أجل إجراء سياسة التخفيف من الفقر، أو علاج وضع هذه الفئة، لذلك لابد من تعريف إجرائي أو تعريف إصطلاحي يتخذه أصحاب السياسات دليلا على وجود هذه الفئة، ومن ثمة اتخاذ إجراءات للتخفيف من شدة فقرها أو القضاء عليه. (1)

## 2.1.2- تعريف الفقر اصطلاحا:

الفقر مشكلة إجتماعية واقتصادية وسياسية معروفة عالميا وموجودة في جميع المجتمعات البشرية، متفاوتة في طبيعتها وحجمها والفئات الإجتماعية المتضررة منها، ولها إمتداد تاريخيا لازم المجتمعات البشرية القديمة. (2)

إن الفقر هو عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة. (3)

أو هو: الحالة الإقتصادية التي يفتقد فيها الفرد إلى الداخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم وكل ما يعد من الإحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق في الحياة. (4)

منه يمكن القول أن أول الأمور التي تعترضنا عند الحديث عن الأدبيات المتعلقة بالفقر، هو غياب تعريف محدد ودقيق لمفهوم الفقر، فإلقاء نظرة على الأدبيات الواسعة التي نشـــــــرت أو تنشـــر حـــول

1- أحليح طيب، حصاص محمد: الفقر .. التعريف ومحاولات القياس، أبحاث اقتصادية وإدارية، جامعة أم البواقي وجامعة قسنطينة، العدد -7-جوان 2010 م، ص 176 -177.
2- حميد ياسر الياسري: مؤشرات الفقر في الوطن العربي (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة الواسط، المجلد الحادي عشر: العدد-4-2008 م، ص 259.
3- أمقران عبد الرزاق: الفقر الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم علم الإجتماع، جامعة سطيف، العدد 5 - السداسي الأول 2008 م، ص 33.
4- نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج العالمي: مكافحة الفقر، إديا، الإصدار الثالث عشر، جامعة الملك عبد العزيز، ص 19.

هذه الظاهرة الإجتماعية الإقتصادية يفيد أن لا علماء الإجتماع ولا الإقتصاديون أنجزوا تعريف محدد ودقيق لهذه الظاهرة، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر هو مفهوم نسبي يشتق هذه الصفة من إختلاف وتباين الأطر الإجتماعية والزمنية وأدوات القياس والخلفية السياسية لهذه الظاهرة.

وقد حاول البنك الدولي وضع تعريف شامل لهذه الظاهرة مفاده أن " الفقر هو عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة" إلا أن هذا التعريف يعتمد بدرجة كبيرة على مفهوم الحد الأدنى ومفهوم مستوى المعيشة، كما يعتمد بدرجة كبيرة على المجتمع الذي تتم فيه حالة التوصيف.

كما يقترح المجلس الأوربي التعريف التالي للفقر على أنه يخص "الأشخاص الذين تكون مصادرهم المادية، الثقافية أو الاجتماعية ضعيفة إلى حد الإقصاء من أنماط الحياة المقبولة في الدولة الواحدة التي يعيشون فيها".

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من هذا التباين الواضح في إيجاد تعريف واحد لمفهوم الفقر، فإن معظم التعارف تجمع -على الأقل- على مفهوم " الحرمان النسبي" لفئة معينة من فئات المجتمع. (1)

## 2.2- درجات الفقر:

أ ـ الفقر المطلق:

هو الذي يستند إلى معيار حد الأقل من المطلوب من مستويات الإستهلاك لسد الحاجات الأساسية، فالفقر بهذا المعنى هو الحرمان من الموارد الإقتصادية التي تمكنه من إشباع حاجاته الأساسية بنحو ملائم.

ب ـ الفقر النسبي:

هو الذي يتغير بتغير الدخل من بلد إلى بلد آخر، ومن وقت لآخر معتمدا على كلف إشباع الحاجات المختلفة، فعلى ضوء الفقير النسبي قد يكون الفقير في بلد ما غنيا بالنسبة لبلد آخر، فيمكن أن ينطبق المسكين بالمعنى الذي ذهب إليه الحنفية مع ما يسمى بالفقر النسبي.

ج ـ الفقر المدقع:

وهو الذي يساوي الحد الأدنى من السلع الغذائية الأساسية التي لا يمكن دونها البقاء على قيد الحياة إلا لمدة قصيرة.

د ـ الفقر المعدم: وهو ألا يوجد مع الفقير أي شيء يذكر، ويسمى كذلك الفقر المزري أو الحالة المزرية. (2)

1- قطوش سامية: معضلة الفقر (آثارها ومظاهرها)، مجلة الثقافة المعرفية، جامعة الجزائر ـ العدد 14، 2012 م، ص 2.
2- الجاسر منى: الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، مجلة الأمة، 1409 هـ / 1883 م، ص 23.

## 3.2- أنواع الفقر:

أ ـ الفقر الإقتصادي: الذي يعني عدم قدرة الفرد على كسب المال، على الاستهلاك على التملك، للوصول للغذاء...الخ.

ب ـ الفقر الإنساني: هو عدم تمكن الفرد من الصحة، التربية، التغذية، الماء الصالح للشرب والمسكن، هذه العناصر التي تعتبر أساس تحسين معيشة الفرد والوجود.

ج ـ الفقر السياسي: يتجلى في غياب حقوق الإنسان، المشاركة السياسية، هدر الحريات الأساسية والإنسانية.

د- الفقر السوسيو ثقافي: الذي يتميز بعدم القدرة على المشاركة على اعتبار الفرد هو محور الجماعة والمجتمع، في جميع الأشكال الثقافية والهوية والإنتماء التي تربط الفرد بالمجتمع.

هـ ـ الفقر الواقعي: هو غياب القدرة على مقاومة الصدمات الاقتصادية والخارجية. [1]

## 4.2- أسباب الفقر:

هنالك العديد من العوامل التقليدية التي يعزى إليها وجود الفقر وانتشاره بين فئات من المجتمع، أو المجتمعات بأكملها أو أفراد.

ـ إساءة السلطة، وانتشار الفساد مع عدم وجود قوانين تحمي العدالة الإجتماعية وتردع التميز ضد بعض فئات المجتمع.

ـ عدم وجود وفاق اجتماعي: تستثري المنافسة بدلا من التعاون.

ـ إنتشار الجريمة والفوضى والهرج.

ـ الكوارث الطبيعية والعوامل الطبيعية الأخرى مثل المناخ أو البيئة.

ـ إنتشار إستخدام المخدرات والمسكرات والإدمان عليها.

ـ الخمول والتسويف والتواكل والقعود عن السعي للرزق.

ـ الإستعمار والإستبداد العالمي ونهب الثروات على مستوى عالمي.

ـ زيادة السكان.

ـ الحروب والصراعات الداخلية، والقتل السياسي، والإبادة الجماعية.

ـ تدهور التعليم وغياب المهارات الاجتماعية.

1- قورين (حاج قويدر) د. (كتوش): الفقر، ملتقى دولي حول الفقر، جامعة البليدة ـ الجزائر، ص 2.

- الأمراض العقلية والإعاقة.
- الإعتقادات والتصرفات والإختيارات الفردية.
- تفشي المادية، وغياب الحرية والخنوع.

-الشراكات الكبرى والإسراف في الإنفاق. (1)

## 5.2- موضوع الفقر في رواية "مفترق العصور":

يحضى موضوع الفقر في الوطن العربي بأهمية بالغة عند الأدباء والكتاب والرّوائيين من بينهم الجزائريين حيث نجد الرّوائية "عبير شهرزاد" قد عالجت موضوع الفقر في روايتها كونه ظاهرة بشرية تهدد حياة الملايين من الشعوب العربية من بينها وطنها الجزائر، فقد وصفت الأوضاع المزرية والفقر الذي كانت تعيشه الجزائر بعد رحيل الإستعمار خاصة خلال فترة الثمانينات، هذه الأوضاع التي كان بجدر بها إن تسير نحو الأفضل بعد رحيل المستعمر الفرنسي، إلا أن العكس قد حدث بحيث إزدادت أوضاع الجزائريين مأساوية، فقد إرتفعت أسعار المواد الغذائية والمواد الأساسية فلم يجد المواطن الجزائري ما يتقوت به، وهذا ما نلتمسه في قول الروائية: **" ...إن حالة المواطن تزداد فقرا ويزداد دون قتلا..".** (2)

إن الإنتحار يعد نتيجة من نتائج الفقر السلبية، وقد تفشت ظاهرة الإنتحار في المجتمع الجزائري خلال عقد الثمانينات نتيجة الفقر الذي الحق العائلات الجزائرية بعدما إنخفضت أسعار البترول، وبعدما كل ما هو ضروري للحياة، وانخفضت قيمة الدينار الجزائري في سوق العملة فلم يجد المواطن الجزائري سوى الإنتحار كحل لمشكل الفقر الذي يعاني منه وقد ذكرت الرّوائية على لسان سامية بطلتها قصة إنتحار إمراة بحامض التنظيف بسبب الفقر حيث لم يجد أبنائها ما يأكلون فتقول: **" ...فمنذ شهر تقريبا أفاق حي شعبي على إنتحار أم فرت من حراسة أبنائها إلى الشارع لم تشتري المرأة حامض التنظيف لتنظيف بيتها، بل لتحرق أمعائها التي أحرقها الجوع...من قال أن الفقر لا يقتل...".** (3)

والكاتبة تريد أن تشير إلى نقطة مهمة وهي كون المرأة الجزائرية المتضرر الأكبر في الأزمة التي حلت بالجزائر فتقول: **"...والقصة القديمة تتكرر معنا كل أزمة في أم وفي إمراة؟ وكان النساء صرن وحدهن معنيات باللقمة ...ضحيات بالفطرة ...".** (4)

1- نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات يصدرها مركز الانتاج العلمي: مكافحة الفقر، إديا، الإصدار الثالث عشر، جامعة الملك عبد العزيز، ص 69-70.
2- الرّواية، ص 307.
3- الرّواية، الصفحة نفسها.
4- الرّواية، الصفحة نفسها.

أي الكاتبة تريد القول هنا أن الرّجل لم يتضرر بالقدر الذي تضررت به المرأة. وقد كان الشعب الجزائري خلال الثمانينات يقضي معظم ساعات يومه في طابورات لا حدود لها من أجل إقتناء حاجاته الضرورية من غاز، وسميد، وسكر، وزيت... الخ.

فصاروا يتدافعون ويتقاتلون من أجل هذه المواد الأساسية: **"... لقد وقفت المسكينة نصف يومها في طابور لا حدود لامتداده... ولأنها لم تكتف بعلبة واحدة تحسبا للشح المقبل، إندفعت في طابور آخر، حصلت بعده على علبة ثانية..".** [1]

وقد دفعت هذه الأوضاع المزرية والصعبة الشعب إلى إتخاذ أسلوب المظاهرات للتعبير عن ماساته، ولفت أنظار المسئولين من أجل إيجاد حل لهذا الفقر والشح وهذا ما تظهره شخصية من شخصيات هذه الرّواية ألا و هو "مختار" الذي زار الجزائر بعد الإستقلال ليتفاجئ بالأوضاع المأساوية والأزمات الإقتصادية الحادة التي يحي فيها الشعب الجزائري حين فيقول: **"... زرت الوطن بعد سنوات الثورة والعزة والشرف، لم أجد في الشوارع شعبا يتظاهر لأجل حريته أو يحتفل بذكرى طفولته...صرت أرى الجماهير تتدافع أمام أكياس السميد...وتتعارك من أجل مكعبات السكر...".** [2]

إن آخر ما يمكن أن نقوله بعدما تعرضنا لموضوع الفقر كظاهرة إجتماعية، هذه الظاهرة التي تعد قديمة لأن البشرية في تاريخها الطويل عانت من الحرمان إلى حد المجاعات، وحديثة كون الدراسات التي تجرى حول موضوع الفقر مازالت مستمرة، ولم تتوقف إلى الآن وذلك من أجل الوصول إلى حلول ناجعة للقضاء نهائيا على هذه الظاهرة، هذه الأخيرة التي قال عنها "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه: " لو كان الفقر رجلا لقتلته ".

1- الرّواية، ص 308.
2- الرّواية، صفحة نفسها.

### 3- العلاقة بين الرجل والمرأة:

لا شك أن العلاقة بين الرّجل والمرأة، على الصعيد الواقعي هي عنوان كبير لإشكاليات التقدم والتخلف والتطور والارتقاء، ولكن رصد هذه العلاقة في الرّواية العربية قد لا يشكل مؤشرا، أو دليلا كبيرا على حركة تنامي الواقع وتطوره ذلك أن الرّوائي عامة حين يعرض الواقع، فإنه لا يقدمه كما هو، وإنما يحاول إعادة ترتيبه بما يناسب مع أمال الشعب وأهدافه، فالنظرة الواقعية عنده ليست إستنساخا بليدا للواقع، وإنما هي إكتشاف وغزو خلاق لقسماته الأساسية القائمة الممكنة لأنها إكتشاف للملامح النمطية والنموذجية في الحياة، والمعبرة عن جوهر صراعاتها ومواقفها وحركاتها النشطة، بكل ما تتضمنه من عذابات وانتصارات ومشاق وإمكانات منهارة أو متولدة.

من هذا المنطلق صور الرّوائيين شتى العلاقات بين الرّجل والمرأة، ووقفوا في معظم رواياتهم على صور إيجابية كثيرة لعلاقات سليمة ومعافاة، وصور سلبية قليلة لعلاقات مريضة مأزومة، لكن كثرة هذه أو قلة تلك ليست إلا تعبيرا عن رؤية الكاتب الفنية للواقع، تلك الرّؤية التي تحمل من الشجن والطموحات ما تحمله من الرّؤية الواقعية. (1)

والعلاقات التي يمكن أن تربط بين الرجل والمرأة علاقات كثيرة ومتنوعة سواء أكانت داخل الأسرة أم خارجها.

وقد اخترنا من بين هذه العلاقات، علاقتين مهمتين في حياة كل من الرجل والمرأة، ألا وهما علاقة أو رابطة الحب، والزواج.

#### 1.3- الحب:

لقد جمع الله سبحانه وتعالى بين الرّجل والمرأة بأسمى المودة والرحمة، فجعلهما يتقاربان ويتجاذبان فهذه الرابطة القوية هي ما يعرف بالحب.

#### 1.1.3- تعريف الحب:

الحب هو من أنبل العواطف واقوي وسيلة لحفظ الجنس البشري، قد يقوم على لمسة من يد أو نظرة من عين يخضع لها القلب بغير تفكير، ويمثل عند البعض عبثا ولهوا ومضيعة للوقت بيد أنه الأقدر على فعل المستحيل بتحطيمه لحواجز الكبرياء والتعالي والتعجرف. (2)

---

1- الشامي حسان رشاد: المرأة في الرّواية الفلسطينية، إتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 20.

2- عدوان رانية، ايت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية (رواية الوصف المخيف "الرابح بوكريش" أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2012، ص 83.

الحب ظاهرة إنسانية وعاطفية يمتزج فيها الشعور بالعقل والإرادة، وقد يخلد إلى الأبد وهذا بالحفاظ على مقوماته، ويرسخ في الأذهان ويكون عبرة للآخرين.

فالحب إستعداد خلقي في تكوين الإنسان وليس مكتسبا، فهو نوع من الميل نحو الأخر. (1)

وقد تعددت التعريفات واختلفت الآراء حول عاطفة الحب، هذه الظاهرة الغامضة التي لطالما حيرت الإنسان البسيط والعالم الفقيه، وهذا لا لسبب إلّا لكونها -بالدرجة الأولى-عاطفة تختلف معالمها وتأثيراتها باختلاف التجارب الفردية، فالحب رغم التسليم بقدر مشترك له بين الأفراد يظل تجربة ذاتية، تجربة تؤثر أشد تأثير على عملية تصوره والحكم عليه، ومن هذا المنطلق فكل إنسان يمكن أن يعد نفسه صاحب خبرة في هذا الحب، ينبغي إعتبارها للإفادة منها. (2)

## 2.1.3- مكونات الحب:

أ- **العلاقة الحميمية:** تشير إلى الدوافع التي تقود إلى الرومانسية والإنجذاب الجسدي والإجماع الجنسي والظاهرة المتعلقة بعلاقات الحب.

ب- **المودة:** تشير إلى مشاعر القرب والإرتباط في علاقة الحب.

ج- **القرار أو الإلتزام**: يشير القرار أو الإلتزام إلى قرار الفرد بحب فرد آخر ولمدة قصيرة أو لمدة طويلة يلتزم خلالها بالمحافظة على الحب.

والأهمية النسبية لهذه المكونات الثلاثة تختلف في حالة العلاقات القصيرة الأجل عن العلاقات الطويلة الأجل، إذ يكون عنصر العلاقة الحميمية دائما مهما جدا في العلاقات القصيرة الأجل في حين عنصر القرار أو الإلتزام يكون أقل أهمية. (3)

## 3.1.3- أنواع الحب:

أ- **الإعجاب أو الصداقة**: هذا النوع يتضمن المودة لكنه لا يشمل القرار أو الإلتزام والعلاقة الحميمية.

ب- **الحب الرومانسي**: يتضمن المودة والعلاقة الحميمية ولكنه لا يحتوي على القرار أو الإلتزام.

ج- **الحب الرفاقي**: يتضمن المودة والقرار أو الإلتزام لكنه لا يتضمن العلاقة الحميمية.

---

1- عدوان رانية، أيت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية (رواية الوصف المخيف "لرابح بوكريش" أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية،201-الجزائر، -2012، ص 85.

2- ينظر: محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1980، ص 40.

3- مجلة البحوث التربوية والنفسية: الشخصية المتكلمة وعلاقتها بالحاجة إلى الحب لدى طلبة معهدي إعداد المعلمين والمعلمات، غسق غاوي العباسي، الكلية التربوية المفتوحة / معهد إعداد المعلمين، العدد الثاني والثلاثون.

د- **الحب الفارغ (الأجوف):** يتضمن القرار أو الإلتزام لكنه لا يتضمن العلاقة الحميمية والمودة.

هـ- **الحب الأحمق ( العابر):** ويتضمن العلاقة الحميمية ولكنه لا يتضمن المودة والقرار أو الإلتزام.

و- **الحب المتيم:** ويتضمن المودة ولكنه لا يتضمن العلاقة الحميمية والقرار أو الإلتزام.

ي- **الحب الذي ينتهي بالزواج:** وهو أقوى أنواع الحب لأنه يشمل كل المكونات الثلاثة :

المودة والعلاقة الحميمية والقرار أو الإلتزام. (1)

## 4.1.3- العلاقة بين الحب والأدب:

إن الحب قد إحتل مكانة بارزة ومرموقة في ديوان الأدب العربي، فلهج به الشعراء زمنا طويلا (2)، فكانت تلك الأشعار والقصائد تغطي هذه العاطفة وتبرزها، مرورا بالقصص الواقعية التي تطلعنا على تجارب حقيقية عاش أصحابها الحب بكل معانيه وتفاصيله، فضاعت الحدث، وكانت أمثلة يقتدي بها، منها: "قيس و ليلى"، "جميل وبثينة"، " عروة وعفراء"، "عنتر وعبلة" وغيرهم من قديسي الحب، الذين حاربوا وكافحوا في سبيل تحقيق السعادة، فكانت النهايات سعيدة أحيانا وأحيانا أخرى كانت مأساوية بسبب الفراق أو الموت. (3)

كما أن القول في الحب لم يقف عند حد إنتشاره فقط من خلال رواة الأخبار وقصص العشاق وأصحاب النوادر، بل أنه صار رسالة من بين رسائل الفلاسفة وأشباه الفلاسفة من الشرائح والمنجمين. (4)

وبمقابل الشعر فإن النثر أي الرّوايات والقصص العربية عالجت بدورها قضية الحب، وجعلته في المقام الأول، كونه ظاهرة إنسانية وشعور يجتمع فيه العقل بالرغبة والإرادة.

ويكاد يعقد إجماع الدارسين على أن دراسات الحب في التراث العربي تنقسم إلى نوعين: أما النوع الأول فعد فيه المؤلفون المحبة والعشق ظاهرة إنسانية لا تتعد حدود مختلف الأحوال البشرية من مثل الحيرة عند مشاهدة جمال مخلوق، ومن تعلق القلب بالمعشوق والألم عند هجره أو فراقه(5)، فالحب يتسلل وفق عاطفة قوامها التجاذب والإعجاب بين الجنسين وتحدي المستحيل فهو حالة تحس ولا توصف، والعين هي النافذة التي يتسلل منها إلى القلب وليس له ضوابط ، وقد جعله الله عز و جل كـــغريزة للإنسان

1- المرجع السابق، ص 13، 14.
2- محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1980، ص 40.
3- عدوان رانية، ايت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية (رواية الوصف المخيف "لرابح بوكريش" أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013، ص 84.
4- محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1980، ص 40.
5- المرجع السابق، نفس الصفحة.

لحاجة كل جنس إلى الأخر وهذا قصد المحافظة على النوع الإنساني والإستمرار في الحياة، إضافة إلى إقناع الناس أن أعظم ما في الوجود هي المشاعر الفياضة والغادقة بالحنان وليس المظاهر والمادة أو المركز الإجتماعي لذلك كان الحب "السر المغلق واللغز المبهم " الذي حير وأدهش الجميع لذلك يجب قيامه على دعامة صحيحة أساسها التوافق الجسدي والعقلي والروحي لكي ينفث على الرجل والمرأة روح السعادة والدوام فهو سر بقاء السلالة البشرية. [1]

أما النوع الثاني فهو ما ألّفه أهل التصوف الذين يرون بدورهم أن محبة الجمال المخلوق مرحلة أولية في سلوك السالك، إذ يجب حسبهم أن يرتقي السالك من تلك المحبة إلى محبة خالق الجمال، وعليه فان محبة المخلوق أو ما يكون بين البشر لا يعد عند المتصوفة إلا عشقا مجازيا، أما محبة خالق الجمال فهي حسبهم دائما المحبة الحقيقية أو العشق الحقيقي. [2]

ومنه تبدو العلاقة بيت الحب والأدب علاقة عضوية كيانية، إنصهار كلي لا يمكن بدونه ولادة نص مضيء، فالمبدع لا يمكن له أن يعيش حياته الإبداعية كاملة، كما يجب أن تكون في غياب حالة عاطفية تؤجج وتخرج ما خفي في المكامن والتلافيف الخفية. [3]

### 5.1.3- موضوع الحب في رواية "مفترق العصور":

معظم النصوص الروائية للكاتبات الجزائريات تحكي قصصا عاطفية، غرامية، ومواقف حب بالرغم من اعتبار الحديث عن الحب فضيحة أخلاقية في المجتمع المغاربي، فالكاتبة المغاربية عامة والجزائرية خاصة تناولت هذا الموضوع الحساس بجرأة، مستعينة بأسلوب المجاز تارة والتلميح تارة أخرى، وهذا إن دّل على شيء فإنه يدل على تلك المنزلة الأثيرة التي يحظى بها الحب في حياتها خصوصا إن كانت الكاتبة تدرك رديفا للوفاء، وهذا ما يفسر إهتمام الرّوائية الجزائرية "عبير شهرزاد" بالحديث عن الحب الذي يعد رمز للوفاء والولاء للحبيب، وهذا ما عبرت عنه الكاتبة بقولها"**...كم يمكن للمرء أن يكون وفيا... ليس المرء...إنها المرأة...وعندما تقول ذلك فهي تستطيع...فالمرأة حين لا تتزوج من تحب تتزوج رجلا لا تحبه...إنه نوع من خيانة الذات ووفاء للآخر...**"[4]، فالكاتبة بقولها هذا تريد أن تقول أن المرأة أكثر وفاءا من الرجل، وهذا ما تبينه لنا في قول آخر يعتبر كنقيض للقول الأول ويظــــهر

---

1- عدوان رانية، ايت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية (رواية الوصف المخيف "لرابح بوكريش" أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013، ص83، 84.
2- محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1980، ص 40.
3- العطروني إلياس: الحب... والادب، مجلة اللواء الثقافي، العدد 6،7 ايلول 2013 الموافق 30 شوال 1434هـ، ص 1.
4- الرّواية، ص 123.

مدى درجة وفاء المرأة عكس الرجل "**...عندما لا يتزوج الرجل المرأة التي يحب يتزوج المرأة التي تحبه...**"[1]

والرّوائية "عبير شهرزاد" في روايتها تحدثت طويلا عن الحب المستحيل أي حب من طرف واحد، هذا الحب الذي كان من طرف بطلة روايتها "سامية" اتجاه "كمال" عاشقها الأكبر الذي كان بدوره يعيش حالة حب مستحيلة، بحيث كان يحب ليلى التي كانت مغرمة بشخص آخر وفي حديثها عن الحب المستحيل تقول: "**...يدوم الحب المستحيل دوما...ذلك كان سر بقائه الحقيقي والوحيد...**"[2]، وهي في هذا القول تشير إلى ديمومة الحب المستحيل وتقول أيضا: "**...إن الحب يشبه الفرصة الوحيدة التي لا تأتي إلاّ مرة واحدة ولا تتكرر بعدها أبدا...**"[3]

أي أن الانسان عندما يحب للمرة الأولى في حياته لا يمكنه أن يحب للمرة الثانية، وإذا كان هذا الحب الأول حبا من طرف واحد فقط فأن الطرف المحب سيعاني كثيرا عكس الطرف الآخر غير المحب الذي لا يبالي بالحب فإنه لن يعاني وهذا ما يظهر في قول الكاتبة: "**...كم نصبح حمقى عندما نحب...لأشيء أكبر من حماقة العاشق...عندما يحب، يراهن بكل ما يملك وكل من يملك...إنه يضع أوراقه كاملة ويراهن بآخر عمره...فيكون صيد للعبة، الذي ينازل عن حقوقه في الذكاء وأسهمه في الأنانية وكل رصيده بالعقلانية...إنه يتحول إلى تاجر مفلس من كل شيء...لا يحمل على كتفيه إلاّ حبا وقلبا... وعندما يحتل القلب مواطن العقل، فرحبا بالجنون...**"[4]

أي أنه من شدة الحب فإنه الشخص المحب يقدم كل ما لديه ويراهن بحياته في سبيل الحب والمحبوب، وفي هذه الحالة فإنه القلب يحل محل العقل فيصبح القلب هو الذي يتحكم في الشخص المحب، وهذا ما قد يؤدي إلى الجنون، فا"سامية" بطلة الرّواية كانت قد أحبت "كمال" حتى النخاع، فراهنت بحياتها فظلت وفية لحبه، وبقيت بدون زواج بحيث صارت تبلغ من العمر خمسون سنة، أما هو فهاجر بحثا عن حبه الأول "ليلى"، وتقول أيضا "شهرزاد عبير" في صدد حديثها عن الحب الذي يكون من طرف واحد: "**...أرى الرجل الذي أحب يحب أخرى...تحب آخر...وهاهو الآخر الذي يحبني، يتأملني لينهزم بحبي...فلم لا يلتفت كل منا إلى نصفه المقابل...ويزيح نظره عن هازمه...**"[5]، وتقول أيضا:

1- الرّواية، ص 76.
2- الرّواية، ص 464.
3- الرّواية، ص نفسها.
4- الرّواية، ص 36.
5- الرّواية، ص 123.

**"... كل من يحب الآخر دون أن يحبه الآخر...كنا لعنة..."**(1)، أي أنه لولا هذا الحب الذي يكون من طرف واحد لما كانت هناك معاناة واضطرابات في العلاقات بين الرجل والمرأة.

إلى جانب حديث الرّوائية عن الحب المستحيل، فإنها أيضا تحدثت عن آخر من الحب ألا وهو الحب الذي يأتي من عالم الأضداد، أي أن الحب لا يولد فقط في عالم الانسجام والتوافق بين الرجل والمرأة، وإنما قد يولد في عالم آخر هو عالم الأضداد، وهذا النوع من الحب هو ما نجده في هذه الرّواية بحيث كان "مختار" يحب "سامية" وهذه الأخيرة بدورها كانت تحبه لكنها أخفت عنه حبها، فالبطلة "سامية" وعاشقها "مختار" كانا متضادان في كل شيء في السن فكانت هي امرأة في الخمسينيات أما هو فقد كان شابا في ربيع العمر، وقد كانا مختلفان في الجنسية فكانت هي ذو جنسية واحدة هي الجنسية الجزائرية، أما هو فكان ذو جنسيتين الجزائرية والفرنسية، بالإضافة إلى أنها كانت ابنة مناضل أما هو إبن حركي، إضافة إلى تباين واختلاف أفكار وأراء كل واحد منهما، رغم كل هذا الاختلاف والتباين والتضاد إلاّ أنه جمعت بينهما علاقة حب صادقة وحقيقية تقول عبير شهرزاد في هذا الصدد: **"...لقد إكتشفت أني أحبك...تصوري أنا العاشق الذي لا يمل حياة العشق ولعبة العشق، أكتشف فجأة أني عاشق ومن ضدي هل سمعت عن الحب في علم الأضداد..."**(2)

ومن هنا تبين لنا الرّوائية أن الانسجام والاتفاق ليس شرط ضروري حتى تكون هناك علاقة حب، قد يكون الرجل والمرأة غير منسجمان في كل الأشياء والأمور وقد يكونا متضادان في كل الأشياء والأمور إلاّ أنه يمكن أن تجمع بينهما علاقة حب صادقة.

كما أن الكاتبة تناولت موضوع الحب في روايتها من زاوية أخرى، فتحدثت عن الحب الذي يجمع الفرد بجماعة، أي ذلك الحب الذي يكون بين الرئيس وشعبه أو رعيته، فقد تحدثت "شهرزاد عبير" طويلا عن الرئيس الراحل "هواري بومدين" الذي كان محبوبا من طرف شعبه، كما تحدثت أيضا عن حب الرئيس الراحل "محمد بوضياف" لشعبه وحب الشعب له حيث تقول: **"...بوضياف العملاق...هو من أحب الوطن أكثر من حب كراسيه...هو من شيعته دموع الجماهير قبل أن تشيعه المناصب المتحركة وغير الثابتة..."**(3)

والرّوائية الجزائري "عبير شهرزاد" كونها مواطنة محبة لوطنها، تعتزّ وتفتخر به فهي لم تفوت فرصة الحديث عن حب الوطن في روايتها هذه، حيث تحدثت عن المناضلات الجزائريات اللائي أحببن وطنهن، كما تحدثت عن الفنانة "ماجدة الرومي" التي أحبت وطنها لبنان التي غنت له في كل مـــهـرجـــان

---

1- الرّواية، ص 139.
2- الرّواية، ص 71.
3- الرّواية، ص 66.

وناضلت بفنها من أجل حريته، ومثلته في المحافل الدولية، تقول الكاتبة عن هذه الفنانة: **"...لقد غنت للبنان كما تفعل دوما، في كل بلد وفي كل حفل...لا بد للبنان من أغنية أو نشيد، دائما تحتفظ للبنان بمكان وكرسي وطبق...لا أخفي إعجابي بوطنية هذه المرأة...أرأيت مدى حضور الأوطان فينا ومعنا مهما ابتعدنا!..."**(1)

أي أن حب الوطن يبقى دائما في القلب رغم بعد المسافات عنه، فلا السفر ولا الهجرة ولا تغيير مكان السكن والإقامة، ولا البعد عن الوطن بإمكانها محو حب الأوطان أو زعزعة مكانه في قلوب محبي أوطانهم، فعاطفة حب الوطن عاطفة صادقة لا يمكن أن تتبدد أو تتلاشى.

## 2.3-الزواج:

### 1.2.3- تعريف الزواج:

إنّ الأسر تنشأ بخطوة لها كيان تصوري في ذهن الناس يطلق عليها "الزواج"، ويعطي المجتمع هذه الخطوة قدرا كبيرا من الأهمية فيتشاور ويرتب ويفاضل ثم يقرر (2)، ومن هنا نتساءل ما هو التعريف اللّغوي والاصطلاحي لمصطلح الزواج؟

#### 1.1.2.3- تعريف الزواج لغة:

يشير الجانب اللغوي لمصطلح الزواج إلى الاقتران والازدواج، وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار، كما يعبر عن الضم والجمع والتداخل. (3)

#### 2.1.2.3- تعريف الزواج إصطلاحا:

من الناحية الاصطلاحية فإن للزواج عدة تعريفات وذلك راجع إلى اختلاف الثقافات والمجتمعات والحضارات.

أ- الزواج بالمعنى البيولوجي:

يقوم الزواج من الناحية البيولوجية من أجل إشباع الغريزة الجنسية عند الجنس البشري وفق إطار معين يحدده المجتمع وذلك لاستمرار حياة البشر لأنها الحياة الحقيقية مقارنة بحياة الفرد، وينشأ الزواج

1- الرّواية، ص 102.
2- محمد القصاص مهدي: علم الاجتماع العائلي، جامعة منصورة، 2008م، ص96.
3- بويعلي وسيلة: زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة (دراسة ميدانية بمدينة بسكرة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع العائلي، إشراف: زمام نور الدين، جامعة باتنة-الجزائر، 2004-2005م، ص7.

من اتحاد الذكورة بالأنوثة اللذان يعتبران جوهران بيولوجيان متلازمان، فالزواج هو تكوين إنسان كامل تام والفردية إنسانية ناقصة إذ بقيت منفردة كل العصر. (1)

ب- الزواج بالمعنى الفقهي (الإسلامي):

هو عقد وضعه الشارع يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع والسكن الروحي من أجل تأسيس أسرة تقوم على المودة والرحمة.

ج- الزواج من منظور علم النفس:

ينظر معظم علماء النفس إلى الزواج على أنه مرحلة مفصلة من مراحل دورة الإنسان، مرحلة الميلاد، مرحلة الوفاة.

وهو في رأيهم يمثل مرحلة خطيرة، فمن خلال الزواج تظهر الأبعاد النفسية الاجتماعية التي تعمل على بلورة شخصية الإنسان وإعادة تكوينه وإعداده لمسيرة جديدة من حياته قوامها الحرية والمسؤولية المميزة للشخص الراشد.

د- الزواج بالمعنى القانوني:

عرّفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائرية المؤرخ في 09 يونيو 1984م الزواج بأنه عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين الأسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب. (2)

هـ- الزواج بالمعنى الأنثروبولوجي:

هو دستور يشكل في آن واحد ارتباطا في إطار طبيعي والإذعان لقواعد القرابة الاجتماعية حسب ثقافة كل جماعة، مع إعطاء الأفراد قسم من الحرية بتفاوت زيادة أو نقصانا، فالمجموعة تضع بعض القواعد وفقا لنظام القبيلة والمجموعة...الخ وهذا إلى جانب تبادل النساء مما يضمن استمرارية الروابط. (3)

و- الزواج بالمعنى الإجرائي:

الزواج هو رباط مقدس (ميثاق غليظ) يجمع بين رجل وامرأة، من أجل إشباع الغريزة الجنسية، وتأسيس أسرة، وقيام الزوجين بالمهمات المنوطة بهما (تربية الأبناء)، ويتم هذا وفقا لما ترتضيه ثقافة المجتمع وقيمة معاييره المرتبطة بالزواج.

1- المرجع نفسه، ص نفسها.
2- المرجع السابق، ص7.
3- المرجع نفسه، ص8.

ويتم الزواج (الزفاف) أمام الملأ من أجل أن يكتسب طابع الإعلان والإشهار. [1]

### 2.2.3- المرأة والزواج:

الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر والأنثى ربطا ينتج عنه التواد والتآلف والسكن، وبقاء النوع بصورة منظمة، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية، وأكدت عليه الشرائع السماوية.

وإذا كانت هذه الظاهرة الاجتماعية هامة وضرورية بالنسبة للرجل والمرأة على السواء، فإن المرأة إزاء الزواج أكثر استعداد وتهيئة لنفسها أو تهيئة أهلها لهذا المصير المحتوم، فالمرأة في كل الحالات إما أن تكون متزوجة أو تعد نفسها للزواج، أو تتألم لعدم حصوله، فارتباط المرأة بالزواج إذن هام، فهذا الأخير كما هو معلوم يرتبط ببلوغ المرأة ونضجها الجسمي والجنسي، ويبدو المجتمع العربي عامة مستعجلا لأمر تزويج المرأة، معتبرا أن بلوغها يبدأ مبكرا، فمن العاشرة أو التاسعة كاف لأن تزف المرأة إلى زوجها في المجتمعات الريفية غير المتعلمة بصورة خاصة.

فقد كانت هنالك نظرة تقليدية للمرأة تلك التي تنظر إليها (المرأة) كعورة، ووسيلة للاستمتاع قد كرسن ظاهرة الزواج المبكر للرجال والنساء، لكن الوطأة على المرأة أقل تقول "فاطمة إبراهيم": "تتزوج الفتاة قبل سن البلوغ لأنها تعتبر كعورة يجب سترها بأسرع فرصة ممكنة، وحتى لا يفوتها قطار الزواج وتصبح عانسا تجلب العار لأسرتها وتصبح عبئا على والدتها وأخواتها"[2]

إنّ الزواج واجب إنساني يحمل مسؤولية إنتاج جيل بعد جيل، وهدفه هو السكن والاطمئنان والأنس والاستقرار وهنا "المرأة خاضعة للرجل وتحت وصاية عامة كما هي كانت خاضعة للزوج ومن قبله الأب قبل زواجها" فالزواج للمرأة حام جميل، وبالنسبة للرجل مسؤولية ثقيلة، لذلك يجب تخطي كل الحواجز بدون مخاطر للوصول إلى شاطئ الأمان والسعادة، فهو السبيل الوحيد لاستمرار البشرية إنه سر الوجود والتقدم، فيه تتجلى قدرة المرأة على الحمل والإنجاب والمثابرة والتنشئة الصالحة.

فالمرأة ترى حياتها ناقصة إن لم تجد زوجا يسعدها "فكل رجل يقصد أن تكون له صاحبة تشاركه في السراء والضراء" فهكذا سيبني الزواج على أساس الحب والتفاهم وتدوم هذه العلاقة المتينة بين الزوجين مما سيؤدي إلى استقرار أسري كفيل بتحقيق السعادة التامة. [3]

---

1- بويعلي وسيلة: زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة ص9.

2- عدوان رانية، أيت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية (رواية الوصب المخيف "لرابح بوكريش" أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013م، ص 55.

3- المرجع نفسه، ص57، 59.

### 3.2.3- أسباب ووظائف الزواج:

أ- أسباب الزواج:

يتزوج الناس لأسباب عديدة منها: تبادل الحب مع شخص آخر والبحث عن الأمن الاقتصادي، والمنزل المستقبلي، وإنجاب الطفال، وتحقيق الأمن العاطفي، والاستجابة لرغبات الوالدين، والهروب من الوحدة أو من منزل الوالدين، أو من موقف غير مرغوب فيه، أو الحصول على المال والرفقة، أو الجاذبية الجنسية، أو طلبا للحماية والشهرة، أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين، أو الوفاء بالجميل أو الشفقة أو المغامرة، واهتمامات أخرى عديدة لانهاية لها. [1]

ب- وظائف الزواج:

الزواج تكون له وظائف عديدة منها: الاستقلال والاستقرار، وتأسيس أسرة خاصة، والإنجاب وتحقيق السعادة والحب، والاعتماد على النفس والأمن الاقتصادي والعلاقة الجنسية المشروعة، وتبادل العواطف، واستبعاد مشاعر الوحدة[2]، تحسين المركز الأدبي، تحقيق الرعاية الصحية...إلخ. [3]

### 4.2.3- موضوع الزواج في رواية "مفترق العصور":

إن أغلب الرّوايات الجزائرية المعاصرة قد تطرقت لمعالجة موضوع الزواج نظرا لأهميته، ورواية "مفترق العصور" واحدة من بين تلك الرّوايات التي تناولت هذا الموضوع.

والرّوائية الجزائرية "شهرزاد عبير" قد تطرقت لموضوع الزواج باعتباره ظاهرة اجتماعية وإنسانية مهمة وضرورية في تكوين الأسرة والمجتمع معا، نظرا لكون ظاهرة الزواج المختلط (زواج الجزائريين بالأجنبيات) واحدة من بين الظواهر الزواج المنتشرة في مجتمعنا الجزائري فإن "عبير شهرزاد" إرتأت معالجة هذه الظاهرة المهمة، فخصصت لها حيزا روائيا في روايتها "مفترق العصور" لتبين لنا أنّ الشباب الجزائري مولع بالأجنبيات، أو بالأحرى مولع بجنسياتهن وليس بجمالهن وعيونهن الزرقاء، ولا بطول قامتهن، ولا بنعومة شعورهن فتقول: **"...من بني الأحمر إلى بني الأصفر يا قلب لا تحزن..."**[4]، وانطلاقا من قول الرّوائية هذا يتبين لنا موقفنا الرافض لظاهرة الزواج المختلط حيث تدعوا لنبذ هـــــذه الــــظاهرة

1- محمد القصاص مهدي: علم الاجتماع العائلي، جامعة منصورة، 2008م، ص100.
2- المرجع نفسه، ص124.
3- المرجع نفسه، ص97.
4- الرّواية، ص305.

غير المرغوب بها داخل مجتمعنا العربي الإسلامي حيث تقول: **"...أنا أستغرب إختلاطهم بمجتمعنا...فملامحهن بريئة وقاماتهن قصيرة...فاتّق شر من اقترب من الأرض".** (1)

كما أنّ الرّوائية تريد أن تبين لنا أنّ جمال الجزائريات لا يضاهيه جمال الأجنبيات فتقول: **"...نحن لا نحتاج لتقليص قاماتنا على كل حال...ولا نحتاج لشعر ناعم يتجه صوب الشمس..."**(2)، أي أنّ الجزائريات أيضا يملكن قامات طويلة وشعر ناعم، وعيون زرقاء فتظيف قائلة: **"...لم تنفنا العيون الزرقاء التي خلّفتها فرنسا...ولن تكون عيون الصينيين أجمل..."**(3)

إنّ الشباب الجزائري لا يدرك مدى خطورة زواجه بأجنبيات خاصة الأجنبيات غير المسلمات، لذلك تعمدت الرّوائية في هذه الرّواية لفت انتباه الشباب إلى هذه الظاهرة حتى يعي مدى خطورتها على المجتمع المسلم كي لا يفكر حتى فيها، تقول: **"...لقد عرض أحد الصينيين شقيقته على جزائري... ولم يخف رجلنا رغبته...وهو لا يدري أنّه يغير جلده..."**(4)

إلى جانب معالجة الرّوائية لظاهرة الزواج المختلط، فإنها عالجت ظاهرة زواجية أخرى ألا وهي ظاهرة زواج المهاجرين الجزائريين ببنات وطنهم، فتحدث عن الحركيين (القومية) وأبنائهم الذين يملكون الجنسية الفرنسية وحرصهم على الزواج من امرأة أو فتاة جزائرية (بنت بلاد)، وذلك كونها مسلمة تصون شرفها، وتحصن فرجها، وتصبر على الشدائد، وتقف بجانب زوجها في السراء والضراء، إضافة لكونها قادرة على إدارة شؤون المنزل، وتربية الأطفال، عكس الأجنبيات اللواتي قد لا تتوفر فيهن كل هذه الصفات تقول: **"...الكل هنا يصرّ على الزواج من بنت بلاد...ولا همّ إن كانت أقل جمالا أو أقل ثقافة، أو حتى أقل مستوى..."**(5)

أي أنّ الجمال والثقافة والتعليم والجاه والمال بالنسبة لهم ليست شروط يجب توفرها في المرأة حتى يتزوجونها، فكل هذه الأمور ليست مهمة عندهم.

كذلك تشير الكاتبة من زاوية أخرى إلى أن معظم الجزائريين المهاجرين الذين يتزوجون أجنبيات بدافع المصلحة (الجنسية)، يلتزمون بالعادات والتقاليد، فسرعان ما يصلون إلى مرادهم ويكتسبون جنسية الأجنبية التي تزوجوها، وسرعان ما تنتهي مصلحتهم معها يطلّقونها ويتزوجون من بنت بلادهم تشير

1- الرّواية، صفحة نفسها.
2- الرّواية، ص305.
3- الرّواية، ص305.
4- الرّواية، ص نفسها.
5- الرّواية، ص نفسها.

الكاتبة قائلة: **"...نتزوج فرنسية عن حب أو عن مصلحة...وحين يموت الحب وتنتهي المصلحة نعود في الأخير إلى عاداتنا القديمة..."**[1]

بالإضافة لكل هذا فإنّ "شهرزاد عبير" لم تفوت فرصة الحديث عن العنوسة (بقاء المرأة بدون زواج) كونها بصدد الحديث عن الزواج، لتبين لنا أنّ تأخير سنّ الزواج عند الفتاة قد يكون عامل من العوامل المؤدية للعنوسة فتقول في هذا الصدد: **"...إن أجِّلت الزواج، ضيعت بالتأجيل أنوثتها..."**[2]

أي أنّ المرأة كلما أخّرت سنّ الزواج كلّما ازدادت كبرا، وازدادت ضآلة فرصتها في الإنجاب، وبالتالي تفقد أنوثتها وجمالها مما يؤدي إلى بقائها عانس بدون زواج، بدون زوج يكون أنيسا وشريكا لها في الحياة وتظيف قائلة: **"...تشبه المرأة جسدها أحيانا...إن أجّلت هي الإنجاب لسنّ اليأس، ضيعت أجنّتها..."**[3]، أي أنّ إنجاب الأطفال من أهم دوافع الزواج.

وتأكد "شهرزاد عبير" على عامل ثاني من العوامل التي تؤدي إلى العنوسة وهو انتظار المرأة حبيبها والوفاء لحبه، مما يجعلها ترفض الزواج برجل آخر غير حبيبها وبالتالي تجد نفسها قد فاتها قطار الزواج وهذا ما حصل لـ "سامية" بطلة الرّواية التي بقيت دون زواج، وصارت تبلغ من العمر خمسون سنة، وكان ذلك نتيجة الوفاء لحبيبها "كمال"، لكن رغم ذلك فالبطلة لم تندم عن عدم زواجها فهي ترفض الفكرة كليا رغم عروض الزواج التي أتتها وهي في سنّ الخمسينيات، العرض الأول كان من "شهاب الدين" والثاني من عاشقها الأصغر "مختار".

إضافة إلى العاملين السالف ذكرهما نجد عامل آخر يؤدي إلى العنوسة وهذا العامل تكون فيه المرأة هي السبب بحيث ترفض الزواج كليا بدافع الخوف وعدم القدرة على المسؤولية الزوجية وهذا ما تأكّده الرّوائية في هذا القول: **"...إني أخاف الزواج...لا أتصور نفسي قادرة على الارتباط...يرفض كياني الفكرة كلية..."**[4]

إنّ آخر ما يمكن قوله حول موضوع الزواج كحوصلة لما سلف ذكره أنّ الناس يتزوجون لأن الزواج هو النمط الاجتماعي الذي يجد قبولا واسعا ومشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين، فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد كنوع من العفّة والنقاء، والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة، والوالدية، والحياة المنزلية، والقيم المتشابهة، كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج، كما أن أهمية موضوع الزواج جعلت تستقطب وتجذب العديد من أقلام الرّوائيات والرّوائيين الجزائريين لمعالجة هذا الموضوع.

---

1- الرّواية، ص 176.
2- الرّواية، 345.
3- الرّواية، ص 345.
4- الرّواية، ص 117.

**المبحث الثالث:**

## 1- الهوية والآخر:

تعرف الهوية من الناحية اللغوية على أنها الذات والأصل والانتماء، والمرجعية، وهي مأخوذة من كلمة "هو" أي جوهر الشيء وحقيقته، أي هوية الشيء تعني ثوابته وأيضا مبادئه، ويكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك من أنا؟ من نحن؟ وهكذا.

أما من الناحية الاصطلاحية تعرف الهوية على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة والثابتة والذات التي تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تتميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبِّر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها. [1]

وتعرّف الهوية أيضا بأنها "وحدة الكائن المطلقة مع ذاته" وهي تعبِّر بهذا المعنى عن استحالة الفصل منطقيا وميتافيزيقيا بين الوجود والماهية الكائن هو الوجود، إنّ هذا الامتياز لم يعط في الواقع إلاّ للوجود بما هو وجود، وللإله الذي لا يمكن أن يتصوّر إلاّ بما هو وحدة لا تكون قابلة للانقسام إلى ماهية ووجود، غير أن الهوية هي أيضا ضرب من التجلي لعمق موحد في الكائن خلف ظواهر متغيرة، و"المماثل لذاته ثابت لذاته ينتفي في إطار كل اختلاف واستمرار الأضداد". [2]

أما تعريف الهوية في بعدها الأنطولوجي (التاريخي): فهي تكفّ في هذا المستوى عن أن تفسِّر بواسطة التماثل المطلق وبواسطة المساواة المنطقية من نوع (أ=أ)، وتصبح الهوية في الأصل والطبيعة تجانسا وتشابها في العلاقات. [3]

وتعرف أيضا في بعدها التكنولوجي: على أنها نتاج تطور الفرد في مسار وجوده، لأنّها تأخذ في الحسبان، منذ الطفولة، نسقا منتظما ومتدرجا لمجموعة من الثوابت المعرفية والعاطفية، وهذا النسق الخاص بالهوية يعطي للفرد إمكانية تكونه في وحدة تقييمية بالنسبة إلى ذاته أوّلا، وفي صورة صراع مع الأشياء التي تحيط به ثانيا، وفي علاقته بالآخر الذي يشاركه الوجود ثالثا. ويميّز "جون ماسونا" أربع وظائف يضمنها هذا النسق الخاص بالهوية:

---

1- زغو محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي- شلف، 4-2010م، ص94.

2- فتحي التريكي: الهوية ورهاناتها، ت: نور الدين السافي وزهير المدنيني، الدار المتوسطة للنشر، بيروت، ط1، 2010م-1431هـ، ص38.

3- المرجع نفسه، ص40.

1- "وظيفة تنموية ودفاعية للشخص"، إنها إستراتيجية تقوم داخل الفردية من ناحية ومقاومة لكل اختلال يأتي على توازن الشخص من ناحية ثانية.

2- "وظيفة تصرف في العلاقات بين تميّز ولا تميّز داخل الفردية وبين الأفراد".

3- " ينتج الشخص ويضفي معلومات حول السياقات وأنماط علاقته بالآخر".

4- "وظيفة انتظام النّسق الخاص بالهوية انتظاما ذاتيا". (1)

وأما تعريف الهوية في بعدها السياسي، فهي من الواضح أن حقيقة الكائن الذي يفكر في هويته واختلافه لا يمكن البتّ فيها فقط في الإطار الأنطولوجي والسيكولوجي والتحليل الوجودي، لأن هناك عدم انفصالية وعلاقة شائكة بين الهوية والغيرية، وبين الذات والآخر، وتستتبع هذه العلاقة بالضرورة تنظيما رسميا لسياقات التطابق الذي يضمن في نهاية المطاف لمفهومي الهوية والاختلاف وظائفها الخالصة ضمن نسق السلطة عموما، وهذه الأخيرة يمكن تحديدها في العالم الطبيعي وفي حقل العلاقات البين إنساني في آن واحد. بهدف الحصول على مجتمع توصل إلى تحقيق نضجه، إلى إرضاء للحاجات والهيئات التي تؤمِّن انتظام بنياتها وخضوع مصالح أعضائه الخالصة إلى ما يحدد أهداف الجسم الاجتماعي ومقتضياته. (2)

ولهذا يمكن لنا القول أنّ الهوية في هذا الحقل المزدوج للسلطة هي بالأساس حقل ثقافي بما أنها نتيجة مسار توحيدي لعلامة وذات (الاسم واللقب المسندين إلى فرد والحالة المدنية وأرقام الهوية والضمان الاجتماعي والبنوك والقروض والهوية السياسية وبصمات الأصابع إلخ...)، وفي هذا المعنى تكون الهوية رهان الجدلية الصعب لتضامن الفاعلين الاجتماعيين السياسيين ولصراعاتهم المستمرة في مختلف الممارسات الفردية والجماعية. (3)

---

1- فتحي التريكي: الهوية ورهاناتها، ت: نور الدين السافي وزهير المدنيني، الدار المتوسطة للنشر، بيروت، تونس ط1، 2010م-1431هـ، ص 44، 45.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص46.
3- المرجع نفسه، ص46، 47.

## 2- الأنا والآخر (إشكالية فلسفية...شرق/غرب-إسلام/غرب-رجل/امرأة):

### 1.2- مفهوم الأنا:

تعددت العلوم التي اتخذت الأنا موضوعا لدراستها، فاختلف معناه من علم لآخر، لكن مجملها تتفق على أن للمصطلح تعريفين لغوي واصطلاحي.

### 1.1.2- الأنا لغة:

ورد في لسان العرب أنّ كلمة "أنا" إسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما بني على الفتح فرّق بينه وبين أنّ التي هي حرف ناصب للفعل أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف. (1)

### 2.1.2- الأنا اصطلاحا:

بما أنّنا سنشتغل على هذا المصطلح بوصفه أحد المرتكزات الأساسية التي يتم على إثرها بناء الصورة، فقد ارتأينا تحديد مفهومه من المنظور الفلسفي العام، بعيدا عن أي اعتبارات أخرى، كالمفهوم النفسي الذي يعتمد على الجوانب السيكولوجية، أو السوسيولوجي الذي يربط مفهوم "الأنا" بالمجتمع. فما يهمنا هو "الأنا" ككائن، وكيف يتحدد وجوده في علاقته مع "الآخر" الذي يقابله، سواء كان هذا "الآخر" أشياء من الطبيعة أو أناسا آخرين.

تنطلق المعاجم الفلسفية في تحديدها لمفهوم "الأنا" من فكرة أنه لا وجود "لآخر" غيره، فقد جاء في معجم "لا لاند" مثلا معنى "الأنا" على أنه رغبة الذات في إثبات وجودها من خلال فرض سيطرتها على الآخر، لأن هذا الآخر في نظرها غير موجود، فالوجود فقط من سماتها هي، ومنه مفهوم "الأنا" يتحدد بوصفها "المسيطر" على "الآخر"، الذي اتخذه موضوعا للسيطرة. (2)

### 2.2- مفهوم الآخر:

### 1.2.2- الآخر لغة:

جاء في لسان العرب أنّ "الآخر" بالفتح: أحد الشيئين، وهو إسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلاّ أنّ فيه معنى الصفة لأنّ أفعل من كذا لايكون إلاّ في الصفة. والآخر بمعنى "غير" كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخّر، فلمّا اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها. (3)

---

1- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص 3.

2- صبرينة بولقرون، فضيلة كرنو: صورة الآخر في الرّواية الجزائرية (القاهرة الصغيرة، لـ"عمارة لخوص"-أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: سعاد أوشايت، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013م، ص 13.

3- المرجع نفسه، ص 14، 15.

### 2.2.2- الآخر اصطلاحا:

سيطول بنا الحديث ويتشعب لو أخذنا نتتبع فكرة الآخر في الفكر الإنساني سواء الغربي أو العربي، لأن إعطاء مفهوم محدد لهذا الآخر هو من الأمور المستعصية والمستحيلة باعتبار أنّه أحد المفاهيم الأساسية للفكر فهو مرتبط بخلفية كلِّ فرد وطريقة تفكيره ومنطلقة في الحكم على الآخر ولهذا سنحاول الإلمام ببعض المفاهيم المتفق عليها في مختلف العلوم عن مفهوم الآخر.

فالآخر في الفكر الأوروبي كل ما هو موجود غير وجود الأنا يقال في المقابل (Le même) سواء كان هذا الآخر من الأشياء المادية الملموسة والآخر المعنوي والميتافيزيقي. فالآخر يعني الغيرية (Altérite) المشتقة من الاسم (Altération) والفعل (Altérer)، ويعنيان تغير الشيء وتحوله، كما أنّ الفكر الأوروبي ربط فكرة الآخر أو الغيرية بفكرة السّلب والنفي (La négation) فالآخر لا يفهم إلاّ من خلال وصفه بأنّه سلبا ونفيا للأنا[1]، أما الآخر في الفكر العربي فقد وردت لفظة "الآخر" عند "أبي هلال العسكري" بصيغة "الغيرية"، وهو لم يحصرها في معنى واحد مطلق، وإنّما حدّدها في درجات: التفاوت، والتغاير، الاختلاف، والاعوجاج، والتضاد...ممّا يدل على أنّ الغيرية عند "العسكري" قد تفيد أحد هذه الأمور، والتي تظل تحمل في طياتها الفروق التي تميز الواحد منها عن الآخر؛ فقد رأى "العسكري" أنّ الفرق مثلا بين الاختلاف والتفاوت هو أنّ الاختلاف يتم وفق نظام معين، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَهُ اِخْتِلَاَفَ اَلَيْلِ وَاَلْنَهَارِ﴾، فكل من الليل والنهار بنيا على نظام معين، فالأول تميزه الظلمة في حين أنّ النهار يميزه النور والضياء، أما التفاوت فهو الذي يحدث من دون نظام.

وعموما فقد حدّد "العسكري" درجات الغيرية هذه على أساس أنّها الشبكة التي يتم من خلالها وبواسطتها إدراك الحقل العربي لعلاقات التشابه والاختلاف، مما يؤكد أن هذه العلاقة تتم بين أشياء العالم، وليس للذات شأن فيها، وإنّما تبقى مجرد ملاحظة ومدرك بهذه العلاقة، أو بعبارة أخرى "الأنا" في الفكر العربي قائمة بذاتها ولا تحتاج إلى طرف الآخر لتتعرف على نفسها. [2]

1- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص 7، 8.

2- صبرينة بولقرون، فضيلة كرنو: صورة الآخر في الرّواية الجزائرية (القاهرة الصغيرة، لـ"عمارة لخوص"-أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: سعاد أوشايت، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013م، ص 15، 16.

## 3.2- جدلية الأنا والآخر:

من يمعن النظر في جدلية الأنا والآخر، يجد أنها مسألة عريقة في تاريخ الفكر البشري منذ أن قال "سقراط": أعرف نفسك ولكن هذه المسألة أصبحت أكثر حضورا وإلحاحا في الآونة الأخيرة، خاصة بظهور الصراعات العرقية والطائفية فظهرت مجموعة من الثنائيات ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر ثنائية الغرب والإسلام، ثنائية الشرق والغرب، ثنائية المرأة والرجل. (1)

### 1.3.2- إشكالية الشرق والغرب:

كان ولا يزال الفكر الغربي يعتبر أنّ كل البشر ما عد الغرب عبيدا، فمنذ العصور القديمة والغرب يمارس حملاته الشرسة عن الأجنبي، من خلال العمل على إقصائه وإذلاله، فكان بذلك أسهل وأيسر تعريف يمكن تقديمه للآخر، هو أنه مختلف بشكل من الأشكال عن النحن. (2)

وكذلك فالصراع بين الشرق والغرب هو صراع حضاري ثقافي، أين نجد الغرب يسعى جاهدا لطمس حضارة الآخر، وفرض حضارته، باعتبار أن الغرب ظهر بمظهر الحداثة والتمدن فهو مصدر العلم والتطور والحقيقة والشرق تابع له، ومن ثمّ وجب اللحاق بالحضارة الغربية، وما يحدث في مختلف البلدان المشرقية من غزو وتسلط إلاّ دليل واضح على سياسة الغرب في طمس ثقافة هذه الشعوب وجعلها تابعة للحضارة الغربية، باعتبار أن هذا الأخير متخلف ومنغلق على نفسه، فهل تمسك الأمم بحضارتها وأصالتها يجعل منها أمّة جاهلة؟ وهل يحق للآخر أن يفرض حضارته على الآخر، ومتى كانت القوة والعنف سلاح المتحضر؟

صحيح لا يمكن أن ننكر درجة التقدم الذي توصلت إليه الغرب خاصة في مجال الطبّ، دون أن ننسى إسهامات العلم العربي المسلم "إبن سينا" كما نعترف لهم بالتفوق في مجال الإعلام والاتصال وكذلك في مجال صناعة الأسلحة النووية ذات الدمار الشامل التي مازالت حدّ اليوم نبحث عن التطور والحضارة مثل المخترعات التي تنافي كل المعتقدات والقيم الإنسانية والتي تهدد الوجود البشري، فما موقع الحضارة من هذا؟

لكن بالرغم من كل هذا لايحق لأي كان أن يتدخل في خصوصيات الآخر محاولا تجريده من مقوماته وأصالته وجعله تابعا له. (3)

---

1- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص 9.

2- بن زواد خليفة، بن زواد سميرة: جدلية الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية المعاصرة (رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لـ "عمارة لخوص" – أنموذجا) مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: بلخامسة كريمة، جامعة بجاية – الجزائر، 2011-2012م، ص 16.

3- ضاوية كشيدة وشهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، ص 11.

وكما لا يمكن لنا أن ننكر دور الغرب في تطوير أساليب التعليم الملائمة لتربية أجيالنا ولهذا وجدنا أنفسنا مظطرين لإستيراد أسلوب التعليم الغربي من مدارس وجامعات ومناهج تعتمد على العلوم التي طورها وأنتجها الغرب، وكذلك عجزنا عن تطوير وسائل مواصلاتنا بحيث نؤمّن وسائل نقل تسبق الحمير والجمال في السرعة والحمولة والرّحة إظطررنا لإستراد وسائل النقل الغربية من سيارات وطائرات ومستلزماتها. ثم لم نتوقف عند ذلك فقد طرأت علينا وسائل الإتصال الحديثة والتي تحاكي بسرعتها ودقتها الضوء بسرعته ودقته فوجدنا أنفسنا غير قادرين على الإستمرار في الحياة دونها، وهذه لا يمكن ذكرها ونحن نغفل ذكر الإعلام وما طرأ من تطور مذهل، ودخلنا عصره بفعل الغرب. [1]

ومن خلال التطور الفكري الذي أحدثته مجوعة التراكمات التاريخية، نما حسّ نقدي مرهن لدى المثقف العربي، أدّى إلى التوقف عن نغمة الإعجاب المفرطة بالغرب. تلك النغمة التي كانت تصدر أحيانا بمبالغة شديدة، كما نشأ أيضا إحساس بالإحباط ناجم عن تكشف الغرب من خلال ما ظهر من انفصام بين النظرية والتطبيق، فقد كانت نظريات الغرب ممتلئة بأفكار عن الحرية والمساواة والإخاء والديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها. غير أن الخبرة المريرة التي جابتها الشعوب العربية في مرحلة تحررها من الإستعمار قد جعلت المثقف العربي يعيد النظر إلى الغرب.

وهنا يمكن أن نتحدث عن مرحلة ثانية تمر كخطوة أقل سلبية، يتم فيها التمييز بين ما هو سلبي وبين ما هو إيجابي. وفي هذه المرحلة أضحى التعامل مع الغرب يتم بحذر شديد، فإن كان الغرب يبهرنا ويشدنا إليه، فغإنه لا يمكن أن يخفى عنّا عيوبه الخاصة. [2]

ولهذا يجب أن لا نقع في بؤرة التقليد الأعمى وألا ننسلخ عن أصالتنا وأن نأخذ فقط من المعاصرة ما هو صالح لتطوير أصالتنا، فلا معاصرة دون أصل، فنحن نرفض ثقافة تسلب كياننا وتبعدنا عن ديننا وقيمنا وأخلاقنا. [3]

## 2.3.2- إشكالية الإسلام والغرب:

إن صراع الغرب مع الإسلام صراع حديث النشأة إن صح القول ومنذ الثورة الإيرانية عرف هذا الصراع إهتماما متزايدا، وما يلاحظ أن الاهتمام بهذا الموضوع كان وما يزال في أروبا وأمريكا أكثر

---

1- ينظر: حسن إبراهيم أحمد: مع الحرية ضد الفساد، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2008م، ص 139.
2- رزان محمود إبراهيم: خطاب التقدم في الرّواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م، ص 228.
3- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص 13.

منه في الدول العربية والإسلامية وهذا ليس بالشيء الجديد والغريب فما نعرفه عن الدول الغربية أنها في صراع ديني مع الدول الإسلامية ومع ترويجها لمنتوجاتها التلفزيونية وعلى شبكة الأنترنيت إلاّ دليل كافي لنعرف أنّها تحاول القضاء على القيم والمبادئ الأخلاقية الدينية للرجل العربي المسلم.

والسؤال الذي يطرح هنا: هل نجحت الدول الغربية في لقضاء على الدين والمبادئ في بلاد المسلمين؟ أو هل نجحت حملاتها تلك على تغيير فكر الإنسان العربي المسلم؟ (1)

صحيح أن هناك من تأثر بأفكار الغرب، حيث رأوا أن هذه الأفكار تتماشى مع أفكارهم ومبادئهم، فالبرغم من أن الأمر يؤلمنا لكن لا يجب لنا الإنكار، حيث رأوا أن تلك المبادئ الإسلامية من دين وعبادة مجرد عادات وتقاليد، يجب التخلص منها، ويتجلى ذلك من خلال قول الرّوائية عندما قالت: **"لم يكن إيماني بالله وبالكون كبيرا...كنت مجرد عابر سبيل يمر بالأشياء، وقلما يتوقف عند تفاصيلها...الدين كان بعضا من تفاصيل الوطن، التي توهمت أني تخلصت منها...الصلاة كانت من العادات والصوم مثلها... لذا حيث عرض على أحد أصدقائي الفرنسيين مرافقته للحج، سخرت منه...".** (2)

وحسب قناعتي فإن الغرب لا يوجه أفعاله تجاهنا إنطلاقا من العواطف مع أن الذاكرة التاريخية للغرب تختزن ذكرى حصار الجيوش الإسلامية العثمانية لعاصمة النمسا بعد إجتياح الكثير من الأراضي الأوروبية، كما تختزن ذكرى إحتلال الأندلس من قبل المسلمين، وإن ما يوجه هذه العلاقة هي المصالح، ومصلحة الغرب أن يبقى الضغط علينا مستمرا، فلا ننتج علما نتفوق به عليه، ولا قوة إقتصادية تنافسه، ولا قوة عسكرية ترد عدوانه، والغرب لكي يبقينا متخلفين يجهز على مشاريع العرب العلمية كما فعل بالمفاعل النووي العراقي. (3)

والحقيقة أن الغرب قبل أن يتكلس في حدود ضيقة، وقبل أن يذهب ضحية الإنطواء والتقوقع على الذات، كان قد وجد دواءه وعلاجه في الشرق الذي مدّه بالروّح والمخيال الصوفي، ليجد نفسه بعد ذلك أمام توازن يمكنه من العيش والإستمرار نحو الأمام (4)، ويظهر ذلك من خلال قول الرّوائية أثناء

---

1- ضاوية كشيد، وشهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص9، 10.
2- الرّواية، ص 154، 155.
3- حسن إبراهيم أحمد: مع الحرية ضد الفساد، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2008م، ص 102، 103.
4- بن زواد خليفة، بن زواد سميرة: جدلية الأنا والآخر في الرّواية الجزائرية المعاصرة (رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لـ "عمارة لخوص" – أنموذجا) مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: بلخامسة كريمة، جامعة بجاية – الجزائر، 2011-2012م، ص 23.

حديثها عن الصراع بين المسلمين والرّوم، حيث قالت: **"كان ذلك بمعركة اليرموك بين المسلمين والرّم...حين إلتقى في هدنة قصيرة بين المعارك، قائدان عسكريان: خالد بن الوليد وجورجي...لقد تحدثا طويلا عن الإسلام والجهاد...طبعا سأل جورجي كثيرا عن مكانة المسلمين الـجـــدد، مقـــارنة بـأوائـــل المسلمين، فرد خالد بردّ أجمل نفس جورج بالإيمان...قال له أنّ مكانتهم أفضل ودرجتهم أعظم وإن تأخر إسلامهم، لأنّهم آمنوا بالرسول دون أن يروه، في حين أن من سيقوهم عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم وعلى هذا قام الرّجل مسلما...وكان من إسلامه ركعتان صلاهما...وقتل بعدهما شهيدا في جيش إبن الوليد"** [1]، ومن خلال الحوار الذي دار بين الطرفين حول موضوع الإسلام والجهاد، إقتنع "جورج" بالكلام واستشهد مباشرة بعد دخوله في الإسلام الذي كان من إسلامه ركعتان صلاهما حيث بقي من إسلامه سجادة صلاة وربطة ومصحف شريف، وذلك بعد موته شهيدا في جيش "إبن الوليد"، والذي يظهر في قول الرّوائية عندما قالت: **"كان من بقاياه سجادة صلاة وربطة ومصحف شريف".** [2]

وكذلك يظهر في الرّواية نموذجا آخر أسلم قبل موته، ويتجلى ذلك من خلال عرض أحد الفرنسيين للجزائريين المقيمين بفرنسا مرافقته لأداء فريضة الحج، ويظهر ذلك من خلال قول الرّوائية عندما قالت: **"عرفت أنّه أدّى فريضة الحج واختفى بعدها".** [3]

وفي النهاية يمكن أن نقول أن مشاعرنا إتجاه الغرب لا يسهل وصفها بالحي أو الكراهية، وليست محسوسة، بل هي توصف أكثر من ذلك، وأن كون الإنسان كافرا أو مؤمنا لا يحاسبه غلاًّ الله، ولا يجب أن ننصّب أنفسنا ناطقين باسم الله نصنف النّاس إلى مؤمنين وكافرين، وبالتالي محبوبين أو مكروهين. [4]

## 3.3.2- إشكالية الرّجل والمرأة:

إن الصراع القائم بين الرّجل والمرأة قديم قدم الفكر البشري، فمنذ أن وجد الإنسان على هذه المعمورة، وهو يبحث عن وجه الإختلاف بين الرّجل والمرأة خاصة بعدما جاء في مضمون قول فيثاغورث عن هذه الثنائية، أين يرى أن هناك مبدأ خير لخلق النظام والنور ألا وهو الرّجل، وهناك بالمقابل

1- الرّواية، ص 155.
2- الرّواية، ص 156.
3- الرّواية، ص 155.
4- حسن إبراهيم أحمد: مع الحرية ضد الفساد، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2008م، ص 139.

مبدأ شرير خلق الإظطراب والظلام ألا وهو المرأة، من هنا وجد الرّجل لنفسه سبيلا أو حجة ليبرر نفسه ويفرض رأيه، من هنا ظهرت قضية المرأة لا الرّجل. (1)

ولذلك إقنع الكثير بأن المساوات بين الرّجل والمرأة التي تطلب بها الكثير من الجمعيات المؤمنة بقضية المرأة أمر مستحيل، فالمتصفح لكتاب الله العظيم، والمتمعن في بعض الأحـــاديث النبـــوية الشريفة يتبدى له جليا أنّ المرأة في مواقف فاقت الرّجل حقوقا، وفي أخرى يفوقها الرّجل، ورغم ذلك فقد تجرأت بعض الجمعيات على محاولة تغيير الشرع وقانون الله عز وجل فأخذت تطالب بالمساواة في الإرث على سبيل المثال، ولكن الدّين براء من هذا الصراع إنّه وليد جهل وأمية دينية أولا، ونتيجة تخلف إجتماعي وتقاليد مشوهة ثانيا.

وإن كان تغيير ففي عقلية المجمعات، فالقضية ليست قضية قوانين لأنّ الله منح لكلٍ ذي حقه، بل إنه أكرم المرأة أيّما إكرام (2) وأعطى لها نوعا من الحرية والمكانة، أين أصبح الرّجل يعاملها معاملة لائقة، لكن صدق من قال أن الإبتعاد عن العقيد الإسلامية إبتعاد عن الأخلاق والفضيلة فقد بدأ الصراع بين الرّجل والمرأة بإبتعاد الرجل عن الإسلام، أين بدأ يمارس عليها نوعا من العبودية والسيطرة، لكن المرأة رفضت هذا الظلم والعبودية. (3)

وختاما لجداليتنا هذه نصل إلى القول أنّه على الرجل الإعتراف بأن للمرأة حقوق وواجبات، كما له هو، وأن الله تعالى سوّى بينهما، صحيح أن هناك إختلاف بيولوجي بينهما إلاّ أنّ هذا لا يعني أن للرّجل سلطة مطلقة على المرأة، رغم كل شيء يبقى كلاهما يكمل الآخر وبهما تبنى الأسرة والمجتمعات فلا يجب الإختلاف في مثل هذه الأمور. (4)

---

1- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: عمر قلايلية، جامعة بجاية – الجزائر، 2011، 2012م، ص 13.

2- ينظر: فاطمة القطيب: الصراع بين الرّجل والمرأة...إلى متى؟؟؟، 8 مارس 2009

3- ضاوية كشيدة، شهرزاد خالد: الأنا والآخر في الرّواية (النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، ص 14.

4- المرجع نفسه، ص 16.

## 3- الإغتراب والوطن:

الغربة..أو الإغتراب عن الوطن هو إقتلاع المرء من جذوره ومحيطه إلى بيئة أخرى، بعيدة، أوقريبة، والإغتراب يكون قيصريا..أو إختياريا بعيدا عن مكان ولادته.. وملعب طفلولته.. وذكرياته.. وتفاصيل الحياة اليومية، الجغرافية، الاجتماعية، والعاطفية...إلخ.

فموضوع الإغتراب موضوع كبير وهام، وواسع، إنه مأساة العصر..وأزمة هذا الزمن الرديء – وظاهرة تتسع يوما بعد آخر، فمنذ خمسينيات القرن الماضي، حتى هذه اللحظة، آخذة بإتساع وارتفاع وتيرتها، نظرا للظروف والتطورات السريعة والتغيرات الداخلية المحلية والإقيمية والدولية. [1]

وكما نعلم أنّ هناك أسباب كثيرة وعديدة للإغتراب والهجرة يمكن أن تكون أسباب إقتصادية أو سياسية أو دينية أو ثقافية، وكما ذكرنا سابقا أنّ الإغتراب عن الوطن نوعان، فيمكن أن تكون الهجرة إختياريا أو إجباريا.

### 1.3- الهجرة الإجبارية:

وهي عندما يكون المهاجر لا يملك حلاّ آخر عندها يضطر للهجرة بفعل الضغوطات والتهديدات والخطورة التي يواجهها إزاء بقائه في وطنه، في هذه الحالة يجد المواطن نفسه مجبرا على الهجرة، وذلك للحفاظ على حياته. ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى الهجرة نجد الحروب المستمرة، والمجازر الفردية والجماعية في المدن والسّجون...والإنتفاضات...والأنفال والإغتيالات بكلّ أنواعها ومراكزها، وأخطر وأفشى هذه الأسباب هي الأسباب السياسية تحت ظل أنظمة القمع والرعب والخوف.

فهؤلاء المهاجرون نجدهم يعيشون المعاناة القاسية في وطن غير وطنهم، بعيدين عن أرضهم ... وبيوتهم وأعمالهم وأحلامهم الغريبة والبعيدة، لذلك نجدهم يفضلون الموت على حياة المنفى والبعد والإشتياق، والحنين إلى الوطن، وكما نجد أنّ الرّوائية ذكرت المأساة والمعاناة التي تصاحب المغترب أو المهاجر فتقول: **"كان رحيله غريبا كغربته...وحدته تشبه قلاع العزلة...الغربة في وطن لا يعرفه، ستكون أهون عليه من غربة في وطن يعرفه ولا يذكره...إنتظر الموت يصبح طويلا، حين لا يكون لنا أحباء يفتقدوننا..لم يكن مضطرا لإرتداء معطف الرّحيل، كان الرّحيل يرتديه...وأوراق الخريف كانت تصب فوق رصيفه".** [2]

---

1- مريم نجمة: الإغتراب عن الوطن وتأثيراته..الرّوحية والفكرية والإجتماعية على الفرد، Google، مقال نشر في 14-01-2006م، سا 10:37.

2- الرّواية، ص 425.

وهناك مثالا آخر عن المنفى الإجباري، ذكرته الكاتبة في روايتها ويظهر ذلك عندما قالت: **"هذه نافذتي على الوطن...إتخذتها منذ سنوات الغربة لغريبة والمنفى الإجباري والإختياري...كانت تطل بي على الوطن حين يهجوني الوطن...أبايع منها، مازال أجدادي وبساطة النساء في الأسواق وبراءة الأطفال في الزنق كنت أفتحها كل يوم على خبر قديم وخبر جديد...كانت تحاكيني وتسليني وتطمئنني"**[1]، فهنا نجد الكاتبة عندما تشعر بالوحدة والإشتياق إلى وطنها تطل من النافذة التي تعوضها عن وطنها، وكذلك ذكرت الكاتبة مثالا آخر عن حبّ الوطن والإشتياق إليه أكثر كلما إبتعدنا عنه فتقول: **"كنت أظن دائما أنّ الإحساس بالوطن، يولد قبل ولادتنا ويزداد كلما إبتعدنا عنه".** [2]

## 2.3- الهجرة الإختيارية:

وهي التي تحصل بفعل مجموعة من الدّوافع والأسباب التي أدّت بهذا المهاجر إلى إتخاذ هذا القرار، واختيار البلد المرغوب فيه.

ومن الأسباب الرّئيسية والكثيرة التي أدّت إلى هجرة بعض المواطنين نحو الخارج نذكر على سبيل المثال هجرة الأدمغة نحو الخارج، وذلك من أجل البحث عن فرص عمل أكثر، وتقييم مستواهم العلمي والثقافي، وكما نجد الكاتبة ذكرت نموذجا واحدا في روايتها، والذي يظهر من خلال قولها: **"بلادنا غاب عنها المثقف وتخلى عن مسؤولياته، عندما فضّل الهجرة لأوطان جديدة والكتابة عن قضايا أخرى".** [3]

وكما نجد أيضا مجموعة من أبناء الوطن يفضلون الهجرة والعيش في بلد غير بلدهم، وينسون البلد الذي ينتمون إليه، وهذا ما ذكرته الكاتبة في رويتها عندما قالت: **"وهم يعبّرون عن حبّهم للوطن الذي لا يفكرون بالعودة إليه تلك الأكاليل من أبناء الوطن الذين يفضلون الشواطئ الجزائرية لأنّها أقل تكلفة وتجعل منهم نجوم الظهر والعصر، بدل تلك المحرقة، والتي مازالت رغم كل أسس التحرر تنبذهم كلاب الهند"** [4]، فهؤلاء المهاجرون رغمحبهم للوطن، لكنهم لا يفكرون بالعودة لأنّهم يفضلون أن يصبحوا نجوم الظهر والعصر، بدل تلك الحرقة وسكين الإغتراب التي تطال وتؤثر على كيانهم، ولذلك نجد الكاتبة ذكرت هؤلاء الذين يفضلون تعذيب أنفسهم حيث قالت: **"لكنهم مازوشيون يتلذذون بتعذيب أنفسهم"** [5]، وكذلك نجد الكاتبة أيضا شبهت هؤلاء المهاجرون بالطيور المهاجرة التي أباضت في مكان آخر، حيث قالت: **"تلك الطيور المهاجرة التي أباضت في تراب آخر...تلك التي تعرضها الـــقناة الجـــــزائرية**

1- الرّواية، ص 160.
2- الرّواية، ص 61.
3- الرّواية، ص 64.
4- الرّواية، ص 61.
5- الرّواية، ص 62.

**بدون تأشيرة كدعوة غير مباشرة للهجرة".** (1)

فكل هؤلاء المهاجرون إلى فرنسا، وبالرغم من الاستقرار في بلد المهجر لسنين طويلة، إلاّ أنّ الحياة في بلد غير بلدهم لن تدوم أبدا، مهما أطالت الأعوام والسنين، لأنّه يأتي اليوم الذي يطردون فيه ككلاب فيقوم بذلك البلد الذي إحتقروه وتركوه بإستقبالهم ليمضوا فيه الأيام المتبقية من حياتهم، وكما يتجلى ذلك في قول الرّوائية عندما قالت: **"على الأقل لم افعل كما فعل أولائك الذين أخفوا حقائب سفرهم طويلا، وتوقفت البواخر التي كانت تجرهم وفضلات الفرنسيين إلى الوطن، تحلق هداياهم لقديمة بغرورهم فوق المتوسط، ويوزعونها كتذكار جميل على بؤساء الضفة الأخرى من الغربة".** (2)

وكذلك قولها: **"نحن لا نقبل ثمن الغربة...نحن نشفق عليهم منها...لأنّهم يعيشون هناك على أمل أن يعودوا يوما، فتمر الحياة كلها ورائهم...ويعودون بعصي لأيامهم الأخيرة...تمثيلية لم نعد نبكي نهايتها البائسة"** (3)، فقد كان موقف الرّوائية في هذه العبارة موقف شفقة واحتقار على هؤلاء المهاجرون لأنهم لا يحسون بالأيام التي تمر ورائهم وأن هناك يوم ما يعودون إلى عصي أيامهم الأخيرة.

وكذلك نجد نوع آخر من أنواع الهجرة الإختيارية وهي الهجرة بعذر الإرهاب، فنجد هؤلاء المهاجرون يتزعمون الخوف والموت من وراء التهديدات الإرهابية، وذلك لكي يحصلوا على تأشيرة شرعية للسفر والإقامة بفرنسا، ويظهر ذلك من خلال قول الكاتبة في روايتها عندما قالت: "كم كنت أحتقر تلك القوافل التي هربت من الموت خلال سنوات الإرهاب تحت عذر الأمن ورسائل التهديدات التي تعرضوا لها، بعضها حقيقي، وبعضها الآخر وهمي، لأني كنت أعي أنّ المهمّ بالنسبة لبعضهم لم يكن الهروب من الموت بل الحصول على تأشيرة شرعية للسّفر والإقامة بفرنسا". (4)

وفي النهاية نستطيع القول أنّ الإغتراب والإرتحال...والتهجير أو الغربة، قديمة قدم الإنسان، الذي يجول على هذه الأرض في صراعه ضد الطبيعة، والوحوش الضارية أولا...ومن ثمّ أخيه الإنسان الذي ثبت الآن الصّراع مع وحوش الغابة أسهل بكثير من الصراعات بين البشر، حيث يسيطر القوي على الضعيف...والغني على الفقير...ورجل السلطة على المواطن العادي. (5)

---

1- الرّواية، ص 61.
2- الرّواية، ص 59.
3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.
4- المرجع نفسه، صفحة نفسها.
5- مريم نجمة، الإغتراب عن الوطن وتأثيراته..الرّوحية والفكرية والإجتماعية على الفرد، Google، مقال نشر في 14-01-2006م، سا 10:37.

## 4- الصراع الحضاري والفكري (جميلة بوحيرد):

أثرت ثورة الفاتح من نوفمبر تأثيرا بالغا في الحياة الإجتماعية للشعب الجزائري، فأزالت الفروق بين الرجل والمرأة إتجاه الواجب المقدس المتمثل في تحرير الوطن، فوجدت المرأة متنفسا في ثورة نوفمبر التي أطلقت العنان لقوى الكامنة فيها، فالتفّت حول جبهة وجيش التحرير الوطني، ووظفت قدراتها في القيام بأصعب المسؤوليات وأخطر العمليات [1]، وقد أثبتت جدارتها في الكفاح بمساعدتها للرّجل، وبحمل السلاح أيضا، تقول الباحثة سالفة الذكر: "لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه في أعقاب إندلاع الثورة ظهرت تحولات وتغيرات مفاجئة وشاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة".

فلقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر[2]، الذي لا طالما أن تلين تحت وطأة الظلم والإستعباد والإحتقار، وأن تعاني من الجهل الجاثم على العقول والجمود الخانق، وأن تظل في حالة التخلف والكبت والحرمان، والتعسف الذي تفرضه عليها أساليب المحتل من جهة وبعض عادات وتقاليد المجتمع البالية، من جهة أخرى [3]، فقد كانت المرأة الجزائرية في هذه الفترة مضطهدة، وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وقد كان لفترة الإستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الإستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم، وحتى الذين كانوا يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتبصرون بنفس السلوك المتحكم في المرأة، وترد الكاتبة "أديب بامية" السبب إلى: الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة، وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر، فطبيعة المجتمع تقتضي تحكم الرجال في أمور الأسرة وسيطرتهم على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة، خاصة مع وجود إلى جانبه الغاشمي، يضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة للإستعمار لم تكن لتعطي الحرية كاملة للمرأة، فإن كل الظروف كانت ضد الأنثى. [4]

وبذلك فإن الثورة الجزائرية كانت ثورة في عقول الرجال، فقد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال،

1- عبد الكامل جوبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009-2011م، ص 150.
2- ينظر: مفقودة صالح: المرأة في الرّواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة، ط2، 2009م، ص 18.
3- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 2.
4- مفقودة صالح: المرأة في الرّواية الجزائرية، ص 17، 18.

وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمناضلة والمشاركة [1]، التي كسرت قيودها التي كبتت أنفاسها ونهضت وانطلقت مسلحة بإيمان راسخ، وإرادة وطنية مخلصة قوية، وحيوية فياضة دافقة، تكافح وتنافح بكل الطرق والوسائل المادية والمعنوية، داخل الوطن وخارجه، سياسيا وعسكريا [2]، فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الإجتماعي الذي وقع في البلاد، وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الإستعمار، إذا فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الإجتماعية، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة وتغيرت مفاهيمها وتبلورت أفكارها وبرزت شخصيتها بفضل وعيها وتوجهها الوطني، كما نسجت حول بطولتها القصص والحكايات التي يتغذى بها لفن القصصي فيما بعد. [3]

وخلال الحركة الوطنية الجزائرية بدأ إسم المرأة الجزائرية يبرز في الصحف والندوات، للنهوض بحقها في التعليم والثقافة، وحقها في الإنتخابات السياسية من سنة 1947م. وفي الفترة الممتدة ما بين الأربعينات والخمسينات ثابرت المرأة الجزائرية على فرض وإثبات وجودها في النضال السياسي والإجتماعي، حيث ساهمت في الحركة الإصلاحية، والمنظمات والجمعيات، والهيئات الوطنية والمسيرات والمظاهرات، خاصة تلك التي جابت العديد من مدن الوطن تنديدا بمجازر 8 ماي 1945م [4]، بالإضافة إلى الأعمال التي كلفت بها في صفوف جيش التحرير بعد أن تدربت على إستعمال السلاح، وعلى علاج المرضى والجرحى، واهتمت بشؤون الإدارة كمساعدة لكاتب القيادة، واشتغلت بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد المنشورات والأوراق والدعايات وإيصال الإشتراكات أو كتابة التقارير والقاوانين العسكرية، وتلقي المجاهدة المثقفة دروسا للتوعية السياسية.

أما الفدائية في المدن فإنها تنفذ عملياتها وسط السكان بدون أن ترتدي الزّي العسكري، والملاحظ هنا أن المكلفات بهذه العمليات كنّ يتصفن بالشجاعة الفائقة وطول النفس والصبر حيث يزرعن في وضح النهار القنابل في المقاهي ومراكز تجمع العدو في المدن، ويلقى القبض كثيرا على هذا النوع من النساء المجاهدات، ويبذل المستعمر قصارى جهده لتشويه أجسادهن وانتهاك أعراضهن، من أجل الحصول على معلومات منهن، وبعد أن ييأس في ذلك يحكم على بعضهن بالإعدام والبعض الآخر بالسّجن.

في حين تقوم المرأة المسبلة بأعمال عديدة كالإتصال بين الشعب والفدائيين من جهة وقيادات الثورة من جهة ثانية، كما تعمل على حراسة المجاهدين وتأمين ملاذهم ونقاط عبورهم، ويظهر هــذا الدور بفعالية

---

1- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.
2- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 1.
3- ينظر: مفقودة صالح: المرأة في الرّواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة، ط2، 2009م، ص 18.
4- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، ص 2.

قصوى عندما لجأت فرنسا إلى خطة تجميع السكان في المحتشدات بهدف عزل الثورة عن الشعب، لكن الثورة قد تصدت لسياسة هذه المحتشدات لتجنيد النساء لمهمة إعادة ربط الإتصال بين الشعب ونظام الثورة. (1)

ومن بين هؤلاء النساء الجزائريات المناضلات اللواتي قدّمن النفس والنفيس لتحرير الوطن، ولعبن دورا كبيرا، لا يقل أهمية عن دور إخوانهن الرّجال في مقاومتهن للمحتل الفرنسي نذكر: المجاهدة "بدرة عامرة" من الأوراس، والمجاهدة "شلق ميمونة سعاد" من تيارت والمجاهدة "عائشة ليتيم"، والمجاهدة "ساسي صليحة"، و"فاطمة خليف"، و"قاسمي فاطمة"، و"زهرة ظريف"، و"جميلة بوعزة"، و"جميلة بوباشا"، و"جميلة بوحيرد"، و"لويزة معاشة"، و"زهور زراري"، و"لويزة أدغان"، و"زهية خلف الله"...إلخ

كما نجد الكاتبة قد أشارت إلى بعض هذه المناضلات في روايتها وظهر ذلك من قولها: **"شدتني كلمة المناضلة لويزة معاشة..."** (2)، وكذلك قولها: **"لويزة أودغان وزهية خلف الله..."** (3)، وأيضا عندما قالت: **"المناضلة الشاعرة زهور زراري..."** (4)، وقولها: **"زيزو وهي الغائبة اليوم عن حفل تكريمها تحضر عنها قصائد خلتها يوم أطلّت من نافذة المستشفى تعيد إكتشاف عالم مسحته سنوات السجن عن ذاكرتها..."**. (5)

وكل هؤلاء النساء المقاومات خاطرن بحياتهن من أجل الحرية، فهناك من تعرضن لحوادث خطيرة أدّت بها إلى قطع اليدين أو الرّجلين ...، وفي هذا الصدد ذكرت الكاتبة في روايتها نموذجا واحدا عن المجاهدة "ياسمينة بلقاسم" التي فقدت المشي إيزاء ضبط قنبلة كانت تحملها ويتجلى ذلك عندما قالت:

1- ينظر: عبد الكامل جوبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009-2011م، ص 152، 153.
2- الرّواية، ص 94.
3- الرّواية، ص 90.
4- الرّواية، صفحة نفسها.
5- الرّواية، ص 91.

**"بتر رجليها سوء ظبط قنبلة كانت تحملها إنها ياسمينة بلقاسم بكرسيها المتحرك..."** [1]، بالإضافة إلى فضائع المستعمر الغاشم في حق هؤلاء النساء المقاومات والمناضلات فقد عانين الكثير الذي لا يستطيع العقل أن يدركه من بشاعات التعذيب بالأجهزة الكهربائية وغيرها من الألوان وأساليب التعذيب تناولتها وسائل الإعلام في الغرب.

ومن بين المناضلات الجزائريات اللواتي تحدثت عنهن الرّوائية "عبير شهرزاد" نجد المناضلة "جميلة بوحيرد" هذا الإسم الذي سجّل بأحرف من دم في تاريخ الثورة الجزائرية [2]، والتي نسمع عنها الكثير في تاريخنا حيث تعد من بين اللواتي نفتخر بهن وبشجاعتهن وقوتهن، وهذا ما يظهر في قول الرّوائية: **"كما نسمع كثيرا عن جميلة بوحيرد وزهرة ظريف وأساطير كثيرة كانت تشعرنا بالفخر..."**. [3]

"جميلة بوحيرد" الجزائرية المناضلة التي حكم عليها الإستعمار بالموت وراحوا يسقونها كؤوس العذاب منوعة قاسية، وحاولوا معها كافة المحاولات الشريفة منها وغير الشريفة لكي يحصلوا على نصر، ولكنّهم فشلوا.

فـ"جميلة" المشاد بها، هي المرأة الجزائرية التي خاضت غمار الثورة التحريرية من مختلف المواقع في البيت، في الشارع والجبل، في العمل، في الدراسة، وبمختلف الوسائل والطرق، كحمل السلاح بالنسبة للمجاهدات في الجبال أو التخصص في الإستخبارات والإتصالات بالنسبة للمسبلات في المدن، وكان كلما ألقي عليها القبض ينكل بها بأبشع الطرق، وبما يسقط القناع المزيف الذي ترتديه هذه الحضارة الغربية الفرنسية. [4]

وبدأت قصة نضالها كمجاهدة فدائية بالعمل مع الثوار، عمرها 20 سنة، وكانت أنذاك طالبة في معهد الخياطة والتفصيل [5]، فكان الطلاب الجزائريون يرددون في طابور الصباح "فرنسا أمنا" لكنها كانت تصرخ وتقول "الجزائر أمنا"، فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسية، وعاقبها عقابا شديدا لكنها لم تتراجع في هذ اللحظات، وتولدت لديها الميول النضالية، وانظمت بعد ذلك إلى جبهة التحرير الوطني للنضال ضد الإستعمار الفرنسي، ونتيجة لبطولاتها أصبحت الأولى على قائمة المطاردين حتى أصيبت برصاصة عام 1957م وألقي القبض عليها داخل المستشفى وبدأ الفرنسيون بتعذيبها، حيث تعرضت للسعق الكهربائي لمدة ثلاثة أيام، وحين فشل المعذِّبون في انتزاع أي إعتـراف مـنـها تقرر

1- الرّواية، ص 90.
2- ينظر: عبد الكامل جوبية: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009-2011م، ص 156.
3- الرّواية، ص 56.
4- ينظر: (حسينة حمامية: شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد)، Google، مقال نشر في 2011م.
5- (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، جميلة بوحيرد)، www.wikipedia.org

محاكمتها صوريا وصدر بحقها حكم الإعدام عام 1957م، وتحديد يوم 7 مارس 1958م لتنفيذ الحكم، لكن العالم ثار فاجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بعد أن تلّقت الملايين من برقيات الإستنكار من كل أنحاء العالم فتأجل تنفيذ الحكم، ثم عدّل إلى السّجن مدى الحياة، وبعد تحرير الجزائر عام 1962م خرجت "جميلة بوحيرد" من السجن وتزوجت محاميها الفرنسي "جاك فيرجيس" الذي دافع عن مناضلي جبهة التحرير الوطني، وخاصة المجاهدة "جميلة بوحيرد " والذي أسلم واتخذ "منصور" إسما له. [1]

وإلى جانب هؤلاء البطلات والمناضلات من النساء الجزائريات نجد شخصيات أخرى أجنبيات لا يحملن لجنسية الجزائرية، لكنهن ناضلن وحاربن من أجل أن تستعيد الجزائر حريتها وتتخلص من قيود الإستعمار، ويظهر ذلك من خلال قول الرّزائية: **"كانت المجاهدة الإسبانية الأصل إليات لو، تحمل بوصيتها كالعادة وتبتسم للعالم بالصّفاء..."** [2]، كما قالت أيضا: **"جيرمان تيون: هي عالمة إثنولوجية ومقاومة سابقة للنازية حاولت التدخل لتحسين ظروف الأطفال الجزائريين وتمكينهم من حق التعليم، كما وقفت ضد التعذيب والإعدام وناضلت من أجل السلام في الجزائر..."** [3]، وكذا قولها: **"مناضلة أخرى فرنسية الأصل صار إسمها جميلة عمران بعد أن تزوجت جزائريا..."** [4]، وقولها أيضا: **"المناضلة الشاعرة أنا غريغي..."**. [5]

وبهذه الفلسفة الثورية، كشفت الثورة الجزائرية عن إستعدادات وطنية كانت مكبوتة لدى المرأة الجزائرية تحت غطاء التقاليد والعادات المحافظة وبتلك الإستراتيجية الثورية صنعت لنا الثورة نساء مثل "جميلة بوحيرد" التي بالرغم من كونها إمرأة، فذلك لم يمنعها من النضال، حيث تقول: "بنضالي أكون قد حررت نفسي من الإستعمار، ومن سلطة الإخوة المناضلين، لقد كان نضالا مزدوجا... أنا لست من مناضلات حركات تحرر المرأة، ولا أحب أن أسقط في مطلب النسوة... أنا مـــــــع تحـــرير المجتمع

1- المرجع السابق.
2- الرّواية، ص 95.
3- الرّواية، ص55.
4- الرّواية، ص 86.
5- الرّواية، ص 92.

الذي يحرر الإنسان، فعبر ذلك فقط تتحرر المرأة". (1)

إنّ هذه الشجاعة التي ظهرت بها هؤلاء المجاهدات الجزائريات، ليست قصص من نسج الخيال وإنّما هي الواقع، لأن النساء الجزائريات ضربنا أروع الأمثلة في البطولة والشجاعة إبان الثورة التحريرية، وأظهرنا العدوّ والصّديق، مدفوعات بإيمان كبير بقدسية قضيتهن الوطنية، وهذا ماجعل الإحتلال المدعوم بقوات ومعدات الحلف الأطلسي يفشل في القضاء على الثورة يوما بعد آخر، فاضطرّ إلى الفرار من الجزائر خوفا من المزيد من الخسائر في الأرواح والأموال.

ولم تكن مساهمة المرأة الجزائرية، بالخصوص في كل المواقع التي تواجدت بها سواء في المدن أو الأرياف، أو في أماكن العمل والدراسة، بالأمر الذي يستهان به أو إعتباره شيء ثانوي بل كان الدور الذي لعبته هذه المرأة أساسيا ومكملا لأعمال الرّجال، وإلاّ ما كان للثورة أن تنتصر، ولا كان لليل الإستعمار أن ينجلي، ولا كان لفجر الحرية أن ينبلج في ربوع الجزائر. (2)

## 5- المرأة والحرية، والتعليم، والعمل في رواية "مفترق العصور":

دأبت المرأة على الكفاح في كل فترة تاريخية وفي شتّى مناطق العالم في سبيل مساواتها بالرجل في المعاملة وكان من بين القضايا التي إحتدم الإختلاف بشأنها في مطلع القرن العشرين، حق المرأة في التعليم وفي الحصول على عمل مأجور في الإلتحاق بالأعمال المهنية، التصويت في الإنتخابات وترشيح نفسها فيها، وما إن أحلت نهاية هذا القرن حتى كانت تلك الحقوق التي يمكن إعتبارها من عناصر البرنامج السياسي "الليبيرالي الديمقراطي"، وقد حظيت بالإعتراف ورسخت قانونا وممارسة في معظم المجتمعات، ومع ذلك فإن المرأة لا تزال تواجه عدة عقبات تعوق تمتعها بهذه الحقوق في الكثير من مناطق العالم. (3)

### 1.5- المرأة والحرية:

تغدو حرية المرأة العربية في ظل هيمنة بعض العادات والتقاليد والمفاهيم المتزامنة قضية هامة، فالمرأة إذن لا يمكنها أن تنال حريتها الحقّة في وطن مستعبد ومحتل، ولكي تحصل عليها لا بدّ من تعاون أبناء الوطن جميعا في الكفاح منم أجل التحرير (4)، إلاّ أنّ المرأة العربية لم تقف مكتوفة الأيدي بل قدمت كل مابوسعها وناضلت وكافحت من أجل حريتها، فتمكنت أخيرا من كسر قيود العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة، والعبودية، التي كانت تكبل حريتها، والتي كانت السبب في عدم مساواتها بالرجل، وبالتالي تلاشت

1- (حسينة حمامية: شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد)، Google، مقال نشر في 2011م.

2- ينظر: عبد الكامل جويبة: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009-2011م، ص 162، 163.

3- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرّواية الفلسطينية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط، 1998م، ص 83.

4- المرجع نفسه، ص 84.

تلك العادات والتقاليد القديمة التي تحرمها الخروج من المنزل، والسفر، والعمل، وكذا تحرمها من ممارسة أي نشاط ثقافي أو سياسي أو رياضي، فكانت ثورة المرأة على هذه القيود والعبودية السبب بتمتعها في الوقت الراهن بكامل الحرية، حيث أصبحت تتساوى مثلها مثل الرجل في كل الحقوق والواجبات، وفي العديد من الميادين والمجالات مثل مجال الحرية فصار بإمكان المرأة الخروج من المنزل للتسوق والتجول دون مرافقة الرّجل لها، ومن دون أي مانع منه، كما أصبح بإمكانها السفر بمفردها سواء داخل الوطن أو خارجه، وهذا ما نلتمسه في قول الرّوائية: **"في نهاية الأسبوع تقرر سفري إلى قسنطينة..".** (1)

أي أن المرأة تخلصت من سجن البيت وصار بمقدورها التنقل من ولاية إلى أخرى دون مرافقة، كما تقول أيضا: **"عندما وصات إلى باريس..."** (2)، أي أن هذا القول يدل على أن المرأة ليس لها حرية التنقل من ولاية إلى أخرى فقط، بل لها أيضا حرية السفر من بلد لبلد آخر وبمفردها.

إضافة إلى حرية المرأة في السفر والتنقل، فإن لها أيضا الحرية في اللباس بحيث نجد المتحجبات وغير المتحجبات ونجد الرّوائية تقول في هذا الصدد: **"في غرفة واحدة نجد الفتاة المتحجبة مع أختها المتبرجة..".** (3)

ضف إلى ذلك حرية المرأة في العيش أي أنها المسؤولة على نفسها ولها أن تعيش حياتها كما تريدها، وتفعل ما تشاء وتتزوج من تشاء.

وانطلاقا مما سلف ذكره نستنتج أن صاحب هذه الرّواية كونه إمرأة تنتمي إلى الجنس اللطيف كان موقف الرّوائية مؤيدا ومشجعا لحرية المرأة، ورافضا للعبودية حيث تقول: **"لتعش الحرية والتحرر ولتسقط العبودية..".** (4)

## 2.5- المرأة والتعليم:

إن المرأة لمّا صارت متحررة ولها كامل الحرية، وأصبحت متساوية تماما مثلها مثل الرّجل إرتأت إقتحام عدة ميادين كانت في الزمن الماضي حكرا عليها من بينها ميدان التعليم، فأصبحنا اليوم نرى الفتيات في المدارس والثانويات والجامعات ومراكز التعليم العالي، والتعليم المهني، حتى النساء المتقدمات في السّن (اللائي كنا في يوم من الأيام رهائن العبودية، وضحايا التقاليد القديمة) أصبحنا اليوم متحررات يقصدنا مراكز ومدارس محو الأمية، والرّوائية "عبير شهرزاد" قدمت لنا في روايتها هذه نموذج المرأة الجزائرية

1- الرّواية، ص 104.
2- الرّواية، ص 175.
3- الرّواية، ص 158.
4- الرّواية، ص 158.

المتعلمة، وذلك من خلال بطلتها "سامية" التي صارت كاتبة رغم كل تلك الظروف التي عاشتها خلال فترة الإستعمار، ورغم اليتم والبؤس، حيث تقول: **"أنت عندما تقرئين وأنت عندما تكتبين..."** (1)، كما تقول أيضا: **"أنا أعشق الكتابة وعشقها أعتق ما أذكر..."** (2)، وقولها: **" تعرف أنني لا أستمتع كثيرا على صفحات الواقع لذا أحاول أن أفعل على الورق.. أنزوي.. ثم أكتب..".** (3)

أي أن الكاتبة تريد القول أن المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة بإمكانها التعلم ما دامت تتمتع بحق التعليم، وما دامت حريتها مساوية لحرية الرّجل.

## 3.5- المرأة والعمل:

خطت المرأة العربية خطوات واسعة في مجال العلم، فانفتح أمامها مجال العمل على مداه الواسع ولا سيما في حقول الوظائف ذات الطابع الإجتماعي، واصبحت الفتاة العربية تترك أهلها وتسافر وحدها لتعمل كمدرسة أو موظفة في مختلف المناطق العربية، واعتبرت في هذا المجال رائدة وطليعة بالنسبة للمرأة العربية. (4)

فالمرأة العربية بعد تحررها وتعلمها أصبح بإمكانها دخول مجال العمل من أبوابه الواسعة، مثلها مثل الرجل، وتتقاضى أجرا مثله، فصارت تشغل مناصب عمل لم تكن في فترة من الزمن قادرة على الإشتغال فيها، لذلك فإننا اليوم نجد محاميات وقاضيات في المحاكم ودور القضاء، ونجد ممرضات وطبيبات في المستشفيات ومراكز العلاج، كما نجد معلمات ومديرات في المدارس والجامعات، ضف إلى ذلك المهندسات والشرطيات والتاجرات والخياطات...إلخ، وهذا ما تبينه "عبير شهرزاد" حيث تقول: **"قلت وأنا أنظر من تقود السيارة بأناقة شديدة...".** (5)

أي أن المرأة إقتحمت حتى ميادين العمل المخصصة بالرجل، فأصبحت تشتغل فيها مثل مجال سياقة سيارة أجرة، فبعدما كان هذا المنصب يشغله الرّجل، فإن المرأة أيضا صارت تشغله اليوم.

والمرأة لم تقف عند حدّ إقتحامها لهذه المجالات والميادين السالفة الذكر فقط، بل دخلت مجال السياسة فترأست أحزاب سياسية واحتلت مقاعد هامة في الدولة، وداخل البرلمان.

إضافة إلى دخولها مجال الثقافة والفن والإبداع، التمثيل والغناء والرقص، والكتابة والرسم...إلخ.

1- الرّواية، ص139.
2- الرواية، ص 143
3- الرّواية، صفحة نفسها.
4- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرّواية الفلسطينية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط، 1998م، ص 89.
5- الرّواية، ص 158.

وهكذا أصبحت المرأة اليوم تتمتع بكافة حقوقها إلى جانب الرّجل، وبالتالي إنتهاء زمن العبودية والإستبداد، فصارت المرأة تكرم وتحتفل بأعياد خاصة بها تقول "شهرزاد عبير": **"وها هو مارس يعود إلينا ليحظى يوم المرأة باهتمام الرئيس...".** [1]

1- الرّواية، ص 97.

# الخاتمة

من خلال بحثنا الموسوم "السياسي والإجتماعي" في رواية مفترق العصور لـ"عبير شهرزاد" أفضت دراستنا النظرية والتطبيقية إلى النتائج التالية:

●أنّ الرّواية الجزائرية المعاصرة خاصة الرّواية النسوية فضاء رحب يتسع لاستيعاب أكثر من موضوع واحد.

●أن الرّواية الجزائرية المعاصرة تعد وسيلة الكاتبات الجزائريات الأولى لمحاولة التغيير الإجتماعي والسياسي ونقد الواقع، وتصوير المجتمع، ولمحاولة التنبؤ باتجاهات المستقبل.

●أن الموضوعات الرّوائية واحدة ومشتركة بين جميع الرّوائيات العربيات لكن لكل واحدة طريقة تعبير خاصة بها.

●أن الإطاران السياسي والإجتماعي يعتبران محورا فكريا من أهم العناصر التي إعتمدت عليها الرّوائية الجزائرية "عبير شهرزاد" في رويتها.

●أن الكتابة عند الرّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" لم تقف عند القضايا الرومانسية والموضوعات الخفيفة، بل ذهبت إلى كل السبل التي تنمي إبداعها، محاولة إبراز كل ما له علاقة بالصراع السياسي والإجتماعي، وفكرة الحرية والمعاناة.

●أن المشاكل والهموم العامة طفحت بشكل كبير على الكاتبات الجزائريات، مما يدل على إشتباك المرأة الكاتبة مع القضايا المعاصرة.

●أن الأدب الرّوائي (النسوي) حاول وقد إستطاع في الكثير من نماذجه تغطية منجزات الثورة الوطنية، وأن الإختلافات المطروحة حول كيفية هذه التغطية ترجع أساسا إلى التوجهات الفكرية والجمالية لدى كل روائي أو روائية على حدى، إضافة إلى التناقضات التي أفرزتها الثورة.

●أن موضوع الثورة لم يقف عند حدّ معالجته من طرف الكتاب والرّوائيين الجزائريين القدماء فقط، بل حتى كتاب وروائيي الجيل الجديد من الشباب الجزائري تطرقوا إليه وعالجوه في رواياتهم، وخير دليل على ذلك الرّوائية الجزائرية الشابة "عبير شهرزاد" التي عالجت موضوع الثورة محاولة تقديم عمل جليل، يكون في مستوى ثورة شعبها العظيمة.

●أن الأعمال الرّوائية التي كتبت عن الثورة لا ترقى إلى مستوى الثورة وهذا الرأي لا يعني إنتقاصا من تلك الأعمال، وإنما هو الحقيقة التي يجب أن تقال، لأن من كتبوا هذه الأعمال لم يعايشوا الثورة فعلا بل عاشوها شعوريا فقط.

●أن الرّواية "عبير شهرزاد" إستطاعت بفضل روايتها الكشف عن تلك الأساليب القمعية الجهنمية التي إستعملها جنود المستعمر الفرنسي في تعذيب المجاهدين والمجاهدات وكل مـــن له عـــلاقة بالثـــورة،

وكذلك إستطاعت الكشف عن ما كان يتعرض له الشعب الجزائري من قمع وإبادة وإذلال وإهانة، في القرى والمدن.

●أن الرّوائية "عبير شهرزاد" عالجت موضوع الحركى وتحدثت بكل جرأة عن الطغاة الذين باعوا الوطن، وفضحت الجلادين والصماصرة والقتلة.

●أن موضوع التاريخ يحتل أو يشغل حيزا كبيرا في كتابات الجيل الجديد من الرّوائيين والرّوائيات الجزائريات والجزائريين وهذا ما إستنتجناه في رواية مفترق العصور، فتقول لابدّ للأجيال الجديدة أن تقرأ التاريخ الراهن وذلك ليس من كتب التاريخ، وإنما من الرّواية الجزائرية المعاصرة التي أضحت اليوم السجل الذي يعبر بكل صدق وإخلاص عن واقع الفرد الجزائري، ومجتمعه.

●أن الرّواية الجزائرية المعاصرة (النسوية) إرتبطت منذ التسعينات بالجانب السياسي، وتعتبر الرّوائية الشابة "عبير شهرزاد" من بين روائيي الجيل الجديد الذين إشتغلوا على هذا الراهن الجزائري المأساوي، وهذه الرّواية تنقل لنا مستجدات ذلك الراهن والواقع الذي طبع المجتمع الجزائري، بحيث عرف هذا الأخير تحولات مست تركيبتي الفرد الجزائري الفكرية والإجتماعية.

●أن العنف والإرهاب والعشرية السوداء مواضيع تطرقت إليها الرّوائية في روايتها كون هذه الأخيرة الأنسب لطرح الوجود المأساوي، ومحنة الإنسان العربي والجزائري خاصة، المقهور في أرضه ووطنه ومنزله.

●أن الرّوائية لم تلتزم فقط بقضية وطنها بل إلتزمت أيضا بالقضايا العربية السياسية فكانت قضية فلسطين، وقضية لبنان والعراق القضايا التي علجتها الرّوائية بكل جرأة فاضحة أعمال وجرائم المحتل الصهيوني والأمريكي اللّذان يحاولان تهويد منطقة الشرق الأوسط.

●أن الرّواية الجزائرية المعاصرة (النسوية) كنتاج فكري تعمل ضمن المساهمة في بلورة وعي المجتمع تمارس من خلاله تأثيرها على الواقع في حدود إمكانياتها الخاصة.

●أن ظاهرة الفقر كموضوع روائي وجد إقبال واسع عليه من طرف روائيي الجديد من الشباب الجزائري من بينهم الرّوائية "عبير شهرزاد" التي بينت أن ظاهرة الفقر كانت منتشرة ومتفشية في المجتمع الجزائري إبان الإستعمار، وبعد الإستقلال.

●أن للمجتمع علاقة إرتباطية وثيقة بالرّواية كونه يغذي هذه الأخيرة بتمثلاته الواقعية، وبالتالي الرّواية تصور هذه التمثلات وتعيد إنتاجها حتى يتأثر بها المجتمع.

●نستنتج أنه على مستوى العلاقات الإجتماعية عملت عدة عوامل وخاصة التعليم والعمل المأجور على تدعيم وضع المرأة.

•أن موضوع المرأة وحريتها موضوع لا يمكن الإستغناء عنه خاصة لمّا يكون الرّوائي أو الكاتب ينتمي إلى الجنس اللطيف، حيث أولى الكتّاب والكاتبات عناية فائقة لدور المرأة منذ الإستعمار وهذا بتثمين مشاركتها في النضال والكفاح الوطني، من خلال ما تحملته المرأة الجزائرية من عناء مسؤولية العائلة، وكذلك ما واجهته إزّاء ذلك من تعذيب وتشريد في ظروف العزلة، وغياب الحامي.

•أن الرّوائية الجزائرية مرهفة الحس كونها تطرقت لموضوع الحب والعلاقات العاطفية والعلاقات الإجتماعية.

•أن مشكلة الإختلاف في الهوية والآخر، جعلت الرّوائية الجزائرية تكتب رواية معاصرة تظهر فيها مختلف صراعات الهوية مع الآخر شرق غرب، إسلام مسيح، رجل مرأة.

•أن الرّواية الجزائرية النسوية المعاصرة في مجملها حاولت أن تحيط بكل جوانب الواقع الجزائري الإجتماعي والسياسي.

•أن الرّواية النسوية الجزائرية تناولت كل الموضوعات وكل القضايا عصرها، وقد تجاوزت بشكل جدّي ذلك إلى قضايا عصرها، وقد تجاوزت بشكل جلي ذلك على حد محاولة فهم هذه القضايا وهضمها والتوغل في غمارها بشكل عميق ورصدها من كل الجوانب.

# الملحق

## 4 - تقديم الرِّواية:

"مفترق العصور" رواية لـ "عبير شهرزاد" رواية طويلة جدا جاءت في 475 صفحة، تدير أحداثها البطلة "سامية" المرأة الخمسينية التي تقف في مفترق العصور بحيث تلتقي بعاشق جديد (ابن حركي) "مختار" الذي يصغرها سنا، في حين أنها ماتزال تعيش فترة وفاء غير محدودة الأجل لحبيبها وعاشقها الأول "كمال" (المناضل) الذي ترى فيه الكمال والوطن.

إستهلت الرّوائية متنها السردي بالحديث عن عودة عاشقها الأصغر "مختار" الذي كانت تنتظر عودته بفارغ الصبر كونها أحبته في سر وكتمت عنه حبها في حين أنه أحبها حتى النخاع ليجدها في حالة مزرية يرثى لها، نال منها الزمن و المرض، فلم يبقى منها سوى بقايا إمرأة عجوز رسمت على وجهها تجاعيد الزمن، وأخرى قد رسمت على روحها، وجدها ممددة على الأرض بثياب بيضاء أشبه بالكفن، قدمان حافيتان، عينان حزينتان، و شعر مبعثر كأنها طائر جريح يتخبط بجناح مكسور ليس بإمكانه الطيران، تحيط بها كومة من الأوراق التي كتبتها وأطلقت عليها إسم "أوراق الحياة" هذه الأخيرة التي كانت متطايرة هنا وهناك، فطلبت متوسلة من حبيبها أن يلم بها كونها تعني لها الكثير، ليسرع إلى الإلمام بها ثم إلى حملها على جناح السرعة إلى المستشفى، وفي أحد أروقة هذا الأخير أخذ "مختار" يقبل الأوراق و يجس نبضها، ليشرع بعد ذلك في قراءتها آملا بذلك نسيان حرقة انتظاره صحوة حبيبته من غيبوبتها، وأول ما إستهلت به البطلة "سامية" أوراقها الحياتية هذه هو وصف حالتها المزرية التي آلت إليها بعد طول انتظار عاشقيها اللّذان رحلا من دونها، ثم تنتقل إلى وصف حالتها المرضية التي جعلت منها عجوز متوعكة أدى بها طول انتظار الحبيب والوفاء له بلوغ حافة اليأس والهذيان، فصارت تنتظر الموت عند طلوع فجر كل يوم جديد إلاّ أنها لم تكن خائفة من الموت كونها لم تترك في الحياة ما يجب أن تخاف عليه فهي التي كانت يتيمة بلا زوج، بلا ذرية. وعليه لم يكن أمامها سوى هذه الأوراق لتلقي عليها أفكارها فيكوِّن مجموع أفكارها هذه قصة "سامية" التي طلبت من عاشقها "مختار" قراءتها للناس لأنها قصة أثمن وأغلى من حياتها، غير أنها لم تختر لها عنوان أو إسم لتقترح عليه بأن تكون نوعا من الاختلاف المجرد.

فقد اعتمدت الرّوائية على تقنية استرجاع الماضي فأخذتنا إلى الماضي و بالتحديد إلى الزمن الذي أقيم فيه مهرجان لنصرة فلسطين الذي كانت عضوا فيه (كاتبة) ولم تدلي فيه بكلمتها أمام الميكروفون الذي أربكها و كهرب نبرات صوتها و السبب هو سخف خطب أعضاء هذا المهرجان ونفاقهم، والحضور الجاهز دائما للتصفيق بعد كل خطبة دون أن يأبه للهزيمة الجديدة التي سيسجلها التاريخ للعرب كون القضية

الفلسطينية قضية كل العرب هذا الأخير الذي أمضى وقته في عقد القمم في الوقت الذي كانت فيه أمـــــريكا تسيرهم كقطعان غنم، وتسيطر على زمام أمورهم، وتغوص الرّوائية أكثر في نصها الرّوائي هذا لترصد لنا تفاصيل بداية قصة حبها في أول لقاء جمعها مع "مختار" أثناء هذا المهرجان حين طلب منها التدخل لإلقاء كلمتها بأمر من رئيس الجلسة هذا الأخير الذي تنازلت له عن الكلمة كونها لا تجيد لعبة الكراسي، ولا براعة الكذب والسياسة رغم براعتها في الكلام والكتابة، مصرحة أن المرأة الجزائرية لم تخلق لهذه الأجواء المشحونة بالكذب والنفاق والخداع والتي لن تغيرها أجواء السلطة و التنافس على المناصب، كما أنّ الرّوائية إعتمدت إلى جانب تقنية إسترجاع الماضي على تقنية أخرى ألا و هي تقنية الحوار الذي دار بينها و بين مختلف الشخصيات الرّواية، بدأ بحوارها مع عاشقها "مختار" الذي كان يستفزها بأسئلته حول الوطن الذي يرى أنه لم يتحرر بعد، رغم تحرر حدوده الجغرافية إلا أن الشعب الجزائري مازال مقيدا بقيود من تعهدوا على حفظه، و تلتقي "سامية" مرة أخرى "بمختار" أثناء تحضيرها عقد مؤتمر يعنى بقضية المرأة والطفل لتكتشف أنه إبن حركي، وبالتالي تحدث بينهما مناوشات ومجادلات كلامية موضوعها الخونة الذين خانوا وباعوا الوطن بثمن رخيص لفرنسا كون والده واحدا من هؤلاء، ليبدأ "مختار" في الدفاع عن أبيه و تبرير خيانته بجملة لا تكاد تنتهي من تبريرات أولها اختطاف أمه من طرف المجاهدين واغتصابها انتقاما من أبيه الذي رفض العمل لصالحهم، وثانيها قتل جده بسبب وفائه لحزب الشعب الذي تخرج منه مفجرو الثورة التحريرية، وقتل أخوه "بملوزة" الواقعة التي وقعت في الثامن والعشرين ماي سنة 1947م بالقبائل الكبرى، والتي أسفرت عن ستة وعشرين جريحا و ثلاثة ألاف قتيل، حيث كانت هذه الواقعة الثغرة التي استغلتها فرنسا لضرب وتفرقة الإخوة الأعداء، لينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الوطن الجزائري وشعبه الجاحد، الوطن الذي نسي كل من وقف إلى جانبه حيث جعل من تعاطف "مصر" مع الثورة الجزائرية محاولة الوصاية عليه، واعتبر مساندة "جمال عبد الناصر" طمعا فيه، والشعب الجاحد الذي أطاح بالرئيس "بن بلة" رغم حبهم له بتهمة مبايعة الجزائر "لعبد الناصر" كما أنّ هذا الشعب لم يفكر يوما في تكريم أبطال وطنه غير الجزائريين أمثال "جيرمان تيسون"، ثم ينتقل إلى الحديث عن أولئك الذين تحصلوا على تأشيرة شرعية للإقامة في فرنسا بحجة الهروب من الموت خلال سنوات الإرهاب، وحديثه عن النخوة العربية و العروبة التي باعت القدس، وفتحت الحدود لضرب العراق، وقضية الصحراء الغربية وحدود ولاية تندوف ما قبل الاستعمار لتجد الجزائر نفسها أمام حرب من نوع آخر ضد إخوانها المغاربة، فتدافع "سامية" عن وطنها لتتحدث عن تضحيات الرئيس الراحل "هواري بومدين" وشعاره الثورة الزراعية، وعن الحب الذي يكنه الشعب الجزائري لرئيسه الراحل "بوضياف" الذي كان يصرّ على مناقشة مستقبل الجزائريين قبل مناقشة مستقبل الجزائر، الذي أحب الوطن أكثرمن حبّه

لكراسيه، فاغتالته أيادي القتلة الجاهلين بعد 166 يوما من الحكم، كما لم تنسى الحديث عن رائد الوطنية "مصالي الحاج" والحديث عن اليوم المخصص للإحتفال بالمناضلات الجزائريات الأحياء منهن والموتى أمثال: باية حسين، لويزة أودغان، زهية خلف الله، ياسمينة بلقاسم، زيزو، زهور زراري، جميلة بوباشة، و لويزة معاشة...الخ، لتنتقل بعد ذلك الرّوائية إلى رصد تفاصيل سفرها إلى مدينة قسنطينة لأمـــــر ضروري متمثل في مشاهدة مسرحية نصرة العراق إلاّ أنّ المسرحية لسوء الحظ عانت من أزمة غياب الجمهور، باستثناء القلة الحاضرين صدفة أو فضولا من بينهم الفنان "الطاهر الفرقاني" و لعل سبب هذه الأزمة هو أزمة أخرى تتمثل في أزمة الإعلام، وأثناء هذا العرض تتعرف "سامية" على عمة "مختار" "ليلى" التي أحبها "كمال" لتقرر الرِّوائية في الأخير السفر إلى فرنسا بطلب من "مختار" بحثا عن بعض الأصدقاء و جيل الـ (54)، لتتعرف هناك على والد "مختار" "مراد" الحركي مع مجموعة من أصدقائه الحركيين خلال حفل نظمه على شرفها لتحاول أثناءه الدخول في معركة معهم هادفة تغيير قانون 23 فيفري إلاّ أنها لم تنجح في ذلك، وتكتشف "سامية" من خلال رحلتها هذه عن تمسك بعض الذين تركوا الوطن إجباريا أو رغبة منهم على القيم الإسلامية والعادات والتقاليد الجزائرية والعربية سواء في معاملاتهم أو طريقة لباسهم أو طريقة تزيين منازلهم أومأكولاتهم و تقرر "سامية" العودة إلى وطنها بعد أن أدركت أنها تحب "مختار" بالرغم من كونهما متضادان في كل شيء و هكذا يولد حب في عالم الأضداد، فكان "مختار" يذكر "سامية" دائما بـ"كمال" إلى حد رؤيتهما كأنهما شخص واحد والفارق بينهما هو الزمن "كمال" الذي ترى فيه الماضي، و"مختار" الذي ترى فيه الحاضر، وكل هذا جاء في الفصل الأول من الرّواية.

أما في الفصل الثاني من الرّواية فإن البطلة "سامية" تدخل في غيبوبة حيث دخلت عالم الطفولة والصبى، تسترجع ذكرياتها الماضية و القاسية والتي تتمثل في التقاء جدتها المجنونة بسبب إبنتها التي لم تعد تعرف عنها شيء، فكل ما عرفته أنها كانت تعيش في الكوخ الذي أحرقه الاستعمار، ثم أدت بها الذاكرة إلى أيام الفقر المدقع، فقد كانت تنتقل من بيت إلى آخر، لتنتقل بعد ذلك إلى تذكر يوم انتقال إلى دار الأيتام لرعاية أبناء الشهداء، حيث كانت هناك لا يهمها رؤية أب أو أم، لأنها كانت تراهم في عيون الناس، ولا بالعائلة لأنّ الجزائر صارت عشيرتها في ذلك اليوم المبارك الذي استقلت فيه الجزائر، لتأخذ البطلة اسم مناضلة جزائرية ألا وهي "سامية لخضاري"، لتتعرف بعد ذلك على والدها الذي لم تتقبله و تكتشف فيما بعد أنه أعاد الزواج من امرأة أخرى، فتكتشف بأنّ لها إخوة من أبيها و بالتالي تكون لها أسرة، ثم تلتقي بأمها التي تتوفى في اليوم التالي من لقائها، وبعدها تسترجع ذكريات الماضي وسفرها

إلى فرنسا والتقائها بعاشقها القديم "كمال" الذي ترى فيه الوطن والذي أحب غيرها، وعاشقها الجديد "مختار" الذي أحبها كثيرا، و رفضها لهذا الحب نظرا للفوارق الزمنية بينهما، وفي هذا تعرفت على "ليلى" عمة "مختار"، و هناك تتلقى "سامية" عرضا للزواج من "شهاب الدين" الذي رفضته بحجة أنها أحبت رجلا آخر، لتقرر في الأخير العودة إلى وطنها أين تتلقى خبر وفاة أخيها من والدها، كل هذا سجلته "سامية" في أوراقها الحياتية دون أن تنسى الكتابة عن الثوة و المجاهدين والإستقلال، والإرهاب خلال العشرية السوداء، والحروب العربية مثل حرب العراق، لبنان، وفلسطين. لتستفيق من غيبوبتها بعد استرجاع كل أحداث حياتها لتقرر بعدها البقاء وحدها لا تكون مع "كمال" ولا حتى مع "مختار". وتكمل بقية أيام حياتها عزباء، وبهذا تكون "سامية" مفترق لعصرين عصر الماضي الذي يمثله "كمال" وعصر الحاضر الذي يمثله "مختار". (*)

* رواية مفترق العصور "لعبير شهرزاد" وتعد العمل الأدبي الوحيد في مشوارها الأدبي الفني الذي تحصلت من خلاله على جائزة مالك حداد للرِّواية التي تنظمها "رابطة كتاب الاختلاف" هذه الرِّوائية التي لم نعثر على أيّة معلومة خاصة بها أو خاصة بحياتها الشخصية كون هذا الاسم ليس اسمها الحقيقي بل اسم مستعار فلا نملك عنها شيء سوى هذه الرِّواية التي أنتجتها سنة 2007م وبهذا تكون من جيل الكتّاب الجدد.

# قائمة المصادر والمراجع

## 1- المصادر:

1- عبير شهرزاد: مفترق العصور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

## 2- المراجع:

### أ- الكتب باللّغة العربية:

1- أحمد عبد القادر الجمال: مقدمة في أصول النظم الإجتماعية والسياسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دت.

2- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأدب والمجتمع (دراسة في علم إجتماع الأدب)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2004-2005م.

3- الورقي السعيد: إتجاهات الرّواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1991م.

4- الشامي حسان رشاد: المرأة في الرّواية الفلسطينية، إتحاد كتاب العرب، 1998م.

5- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية (الإرهاب الإستعماري)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1431هـ - 2010م.

6- الرّياحي كمال: الكتابة الرّوائية عند واسيني الأعرج، تونس، ط1، أفريل 2009م.

7- بوشعير سعيد: القانون الدستوري والنظم السياسية، ج1، دت.

8- بوشعير سعيد: القانون الدستوري والنظم السياسية، ج2، دت.

9- بلعيلي آمنة: المتخيل في الرّواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر والتوزيع، دط، دت.

10- بطرس أنطونيوس: الأدب-تعريفه-أنواعه-مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2005م.

11- بسام قطوس: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنسر، الإسكندرية، ط1، 2006م.

12- جوبية عبد الكامل: قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2011م.

13- حسن خمري: فضاء المتخيل، (مقاربات في الرّواية)، منشورات الإختلاف، ط2، 2002م.

14- حسن إبراهيم أحمد: مع الحرية ضد الفساد، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2008م.

15- حبيلة الشريف: الرّواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرّواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م.

16- حجازي سمير سعيد: مناهج النقد الأدبي المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1428 هـ - 2007م.

17- خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية لعلم الإجتماع، دار الحداثة، مصر، ط1، 1984م.

18- رزان محمد إبراهيم: خطاب التقدم والنهضة في الرّواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م.

19- زغو محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف-الجزائر، 2010م.

20- سنقوقة علال: المتخيل والسلطة في علاقة الرّواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الإختلاف، ط1، 2000م.

21- شحاتة سعفان حسن: أساطير الفكر السياسي والمدارس السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، دت.

22- ضيف شوقي: المدخل الإجتماعي للأدب، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط8، دت.

23- طه وادي: الرّواية والسياسة، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 2006م.

24- طمّار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، ط2، 2010م.

25- طلاس مصطفى وبسام العسيلي: الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتّاب، الجزائر، طبعة خاصة، 2010م.

26- عبد الله العنزي سعاد: صور العنف السياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة نقدية)، دار الفراشة للطباعة والنشر، دط، دت.

27- عبد الباسط محمد حسن: علم الإجتماع، ج1، مطبعة غريب، القاهرة، 1970م.

28- عبد الباقي زيدان: الأسرة والطفولة، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، 1980م.

29- عبد الحميد عقار: سلطة الثقافي والسياسي، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، ط1، 2010م.

30- فؤاد الكاشف إيمان: إعداد الأسرة والطفل لمواجهة الإعاقة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

31- فراج أحمد: الثقافة والعولمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب أبحاث المؤتمر الرابع لإقليم غرب ووسط الذلتا، 2003م.

32- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

33- لحمداني حميد: الرّواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، ط1، 1985م.

34- مخلوف عامر: توظيف التراث في الرّواية الجزائرية (بحث في الرّواية المكتوبة بالعربية)، منشورات دار الأديب، وهران، ط1، دت.

35- محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1980م.

36- محمد مبارك الكندي أحمد: علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1992م.

37- منور أحمد: ملامح أدبية (دراسات في الرّواية الجزائرية)، دار الساحل للنشر والتوزيع، 2008م.

38- محمد القصاص مهدي: علم الإجتماع العائلي، جامعة المنصورة، 2008م.

39- مفقودة صالح: المرأة في الرّواية الجزائرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، بسكرة، ط2، 2009م.

40- محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

41- محمد داود وآخرون: الكتابة النسوية: (التلقّي، الخطاب، والتماثلات)، منشورات إقرأ، 2010م.

42- محمد صالح محسن: القضية الفلسطينية (خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة)، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، ط1، 2012م.

43- مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الكتابة الرّوائية، دط، دت.

44- نضال الشمالي: الرّواية والتاريخ، (بحث في مستويات الخطاب في الرّواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

45- وغليسي يوسف: خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه)، دت.

46- كتاب التاريخ، مستوى ثالثة ثانوي، شعبة: آداب وعلوم إنسانية + علوم شرعية.

**ب- الكتب المترجمة:**

1- آنيا لوما: في نظرية الإستعمار وما بعد الإستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007م.

2- فتحي التريكي: الهوية ورهاناتها، تر: نور الدين السافي وزهير المدنيني، دار المتوسطة للنشر، بيروت، ط1، 2010م.

3- لوكاش جورج: الرّواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، 1998م.

4- هينكل: قراءة الرّواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م.

**ج- الكتب باللغة الأجنبية:**

Chomsky. Naam : Eateful Triangle, p 196. -1

**د- الرسائل الجامعية:**

1- بن جدّوا أحلام: صراع المثقف والسلطة في (رواية سيدة المقام لـ "الأعرج واسيني"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: سامية إدريس، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2010م.

2- بن زواد خليفة، بن زواد سميرة: جدلية الآنا والآخر في الرّواية الجزائرية المعاصرة (رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك لـ "عمارة لخوص"-أنموذجا)، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

3- بيتوت حبيبة، ميهوب كهينة: الطبقية والإستغلال في (قصة رومانة لـ "طاهر وطار"، (دراسة إجتماعية))، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: مسيلي طاهر، جامعة بجاية- الجزائر، 2011-2012م.

4- بوسليمان فوزية، براهامي آمال: جدلية التاريخ والمتخيل في الرّواية الجزائرية المعاصرة (معركة الزقاق لـ "رشيد بوجدرة" – أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: شيبان سعيد، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

5- بولقرون صبرينة، كرنو فضيلة: صورة الآخر في الرّواية الجزائرية (القاهرة الصغيرة لـ "عمارة لخوص" –أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: أوشايت سعاد، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013م.

6-بن بوزة سعيدة: الهوية والإختلاف في الرّواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف: بودربالة الطيب، جامعة باتنة-الجزائر، 2007-2008م.

7- توازي خالد: الظاهرة الحزبية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: رضا مزوي محمد، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

8- حوشين فاطمة، رزقي زكية: صورة الحرمان الإجتماعي والنفسي في (رواية لا تصدّق ما يقال لـ "آمال بشيري"- أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: بسوف ججيقة، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

9- دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا، إشراف: سعدي محمد، جامعة تلمسان-الجزائر، 2005-2006م.

10- داودي سامية: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، تخصص اللّغة والأدب العربي، إشراف: دراوش مصطفى، جامعة تيزي وزو-الجزائر، 2005-2006م.

11- رمطاني سليمة، رابحي هجيرة: الرّواية النسوية الجزائرية المعاصرة "تاء الخجل" و"ذاكرة الجسد"، (أنموذجان)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في الأدب الجزائري إشراف: مباركي حرية، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

12- صابحي وهيبة: الأسرة والتحضر في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية بحي سطا بمدينة باتنة)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة-الجزائر، 2008-2009م.

13- عدوان رانية، أيت يخلف مونيرة: صورة المرأة في الرّواية الجزائرية (رواية الوصب المخيف لـ"رابح بوكريش"-أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، إشراف: مسالي ليندة، جامعة بجاية-الجزائر، 2012-2013م.

14-كشيدة ضاوية، شهرزاد خالد: الآنا والآخر في (رواية النغم الشارد لـ"ربيعة مراح"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: قلايلية عمر، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

15- مكماثة الغوني: طبيعة السلطة السياسية في الجزائر (1962-1988م)، (دراسة أنثروبولوجية)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان-الجزائر، 1987-1988م.

16- موخوس غانية، أوخلوف رادية: البعد الإجتماعي والمنظور الإيديولوجي في (رواية ذاكرة الماء لـ"واسيني الأعرج" –أنموذجا)، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: أودحمان رياض، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

17- منصر حنان: تجليات الواقع في الرّواية الجزائرية (رائحة الكلب لـ"جيلالي خلاص"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: رفرافي بلقاسم، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

18- مسايلي صبيحة، موصلي غانية: المحنة والعنف السياسي في (رواية بم تحلم الذئاب لـ"ياسمينة خضراء")، (مقاربة بنيوية تكوينية)، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: موفق عبد السميع، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

19- هنو سميرة: الواقعية في الرّواية الجزائرية المعاصرة (دراسة في رواية com.نيسان لـ"أحلام مستغانمي"-أنموذجا)، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف: قوادي نعيمة، جامعة بجاية-الجزائر، 2011-2012م.

20- وسيلة بويعلي: زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع العائلي، إشراف: زمام نورالدين، جامعة باتنة-الجزائر، 2004-2005م.

**هـ- المجلات والندوات:**

*** المجلات:**

1- الجاسر منى: الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، مجلة الأمة، 1404هـ/1883م.

2- أمقران عبد الرّزاق: الفقر، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم علم الإجتماع، جامعة سطيف، العدد- 5، السداسي الأول، 2008م.

3- الفاروق فضيلة: التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر، مجلة نزوى، العدد-36، 27-07-2009م.

4- العطروني إلياس: الحب..والأدب، مجلة اللواء الثقافي، العدد-7، 6 أيلول 2013م.

5- بعيو نورة: دورية أكاديمية محكمة تعني بالدراسات و البحوث العلمية والأدب، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد-9، جوان 2011م.

6- جوباني شفيقة: الثورة الجزائرية والأدب العربي، جريدة المساء، الجزائر، العدد-4، 07-2008م.

7- حميد ياسر ياسري: مؤشرات الفقر في الوطن العربي، (دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة القادسية، العلوم الإنسانينة، جامعة الواسط، مج 11: العدد-4، 2008م.

8- حاج عبدي إبراهيم: الكتابة النسوية (إشكالية المصطلح)، المجلة العربية السعودية، العدد-422، أفريل 2012م.

9- عجناك يمينة: قضايا المرأة في الكتابة النسوية في الجزائر (زهور ونيسي نموذجا)، مجلة التبيين-الجاحظية، العدد-36، 2011م.

10- قطوش سامية: معضلة الفقر (آثارها ومظاهرها)، مجلة الثقافة المعرفية، جامعة الجزائر، العدد-4، 2012م.

11- مفقودة صالح: نشأة الرّواية العربية في الجزائر (التأسيس والتأصيل)، مجلة المخبر، العدد-2، 2005م.

12- م مريم: 60 عاما من الكتابة النسوية في الجزائر (المرأة أقل حظا وأكثر تحديا)، مجلة المساء، الجزائر، العدد-350، 30 أكتوبر 2008م.

13- محمد الخامس التيجاني: الأثر، مجلة جامعية محكمة في الأدب واللّغات، جامعة ورقلة، العدد-10، مارس 2011م.

14- مجلة البحوث التربوية والنفسية: الشخصية المتكلفة وعلاقاتها بالحاجة إلى الحب لدى طلبة معهدي المعلمين والمعلمات، غسق غازي العباسي، الكلية التربوية المفتوحة، معهد إعداد المعلمين، العدد-32.

15- نحو مجتمع المعرفة: سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج العالمي، مكافحة الفقر، إديا، الإصدار 13، جامعة الملك عبد العزيز.

16- القضايا العربية، مجلة الوعي اللبنانية، العدد-314، شباط 2013م.

*** الندوات:**

1- عواد رضوان أمال: ندوة الأدب النسوي، محو الحوار الثقافي.

**و- المقلات:**

1- القطيب فاطمة: الصراع بين الرجل والمرأة...إلى متى؟؟؟، 8 مارس 2009م.

2- أزاده منتظري وآخرون: النقد الإجتماعي نشأته وتطوره، إضاءات نقدية، (فصلية محكمة)، العدد-6، حزيران 2012م.

3- خلف بشير: النص الأدبي النسوي...تحد للمعوقات وتطلع إلى الحرية، الحوار المتمدن، العدد-3685، أفريل 2012م.

4- سمير: الجزائر بين المواجهة الساخنة والترقب، الوفاق العربي، السعودية، العدد-13، جانفي 1995م.

5- مريم نجمة: الإغتراب عن الوطن وتأثيراته الروحية والفكرية والإجتماعية على الفرد، مقال نشر في 14-1-2006م.

**ي- الملتقيات:**

1- أبوعيف (عبد الله): الإبداع النسوي الجزائري (دراسة صدرت عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، دط، 2007م.

2- بن هدوقة (عبد الحميد): الملتقى الدولي الثامن للرّواية، دراسات وإبداعات.

3- بن يحي (شادية): الرّواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الجزائر، 4 أيار (مايو) 2013م.

4- تيلوي (عابد)، وعاشور (رانية): أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الإتصال والعزلة، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، أفريل 2013م.

5- حمداوي (جميل): الرّواية والسياسة والتخييل السياسي، آذار (مارس) 2008م.

6- خشاب (جلال): إشكالية الهوية في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، ملتقى إشكالية الأدب في الجزائر، 2006م.

7- سعدي (إبراهيم): تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع "عبد الحميد هدوقة" للرّواية، أعمال وبحوث /مجموع محاضرات الملتقى الدولي السادس، دط، دت.

8- قورين (حاج قويدر)، ود. (كتوش): الفقر، الملتقى الدولي حول الفقر، جامعة البليدة – الجزائر.

9- مزادي (شارف): أدب الحنة في الرّواية الجزائرية المعاصرة، (الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات) أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي بسعيدة، 2008م.

10- معوش (عبد الحميد): الإتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا، الملتقى الدولي الثاني حول: الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة ملود معمري-تيزي وزو، أفريل 2013م.

11- وذناني (بوداود): تجليات ثورة التحرير الجزائرية في الرّواية الجزائرية، مجموع محاضرات الملتقى الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية، جامعة عمار ثليجي-الأغواط.

**- مواقع الأنترنيت:**

1- (ردود فعل إسرائيل على لبنان، يوم 12 مايو 2014، سا 19:06):

http://www.aljazeera.net/nr

2- (التسلسل الزمني لحرب العراق-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة):

http://www.wikipedia.org

3- (العشرية السودلء في الجزائر-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة):

www.algeria-watch.org

4- (الجزائر تتبنى ميثاق السلم والمصالحة الوطنية للقضاء على الإرهاب):

www.djazair50.dz

5- (إبراهيم سعيد أغنيوه: المصالحة الوطنية ماهي؟):

http://www.libiya-watanona.com/lettrs/v06au6y.htm

6- (عبد الحميد مهري: يجب أن يستمر البحث عن طريق المصالحة الوطنية):

www.algeria-watch.org

7- (تاريخ لبنان-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة):

www.wikipedia.org

8- (نصار إياد: الرّواية النسائية العربية...إشكاليات التمرد والوعي ونظرة الآخر):

www.shamssine78.maktoob.log.com

9- (حسينة حمامية، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد)، Google، مقال نشر في 2011م.

10- (جابر السكران: (سياسية: الثورة..تعريفها..مفهومها..نظرياتها)):

www.aldjardah.com

11- (شملي ياسين، مراحل الثورة الجزائرية، منتديات روسيكادا التعليمية، الأحد مايو 31-2009م):

Yoo7.com

12- (مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، 14 غوشت 2005م):

www.el-mouradia.dz/arab

13- (خط شال وموريس، بريكي غيور) www.burikanet.com

# فهرس الموضوعات

العناوين الصفحة